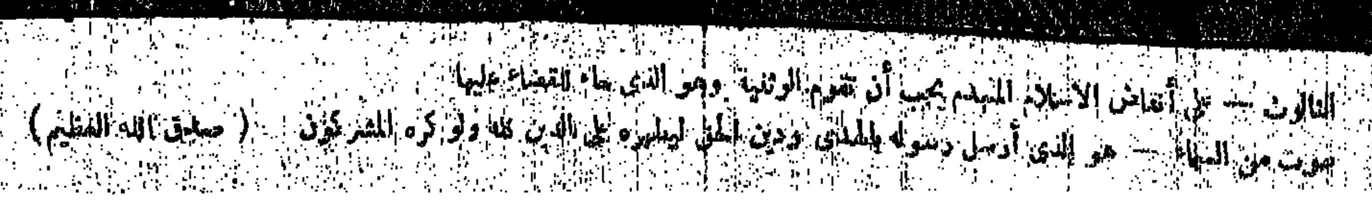
# السياسة الأسبوعية

فبراير سنة ١٩٣٠



التالوث — على أنقاض الإسلام المتهدم يجب أن تقوم الوثنية وهو الذي جاء للقضاء عليها

صوت من السماء — هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ( صدق الله العظيم )

النحاس باشا — ما للماء لا يرتفع لينقذ السودان المسكين

حسيب باشا — الخراطيم خالية يا باشا خلو خطاب العرش والرد عليه

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات: عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA. 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

# السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

## الترجمـــــة للمعاصرين

### سعد زغلول باشا وكتاب التراجم

للدكتور هيكل بك

[illegible] جمعت كتاب التراجم ونشرته على [...] جمل بعض أصدقائى ومعارفى يسألوننى [...] السبب الذى من أجله لم أترجم فيه للمغفور [له] سعد زغلول باشا ، مع أننى ترجمت فيه لثروت [باش]ا . وكان بعضهم يرمينى بأننى لا أقدر [الرو]ح التجارية تقديراً صالحاً ويذهب الى أن [ترجم]ة فى الكتاب للزعيم الراحل كان من شأنها [أن ت]زيد فى إقبال الناس عليه أكثر من اقبالهم [...]ر ، ويفسر ذلك بأن طائفة من الشبان [و]غير الشبان ستتهمنى بأنى لم أنشر ترجمة [...] لسبب حزبى ، كأنما تبقى الحزبية قائمة بين [...] الزائلين فى هذه الحياة وبين من غادروها [...] حيث لا تعرف الحزبية معنى ، والى حيث [تنتهى] شهوات الحياة جميعاً فلا يبقى من [...] سان غير ذكره . ولم يقف الامر فى هذا [...] اول عند دائرة أصدقائى ومعارفى . بل [...] أشارت اليه مجلة المقتطف الغراء فى الكلمة [...]بة التى نشرتها عن الكتاب مما أشكرها عليه [...] امراق نفسى أجزل الشكر . على أن المقتطف [...] ذكرت السبب فى عدم الترجمة لسعد ، وأشارت [الى ما] ذكرته فى مقدمة الكتاب حين بينت السبب [الذى] ترجمت من أجله للمغفور له ثروت باشا [...] . ربما كانت الترجمة لرجل كثروت باشا [عاش بين] أظهرنا وكان له دور فى حياة مصر [...] وجودنا ، مما يتعذر أداؤه بما تقضى به [...] التاريخية وما توجبه من تمحيص ونقد . [...]ت أنا شاعراً كل الشعور بهذه الدقة أثناء [...] هذه الترجمة . لكنى انما تخطيت هذه [...] لانى أردت أن أضع أمام القارىء [...] والتربية ، لحياة مصر السياسية [فى العص]ر الاخير . وما دمت قد بدأت [...] منذ عهد اسماعيل باشا الخديو ، [...] واتمها اتمامها الى عصرنا الحاضر . [...] بأنها بترجمة من كان لهم فى حياة [مصر ال]سياسية أثر ظاهر ، فمن حق ثروت باشا [...] هذه السلسلة من عظام الرجال [...] على انى رأيت أن أقف فى ترجمته [...] الغاية ، وأن أتجنب المناصرة [...] القادرون ، حتى لا يعرض ما أكتب [...] وان أمكن أن يطمن فيه [...]

[...] ذلك بأن فكرة الترجمة لسعد لم تغب عن [...] التراجم واعدادها للطبع . وقد [...]

السياسة الاسبوعيه على اثر وفاته . ولقد رجعت الى هذا المقال فألفيته مقالا صحفياً لا يستقيم للمشرف كتاب غير متأثر باهواء الساعة وعواطف الكاتب والجمهور . ثم فكرت فى الترجمة له على نحو ما ترجمت لغيره من من رجال التاريخ الحديث فى مصر فألفيت نفسى أمام مشكلة لخصتها المقتطف حين ذكرت أن الترجمة التى وضعتها للمغفور له ثروت باشا ، بالرغم من تقديرى إياه واكبارى عظيم مجهوده الضخم فى خدمة بلاده ، هى دون سائر التراجم دقة واحاطة بحياة الرجل . وليس الذنب فى ذلك ذنبى ، انما هو ذنب الترجمة لمعاصر عاش بين أظهرنا فلم يصهر التاريخ بحكمه العادل القاسى فى عدالته خلاصة ما أتم فى حياته من خير وشر ولم تأت الحوادث والأسانيد فيضا كافيا من الضياء يجعل المؤرخ والمترجم يريان كل دقيقة وجليلة فيما أتم المترجم له من عمل وفيما كان يرمى اليه من وراء هذا العمل ، ثم فيما تركه عمله من أثر صالح أو غير صالح حقق الغاية التى كان يرمى اليها أو قصر دون تحقيقها . ولهذا السبب نفسه لم أترجم كذلك للمغفور له رشدى باشا برغم ما كنت أشعر له من محبة وإجلال ومتوقد ذكائه من إعجاب أشد الاعجاب . ولهذا السبب أيضاً لم أترجم لأحد من المعاصرين غير ثروت باشا ، ولم أترجم لثروت باشا إلا للغرض التاريخى الذى بينته فى مقدمة الكتاب ومع الاحتياط الذى احتطت له حين اعترافى بما فى ترجمة ثروت باشا من نقص قد يكمل مضى الزمن والتدقيق التاريخى إكماله .

وقبل أن أنتقل لتوضيح رأيى فى التاريخ للمعاصرين أبادر فأذكر أسبابا ثانوية الى جانب هذا السبب الأساسى جعلتنى أنتهى الى عدم الترجمة لسعد . فهذا الذى أشار اليه بعض أصدقائى من أنى لا أقدر الروح التجارية كان بعض هذه الاسباب ، ذلك بأنى أيقنت وأنا أفكر فى هذا الموضوع ، أنى إذ ترجمت لسعد اتهمت عند أصدقائى ومعارفى أنفسهم وعند الجمهور كله بأنى قصدت من كتابى الى الاتجار والى تمليق عواطف الشباب والجمهور كله بغية الترويج للكتاب . وأعترف بأن شبهة كهذه كافية إذ تقوم فى ذهنى لتصدنى عن اتيان أى عمل يثيرها . وهى كذلك بنوع خاص ما تعلقت بما أكتبه ، فأنت تقديرى لشرف صناعة القلم واكبارى لكل ما يتصل من هذه الصناعة

بالبحث عن الحقيقة فى العلم أو التاريخ أو الفن أو الأدب ، يدفع الى نفسى الاشمئزاز من فكرة الاتجار بها أشد اشمئزاز . وربما كان لى عن تخطى هذا الاعتبار مندوحة لو أننى كنت قد ترجمت لسعد من قبل فاقتصر عملى حين جمع كتاب التراجم على أنشر هذه الترجمة مع غيرها مما سبقت الى نشره . فأما أن أترجم له لأتعرض لتهمة الاتجار فذلك ما لا قبل لى به ولا سلطان لى على نفسى وعلى عواطفى فيه . والى جانب هذا السبب سبب ثانوى آخر . فلو أننى تخطيت هذا الاعتبار وتخطيت السبب الاساسى الذى يجعل الترجمة للمعاصرين معرضة للنقص وعرضت الى حياة سعد من ناحية العاطفة القومية وحاولت أن أصور منه جانب الزعامة وحده اذاً لاتهمت فوق تهمة الاتجار بتهمة الرياء والتمليق لحزب سياسى بينى وبينه خصومة متصلة وإن كان غرضى الصحيح قوميا سياسيا . وان أنا عرضت الى حياة سعد كمؤرخ يزن أعمال الرجل كلها حسنها وسيئها وخيرها وشرها ، وليس بين الناس رجل تخلو أعماله من الحسن والسىء والخير والشر ، سارع قوم الى اتهامى بأن الخلاف الحزبى فى الرأى هو الذى دعانى الى أن أشوب زعامة سعد بشائبة تجنى عليها وتصغر من شأنها . فأنت ترى أن هذه الاسباب جميعا لم يكن مستطاعا من جانبى تخطيها الا أن أرضى طائعاً تهمة الاتجار أو التمليق أو التحيز .

وللمزيد فى بيان قوة هذه الاعتبارات أضرب بعض أمثال لما حدث فى شأن من ترجمت لهم من رجال التاريخ الحديث الذين مضت على وفاتهم عشرون سنة أو تزيد ، والذين ترجمت لهم بكل ماوسعه جهدى من نزاهة وسمو فوق كل اعتبارات الوقت ، ولم أسلم مع ذلك من أن يوجه لى فى أمرهم شىء من اللوم لأسباب لا تتصل بالحقيقة ولا بنزاهة التاريخ فى شىء . فقد ذهب جماعة الى أنى حين ترجمت لمصطفى كامل غاليت فى تقدير مجهوده الوطنى ، وحاولوا اقناعى بأن التاريخ المنصف لا يتفق وإياى فى هذا التقدير ، وذهب آخرون الى أنى بمحاولتى من الافاضة فى بعض الأسباب التى أدت بمصطفى كامل الى جهاده الوطنى ، ألقيت على صفحة هذا الجهاد شيئاً من الظل ، وكان يجب للتاريخ والحق اذا تبقى ظاهرة نقية . وهؤلاء وأولئك لاأشك فى تأثرهم حين أبدوا لى ما أبدوا من هذه الملاحظات باعتبارات ذاتية تجعل كل واحد منهم صادقاً فى ملاحظته من جهة نظره وهو لا من جهة نظر الحق والتاريخ . وهم يبدون هذه الملاحظات الذاتية وقد انقضت على وفاة الزعيم الشاب اثنتان وعشرون سنة تطورت فيها شؤون مصر السياسية أكبر التطور . كذلك ذهب جماعة الى أنى حين ترجمت لبطرس غالى غاليته

أشد المحاباة حين تخففت فى تقدير ما كان ينسب اليه من تعصب طائفى لبنى دينه ، على حين رأى أهل الطائفة أنى لم أنصفه فى هذه الناحية ولم أنصفه فى نواح غيرها ، حتى لقد وعدنى بعض الذين أفادونى بمعارفهم فى ترجمته أن يردوا لى زيارتى أيام ، فلما ظهرت الترجمة فى السياسة الاسبوعية عدلوا عن زيارتى . هذا وقد انقضت على وفاة بطرس عشرون سنة كاملة . فاذا كان ذلك هو الشأن فى أمر رجال دخلوا حوزة التاريخ بالفعل وأصبحت شهوات الشباب الحاضر لا تتصل بهم لانه لم يعرفهم ، فكيف يكون الشأن اذا تعلق الامر برجال ما يزالون ماثلين فى الاذهان مثولا واضحا ، وما يزال التعصب لهم أو عليهم حائلا دون حكم التاريخ فى أمرهم حكما بعيداً عن نوازع الهوى واندفاع العواطف .

والحقيقة أن التاريخ للمعاصرين ، فضلا عن تعرضه للريبة من جانب الذين يقرأونه وبخاصة اذا كان واضعه متصلا بالحياة السياسية اتصالى ، هو معرض كذلك الى النقص من الناحية العلمية الصحيحة . فأنت لكى تكتب تاريخ رجل من الرجال أو عصر من العصور يجب أن تقف بعيداً عنه متقبلا مع ذلك فيه تنقيبا غايته الوصول الى الحقيقة جهد ما نستطيع نحن بنى الانسان أن نصل اليها . ومن العسير أن يتهيأ ذلك للشخص فى شأن من عاش فى عصرهم . وهو أكبر عسراً ومشقة بالنسبة لمن اتصل بهم وعمل فى ميدان واحد معهم أو بإزائهم . ذلك بأنك فى شأن الاشخاص مثلك فى شأن الكائنات كلها ، كلما ابتعدت عنها أحطت منها بأكثر مما تحيط به وأنت قريب منها أو متصل بها . ثم إن أسباب المعرفة والوصول الى الحقيقة فى التاريخ لا تتجلى دفعة واحدة أثر انقضاء الحادثة التى يراد تأريخها أو وفاة الشخص الذى يراد الترجمة له . فكثيراً ما تبقى الأسانيد مكتومة عشرات السنين ، وكثيراً ما تضلل شهوات الوقت فيما يعرفون تلك الأسانيد . وها هى الحرب الكبرى قد انقضت على انقضائها اثنتا عشرة سنة ، وعلى ابتدائها ست عشرة سنة ، ومع ذلك ما يزال مؤرخوها يناقض بعضهم بعضاً مع محاولة كثيرين منهم أن يتجردوا جهدهم من الاعتبارات القومية والشهوات الوقتية ، وأن ينظروا لهذا الحادث الجليل فى تاريخ الانسانية نظرة علمية بحتة ، لا تتأثر بالهوى ولا تعنى بغير البحث عن الحقيقة . والشأن فى الرجال الذين لعبوا دوراً كبيراً فى الحرب الكبرى وفى الترجمة لهم كالشأن فى الحرب الكبرى وفى تاريخها سواء . ذلك بأن الوقائع نفسها لما تمحص ، وبأن الحوادث ما تزال يخيم عليها ضباب من شؤون ثانوية قد تبدو للبعض جوهرية ، وليس فيها من الجوهر شىء . فأما حوادث الماضى والوقائع التى يصح أن يطلق عليها اسم الحوادث

## اخلاق الطلبـــــة المصريين

### كيف تدهورت فى عشر سنوات

للاستاذ حنفى عامر

— ٣ —

كان من مظاهر التدهور الاخلاقى الذى عم معظم أوساط الطلبة ، خروجهم على طاعة آبائهم ومدرسيهم . ففى المنزل اهمال لكلمة الاباء ، وفى المدرسة احتقار لمن يقومون بأمر التعليم فيها . وقد لبثنا نرى الطلبة طوال هذه السنين العشر يتركون منازلهم موهمين آباءهم أنهم ذاهبون الى المدرسة . فلم يكادوا يبرحون المنازل . حتى تتلقفهم أيد قوية تحول اتجاههم من بيت العلم الى بيت آخر . وهناك كانوا يتلقون الوحى باقامة المظاهرات المخربة فى الشوارع الرئيسية . وخصوصاً أمام دور السفارات والقنصليات الاجنبية ، كما كانوا يلقنون النداءات التى ينعقون بها أثناء مظاهراتهم . وكثيراً ما كانت هذه النداءات العدائية موجهة الى العناصر المصرية العاملة . وفوق هذا فقد كانوا يحرضون على إيذاء كل من خلا له هذا البيت إيذاؤه ، سواء فى ماله أو فى كرامته أو فى روحه . فكثيراً ما سودت الحوادث صحائف الطلبة بحرق بعض الجرائد ومحاولة تدمير البعض الآخر . وكثيراً ما سودت الحوادث صحائفهم بالاعتداء الشنيع على الرجال العاملين فى البلاد ، إما عن طريق أنهم معهم فى مظاهرات عامة باطلة سياسة ومماذة العدو ، أو عن طريق قذفهم بالحجارة والبيض والقاذورات على مرأى ومسمع من الاجانب ، أو عن طريق ازهاق [أر]واحهم وقتلهم فى ديارهم .

كان من الطبيعى أن ينصرف أولئك الطلبة عن مدارسهم ، بل يرغبون عن منازلهم أيضاً . وكان من الطبيعى كذلك ألا يعبأوا بتحصيل العلم ولا بالاقبال على دروسه ، ماداموا يعتقدون أنهم بانصرافهم عن المدارس ، انما يقومون بأجل خدمة وطنية ، وخيل لهم ، أو بعبارة أدق ، واستطاع هذا البيت أن يجعلهم يتخيلون — قدر ما تستطيع عقولهم الصغيرة — أن خدمة الوطن انما كانوا يأتونه عن طيش وجهالة ، من الاعمال التى تنكبت البلاد ولم يستفد منها إلا من أخرجوا هذا البيت مهبط الآمال فى التشاطهم وهذه البؤس عن طريق الاحتراف بالوطنية . لذلك تطرق الفساد الى المدارس بشكل مخيف لم نعهده من قبل ، فقد انقلبت هذه المدارس من دور للعلم الى ميادين للفوضى . وأصبح الطلاب يجتمعون بها لا ليتلقوا العلم ، بل ليتخذوا منها منبراً خطابيا فى الاضراب عن الدرس ، وفى الاحتجاج على أعمال الحكومة أو السلطات الاخرى ، وفى تنظيم المظاهرات . وفى غير ذلك مما كان يجب عليهم أن يكونوا بعيدين عنه كل البعد . وما كان نظار المدارس ومدرسوها ليستطيعوا وقف التيار الجارف بأى وسيلة من الوسائل . واذا حاول بعضهم ذلك ، فلم يكن ما له إلا فقدان كرامته بالضرب أو بالسب أو بالنداء بسقوطه

فى وسط المدرسة . ولا زلنا نذكر بعض الاعمال المخزية التى قام بها الطلبة ضد بعض نظار المدارس والمدرسين . ولا زلنا نذكر أن هذه الاعمال كانت تحوز رضا وتشجيعا من هذا البيت ، إما بالاغضاء عنها وتحبيذها تارة ، واما بنصرة الطلبة على المدرسين بنقلهم أو فصلهم تارة أخرى . ونحن اذا حاولنا ان نستشهد على صحة ما نقول بذكر حوادث التبجح والاعتداء على المدرسين التى وقعت طوال السنوات العشر التى كانت نكبة على البلاد فى غصن شبابها الرطب ، لضاقت السياسة الاسبوعية بأكملها عن اثباتها . ولكننا نكتفى بذكر ثلاثة منها ، لعل فيها ما يقنع القارىء بخطر هذه النكبة الخلقية ، وباننا لسنا متعسفين اذا تجاهلنا غالبية الطلبة أو نادينا بان هذه الاغلبية لا تفهم الاخلاق ولا للفضيلة معنى .

١ — فى سنة ١٩٢٤ حاول ناظر مدرسة الهندسة ان يوقف تيار الفوضى فى مدرسته ، بأن يجعل الطلبة ينصرفون الى دروسهم ويتركون الاضرابات والمظاهرات ، فلم يكن جزاؤه من حكومة سنة ١٩٢٤ ، الا النقل من وزارة المعارف بأجمعها الى وزارة أخرى يعمل فيها كمهندس . وقد شيعه الطلبة عند تركه المدرسة بانواع من الاهانة لا تصدر الا من أحط الطبقات . وعند ما حضر الناظر الجديد ، وقف رئيس لجنة الطلبة (كذا وكذا) واستقبله بالكلمة الاتية : « سيدى سعادة الباشا الناظر ، باسم اللجنة أرحب بك اليوم وأنتهز هذه الفرصة لأقول لك إن المستقبل مظلم كما كان الماضى . فاذا حاولتم أن تسيروا كما كان يفعل سلفكم صاحب العزة ، فلتعلموا اننا قلبنا له كله السقوط من قبل ، ولا نحجم عن أن نقولها مرة ثانية . وفقنا الله وإياكم العمل على مافيه الخير . »

٢ — فى سنة ١٩٢٧ حاول ناظر مدرسة السعيدية أن يعمل على تطهير المدرسة من بعض من لا خلاق لهم من التلاميذ ، فرفت بعضا منهم لسوء سلوكهم . فلم يكن من [...] من تلاميذ المدرسة التى حاول ناظرها أن يرقى المستوى الاخلاقى بها ، الا أن استنجدوا اخوانهم طلبة مدرسة الجيزة ، وتجمهروا على الناظر فى غرفته وبدأوا الاعتداء عليه بالنداء بسقوطه واغتصبوا [...] ذلك بالضرب ، و [...] الانشاء بما لا نريد أن نعبر عنه بالضرب .

٣ — فى يناير سنة ١٩٣٠ أعادت وزارة المعارف ثلاثة من طلبة الحقوق وهم الذين كانت الحكومة السابقة قد فصلتهم لسوء سلوكهم ولاشتغالهم بالسياسة . وكان من بين الثلاثة صبى يقول عنه الطلبة أنه زعيمهم . وفى صباح رجوعهم الى الكلية خيل لهذا الصبى أن الطلبة لابد أن ذاقوا مرارة حرمانهم من رحمته وعاطفته ، اما المشرفة

عام لابد أنهم يذوبون شوقا لرؤيته والتبرك ببطولته . وقد دفعه هذا الخيال الى أن يطوف بغرف الكلية أثناء المحاضرات ويطلب من الاستاذ أن يسكت ، ويقف هو خطيباً يهنىء فيه الطلبة بعودته بينهم ، ويطلب منهم أن يهتفوا باسمه . فاذا ماتم ذلك أذن للاستاذ باستئناف محاضرته ، وترك الغرفة الى غيرها « مودعا بمثل ما قوبل به من الحفاوة والتبجيل . » ولكن حدث أن أخذت النخوة أحد الاساتذة ، فطرد الزعيم عندما أراد أن يهذى فى فصله . لانه وجد فى هذا العمل الصبيانى سخفاً لا يطاق . فضلا عما فيه من خدش لكرامته . فما كان من الصبى الا أن هدده وتوعده بعقاب صارم جزاء هذه الجرأة الجنونية . لم يسكت الاستاذ على اهانة هذا الصبى له ، كما لم يسكت الصبى على اهانة الاستاذ له ، فعمل كل من الاستاذ والصبى على استرداد كرامته ، ونجح الاستاذ بعد جهد شاق فى أن يحمل المراجع العليا على أن تقرر الاعتذار وانذار الصبى بعدم العودة الى مثل ذلك العمل . ومن المضحك أنه قبل أن تحل المسألة على هذا الوجه كان هذا الصبى يقول بكل وقاحة فى كل مناسبة تأتى عن هذا الحادث . إنه من الغريب أن يشاع أنه تقرر أن أعتذر ، مع أن الذى سيعتذر هو « فلان » (أى الاستاذ) وسأفكر فى قبول اعتذاره .

ما سمعنا مطلقا وما نظن أن رجال التعليم يعاملون فى أى قطر من الاقطار بمثل مايعامل به رجال التعليم فى مصر . فهذه المعاملة ان دلت على شىء فليس الا على انعدام آية الطاعة وانمحاء الظاهرة الخلقية من نفوس الشباب .

يحاول ناظر مدرسة عليا أن يقوم بواجبه نحو طلابه ، فيعمل على مافيه صيانة مستقبلهم ، فيعاقب بالنقل ويهان من الطلبة تحت سمع وبصر الحكومة . ويحاول ناظر أكبر مدرسة ثانوية أن يرفع مستوى الاخلاق فى مدرسته ، فيشتم ويضرب ، ولا يعاقب المعتدون بأكثر من رفتهم من المدرسة . ويحاول استاذ فى الجامعة التى هى أكبر معهد علمى فى البلاد ، أن يحفظ لمركزه كرامته وعلمه صينا من التبجح فيهان من هذا الصبى وجهاً لوجه ويكون موضع الهزء والسخرية منه داخل الكلية وخارجها ، فلا يكون جزاؤه إلا إلقاء [...] المقدرة التى مثل ذلك . فاذا [...] بعد ذلك من هيبة المدرس ، وما الذى بقى لدور العلم من حرمة أو كرامة ، وما الذى نؤمله فى الطلبة بعد أن وصل عدد كبير منهم الى هذا الدرك من التسفل ، وأخيراً ما الذى نرجو أن يصل اليه مستوى الاخلاق فى المصريين على السواء وحالة شبابهم كما نرى .

اذا كانت هذه هى الحال السائدة فى المدارس الحكومية ، فأما فى المدارس الاهلية فمن [...] حدث أسوأ من هذا بكثير . وهى فى الواقع ميدان للفوضى الخلقية فى أبشع صورها . ففى هذه المدارس يستطيع الطلبة أن يهينوا المدرسين والنظار أكثر من مرة فى كل يوم . وهم [...] من الرقت أو العقاب الرادع ، لانهم يعلمون تماما أنها مدارس تجارية ، وأصحابها يرحبون بأى طالب مهما ساءت اخلاقه ما دام يدفع المصاريف المدرسية . والسائد بيننا أن طلبة المدارس الاهلية معروف عنهم أن

مستواهم الاخلاقى فى المرتبة الثانية من طلبة المدارس الحكومية . ولكن هذه فكرة خاطئة ولا أساس لها مطلقاً ، فالمفاضلة معدومة بين النوعين لأن الاختلاط يقضى عليها . فلا تمييز بين طالب حكومى وطالب أهلى من حيث ان أحدهما فى مدرسة حكومية والآخر فى مدرسة أهلية . انما المفاضلة بين طالب وطالب تنطق بنفسها بين الاثنين تبعاً للنشأة المنزلية لكل منهما . فقد يكون أحدهما فى مدرسة أهلية وسطها الاخلاقى ضعيف ، ولكنك تراه مع ذلك على جانب عظيم من متانة الخلق . وعكس ذلك قد تراه فى طالب المدرسة الحكومية . وإذاً فالعامل الاساسى لما تراه فى الطالب من متانة الخلق وضعفه هو التربية المنزلية . والحوادث التى ذكرناها كلها تؤيد أن انحطاط التربية المنزلية لأفرادها ، هو وحده السبب فى وقوعها . ولو أن أولئك الطلبة كانوا قد تربوا تربية منزلية صحيحة لما صدرت منهم هذه الاعمال بأى حال

وكما أننا عزونا انتشار عادة المقامرة بين الطلبة الى تشجيع كبير المجاهدين غير المباشر ، فاننا نعزو خروج كثير من الطلبة على طاعة المعلمين واهانتهم وخرق القوانين المدرسية الى التشجيع المباشر لرجال هذا البيت ، الذى كان يجمع شتاتهم ويمنيهم بالوعود الخلابة والمناصب الكبيرة . ولما كانوا لا يستطيعون مكافأتهم جميعاً ، فقد فكروا فى حيلة يذرون بها الرماد فى عيونهم ليستبقوهم دائما الى جانبهم ، فجاءوا الى زعيمهم الاول ، وهو الطالب الذى شاخ وقصرت همته وجعل له المستحيل ليحصل على أجازة الحقوق ولم يفلح . وعينوه نائبا . وأشيع يوما أنه كان سيعين وكيلا للمجاهدين ، وكذلك فعلوا مع الزعيم الذى خلفه [...] وبهذه الحيلة أدخلوا فى عقول الطلبة المساكين أنهم جميعا سيكافأون بمثل ما كوفىء به آباؤهم وأخوانهم . والطلبة معذورون اذا راق فى أعينهم هذا التدجيل . وهم معذورون إذا اندفعوا فى تيار هذه الفتنة وتركوا المدارس وتطاولوا على المدرسين وشنقوا عصا الطاعة على الآباء ، وماذا يمنعهم من التعطيل أو من احترام الآباء أو المدرسين ، ماداموا سيصبحون يوما من الايام نوابا أو من كبار الموظفين بالحكومة . اذا فلا التعليم ولا الأخلاق .

[illegible]

[illegible] النجاح أثناء هذه السنوات العشر لم تصل الى نتيجة تؤيد عكس قولنا فى عدم قيامهم بواجبهم

(البقية على صفحة ٢٧)

## مكافآت الشيوخ عن مدة التعطيل

فتح الله باشا — هذه يادولة الرئيس الجليل مكافآت الشيوخ الوفديين عن مدة التعطيل تملأ بها خزانة الوفد . وأظن أنه لامحل بعد ذلك لشكوى أحد من أن الاموال التي آلت الى ورثة المغفور له سعد باشا كانت أموال الوفد مادام الوفد لم يبق بحاجة الى المال .

## وا أماه

للشاعر الحاج محمد الهراوى ، رثى بها والدته حين وفاتها

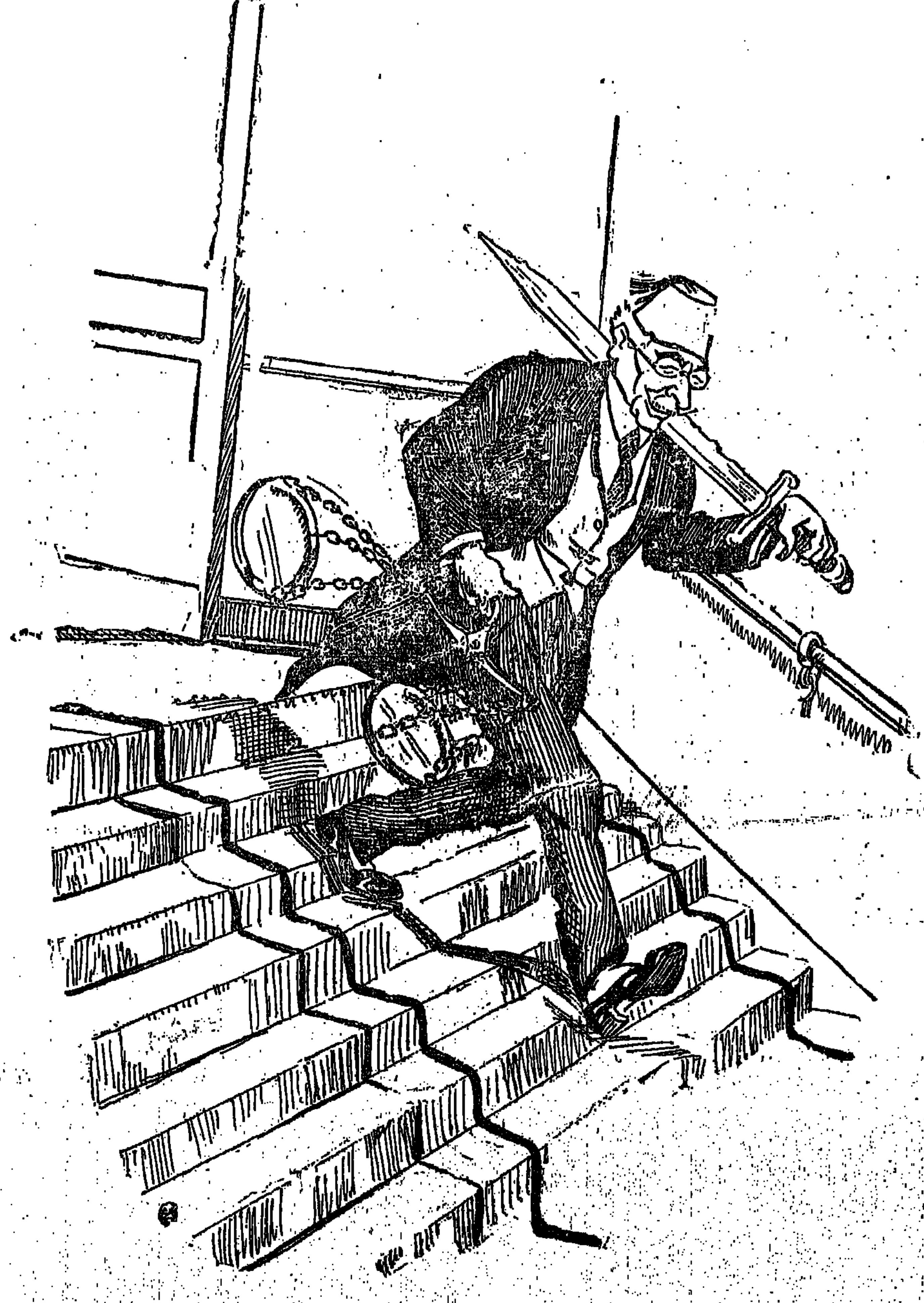
تكشفت للاحداث بعدك يا أمى … فيا طول ما ألقى من الحزن والهم
لى الله يا أماه ما أنا بالذى … تعود أن يقوى على الحادث الجهم
تلمست عزمى فى المصاب فعزنى … لقد غاب عنى فى الثرى مصدر الحزم
فقدت التى كانت اذا شط بى النوى … تسائل عنى فى الدجى سارى النجم
وإن ترمنى الاقدار منها بحادث … تلقفه عنى على الروح والجسم
وإن كربت كفى تجود بروحها … مخافة مالم أحتمله من العدم
وإن مسنى سقم ثوت عند مرقدى … لزاماً فلم تبرحه إلا مع السقم
على أنها والسقم يبرى عظامها … تحاول لو تخفيه عنى بالكتم
ولو أنها اسطاعت لدى الموت خفية … لاخفته اشفاقاً على من الغم
فيا رحمتا للفاقدى أمهاتهم … من الناس مثلى أو من الطير والبهم
فان الحنان الحق فى الأم وحدها … وغير حنان الأم ضرب من الوهم
هى الأم سر لست تعرف كنهه … وإن خلتها فى صورة الدم واللحم
يقولون فانظر رحمها بعد موتها … فقلت لهم فى القبر أمى لا الرسم
اذ فاتنى ذاك الحنان التسته … على حسرة من ذلك القبر بالشم
دفنت به من لا ينى إن دعوته … الى معشر صم اذا ما دعوا بكم
فان قلت يا أماه أعنانى اسمها … عن الأب والابناء والخال والعم
عصامية كانت على حين أنها … لها نسب فوق القبيصة والنجم
وأمية كانت ولكن رأيها … لدى معضلات الامر فوق ذوى العلم
فقدت أبى طفلا فلم أدر ما الاسى … وأفقدتها كهلا فأوهن من عظمى
سلونى أحدثكم عن اليتم بعدها … فان اليتيم الكهل أعرف باليتم
فياليت أيام الحياة وقفن بى … لدى موضعى منها من اللثم والضم
وياليت لم يقطع بنا الدهر شوطه … فان خطاه للقطيعة والصرم

***

متى لى يا أماه طيفك فى الكرى … فناب خيال الام عن زورة الأم
وأنى لى السلوى وقد حال دونها … مثالك فى عينى وطيفك فى حلمى
سأخضع يا أمى لقلبى ومدمعى … على رغم ما أسديت من نصحك الجم
وأبكيك بالقلب الذى تعرفينه … وللدمع شأن غير قلبى فى الحكم



## استقالة رئيس الاستئناف



عبد العزيز باشا — انا اصبحت اكبر منصب فى القضاء مضغة فى الافواه لم يبق لشاغله الا أن يرغم لولى الامر استقالته وأخذ ادوات العدل معه

والوقائع التاريخية ، فمروقة اليوم كلها لمن أراد استقصاءها ، معروف كذلك الاسباب والدوافع التى أدت اليها . فاذا صح مع ذلك لاثنين أو أكثر من المؤرخين أن يختلفوا فى تقدير هذه الحوادث والوقائع وأثرها فانهم لايختلفون فيما هى بالذات ، ولا يختلفون فى الأسباب التى أدت اليها .

قد يقال إن كثيرين من الكتاب لا يتحرجون كل هذا التحرج ويكتبون ما يعن لهم وما يتصل به علمهم عن حادث من الحوادث أو شخص من الاشخاص على أثر وقوع الحادث وبعد وفاة الشخص بل فى أثناء حياته فى كثير من الاحيان . وهذا صحيح . لكن هذه الكتابة لاتزيد فى الحقيقة على أن تكون خواطر لصاحبها أو رواية حوادث معينة شهدها . .

وكبار الرجال الذين يتعرضون لهذا النوع من الكتابة يقفون دائما عند ما كان من عملهم هم أو ما كان متصلا بهم مباشرة ، بحيث يكونون فيه شهود عيان إن لم يكونوا قائمين بالعمل فعلا . وفى هذه الحالة يكون مايكتبونه عن الوقائع من بين أسانيد التاريخ الواجبة التمحيص ، ومايضعونه من التقديرات والاحكام من باب الوزن الذاتى للحوادث وزنا لايخلو أغلب الاحايين من أن يتأثر بميل خاص أو بفكرة دفاع الشخص عن نفسه أو عن سياسة معينة كان منفذاً لها أو عاملا فيها . وهذا كتاب فريسينيه رئيس وزارة فرنسا سابقا ووزير الخارجية إبان حوادث الثورة العرابية والذى أصدر أمره بانسحاب الاسطول الفرنسى من مياه الاسكندرية تاركا الاسطول الانجليزى يتولى وحده ضرب المدينة لينتهى باحتلال مصر كلها — تقول هذا كتاب فريسينيه عن « المسألة المصرية » يشعر القارىء بأنه دفاع من وزير الخارجية عن نفسه وعن سياسته أكثر مما هو تاريخ موضوعى غير معنى الا بالبحث عن الحقيقة لذاتها . وهذا كذلك كتاب لورد كرومر « مصر الحديثة » وكتابه الآخر « عباس الثانى » فيهما تصوير للوقائع التى حدثت فى عهد العميد البريطانى الذى شهد أول الاحتلال ، ولكنه تصوير مقصود به الى غاية سياسية أكثر مما قصد به وجه التاريخ وحده . وذلك هو الشأن كذلك فى كتاب لورد ملنر « انكلترا فى مصر » وكتاب السير اوكلند كلفن وغيرهم وغيرهم . وهذه الكتب وأمثالها لايمكن أن تعتبر من التاريخ الا على أنها وجهة نظر سياسية معينة فى فترة معينة من الزمن . فأما المؤرخ المنصف الذى يبتغى الحقيقة للحقيقة فلايمكنه أن يطمئن الى وجهة النظر هذه أو الى وجهة نظر غيرها ، كما لا يمكنه أن يطمئن الى تصوير الوقائع لتعززها من غير أن يقابل ويناقش ويرجع الى الاصول والمصادر الرسمية وغير الرسمية . فاذا هو تكونت لديه بعد ذلك فكرة وثيقة عن حادث من الحوادث أو شخص من الاشخاص ثم كتب عنه ، كان مؤرخا أو مترجما عن اخلاص للحقيقة وللعلم ، وكان من حقه أن يقف الى جانب التاريخ أو التراجم التى وضعها مطمئنا الى أنه لم يتأثر فيها بشىء غير حب الحقيقة والحرص على الكشف للناس عنها ، غير آبه بما يناله من رضا الناس عنه أو ما يثيره حوله من سخطهم عليه .

وهذه هى الاعتبارات التى أدت بى الى الا أترجم لنعمة أو لرشدى أو لغيرهما ممن كان لهم دور مشهود فى تاريخ مصر الحديث وفى نهضتها القومية الاخيرة ، وأرجو أن يجىء الزمن الذى تصل فيه مصر من جهادها الى غاية استقلالها ، فتهدأ ثائرة النفوس وتتجه البلاد الى صور النشاط المنصرف بمختلف مرافقها الداخلية ، ويبدأ الكتاب يدونون مذكراتهم عن الاشخاص الذين اتصلوا بهم وما أدى هؤلاء الاشخاص لبلادهم من خدمة ، والدوافع الانسانية التى كانت تحيط بهم ...

خطة معينة . عند ذلك يتاح للمترجم أن يترجم لمن شاء من رجال النهضة الحديثة فى جو من السكينة النفسية له وللقراء ، ويمكنه أن يكون قاضيا منصفا يزن الاعمال كلها بميزان الدقة التامة . وأكون يومئذ سعيدا ان وفقت الى أن أترجم لسعد ولرشدى ولغيرهما من عاصرتهم ، وأن أعود فأترجم لثروت من جديد ، تراجم تتفق مع الحقيقة العلمية للتاريخ من ناحيتيها ، دائرة فى المكانة السامية التى يجب أن ترقى اليها صناعة القلم على أنها الصناعة الأولى والدقيقة التى تبحث عن الخير والحق والجمال .

محمد حسين هيكل

## زينب

### مناظر وأخلاق ريفية

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

الطبعة الثانية

# تطور النظام النيابي

## جواب الاستاذ لارنود
### عميد كلية الحقوق بجامعة باريس

نشرنا فى الاسبوع الماضى القسم الاول من جواب الاستاذ لارنود وننشر فيما يلى الجزء الباقى :—

## الوظائف الحكومية والكفاءة

### الوزراء

ترى هل احسن النظام النيابى على الاقل تنظيم الوظائف الحكومية لادارة مصالح الدولة العامة؟ وهل أدخل عليها شرط الكفاءة ؟

الجواب هنا أيضاً — كلا :

نعم قد نجد الكفاءة أحيانا فى الذين يقومون بتلك الوظائف ولكنها انما توجد فيهم على سبيل الاتفاق .

ترى من هم الرؤساء الاكبرون لادارة مناصب الدولة العليا ؟

هم رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء، وهذان لايشترط فيهما اى شرط من شروط الكفاءة ولا يمكن أن يوجد هذا الشرط فى النظام البرلمانى الحالى .

ولندع الآن رئيس الجمهورية جانباً اذ سنعود اليه فيما بعد . ولننظر فى حالة الوزراء .

ففى الوقت الحاضر لايشترط فى هؤلاء شىء من الكفاءة . على أنهم يتمرنون على القيام بمهامهم . ونظراً الى المنازعات البرلمانية قد يضطرون الى الانسحاب فى الوقت الذى يبدأون فيه القيام بوظائفهم على وجه نافع.

وسنعود الى هذه النقيصة من نقائص النظام البرلمانى عند الكلام على مبدأ الاستمرار فى الدولة الحديثة .

ولنحصر نظرنا الآن فى مسألة الكفاءة ، ترى بأية وسيلة يمكننا ضمان هذه الصفة فى الوزراء ؟

لا أعتقد ان هنالك خلافا على ماهية شروط الكفاءة . على أن فى الحالة الحاضرة وسيلتين اقترحهما البعض لضمان هذه الكفاءة :

فهنالك أولا نظام الوزراء الفنيين أى الوزراء الذين يختارون من غير أعضاء البرلمان وهم اخصائيون فى الاعمال التى هى من اختصاص الوزارات المختلفة . فوزارتا الحربية والبحرية مثلا قد عهد بهما كثيراً الى رجال من العسكرية أو البحرية .

أما النظام الثانى — ويخيل الى انه أفضل بكثير — فهو المتبع فى انجلترا . وقد بسطت هذا النظام فى الخطبة التى ألقيتها فى ١٧ مارس سنة ١٩٢٧ فى اللجنة الاهلية للمباحث السياسية والاجتماعية معتمداً على ذلك الكتاب النفيس للاستاذ لورنس لويل وعنوانه «حكومة انجلترا» فقد جاء فيه ما يأتى :—

« فى كل وزارة فى انجلترا وكيل وزارة دائم وهو الرئيس الادارى لجميع مصالح وزارته ، أما وكيل الوزارة البرلمانى فهو موظف سياسى تابع للاكثرية وهو يتغير فى حالات الوزارة [illegible]

ومن الجائز أيضا فى انجلترا — مع ان تغيير الوزارات هنالك يؤدى الى تغييرات واسعة النطاق فى كبار الموظفين — أن يكون وكيل الوزارة الدائم من غير حزب الوزارة القائمة . فقد يكون الوزير من حزب الاحرار . ووكيل وزارته الدائم من حزب المحافظين »

وقد يكون من السهل ان ندخل هذا النظام فى الوزارات الفرنسوية حيث يوجد أحياناً سكرتيرون عموميون يشغلون المنصب الذى يشغله وكلاء الوزارات الدائمون فى انجلترا .

وفضلا عن ذلك فان لتعيين هؤلاء الموظفين فائدة أخرى سنبينها عند الكلام على فكرة الاستمرار فى حكومة الدولة

## الكفاءة ومنصبا رئيس المجلس

### ورئيس الدولة

ومن تحصيل الحاصل أن نتكلم على شرط الكفاءة فى الشخصين اللذين يشغلان رئاسة المجلس ورئاسة الدولة.

ففى البلاد التى يكون فيها النظام النيابى مرتبطا بنظام الحكم الملكى يكون ضمان الكفاءة فى رئيس الدولة بتقاليد الاسرة المالكة وبنظام التعليم الخاص الذى يتلقاه ولى العهد .

فاذا كان رئيس الدولة رئيس جمهورية منتخباً، فالمفهوم انه ممن تخرجوا فى مقتضيات السياسة وكانوا على إلمام تام بعلاقة منصبهم بالمجلسين النيابيين . وهذا الاختبار السياسى لا يوازيه الاختبار المرموز اليه بأى دبلوم .

وكذلك القول فى رئيس المجلس فانه يلعب دوراً خطيراً فى النظام الوزارى الفرنسوى، مع أن دستور سنة ١٨٧٥ لا يشير اليه بشىء .

وهذا يوصلنا الى ختام موضوع الكفاءة فى النظام النيابى.

وقد كان ضمان الكفاءة فى نظام فرنسا السياسى قديماً يقوم بوجود لجان فنية ووزراء ذوى دراية عظيمة .

وفى عهد التجديد أى فى عصر القنصلية والامبراطورية الاولى كانت الكفاءة بوجود مجموعة من النظم والاساليب لصاغ بموجبها القوانين . فهل يعود ذلك الزمان مرة أخرى ؟

ان هنالك أمراً لا ريب فيه وهو أن النظام النيابى قد وصل الى حالة من الفوضى يعترف بها الجميع — حالة مجردة من كل ما يدل على الكفاءة ومحفوفة بجسيم الاخطار [illegible]

وقد حان الوقت لتنهض فرنسا — بلاد القانون والتشريع — فسترجع المنزلة السامية التى كانت لها ، والتى هى فى خطر السقوط منها سقوطا أبديا اذا لم تبادر الى اصلاح حالتها

## الفصل الخامس

## مبدأ الاستمرار فى النظام النيابى

ان مبدأ الاستمرار هو من نواميس الحياة الاساسية . وهو أيضا من نواميس الحياة السياسية العمومية .

ومع أنه ليس فى الدساتير أو مجموعات القوانين ذكر لمبدأ الاستمرار فانه ناموس حقيقى بالمعنى العلمى.

فما للدولة كيان من دون مبدأ الاستمرار أى من دون وجود قوانين ولوائح ادارية وأحكام ومعاهدات تتطلب الرعاية والمحافظة بقطع النظر عما قد يطرأ على نظام الدولة السياسى من التقلبات .

هذا هو أول وجه من وجوه الاستمرار فى نظام الدولة ولم يحدث النظام النيابى أى تغيير فيه . على أن مبدأ الاستمرار يستلزم نتائج أخرى ينشىء فيها النظام النيابى تغييرات عظيمة يجب ان ننظر فيها بالتفصيل

### النظام النيابى

#### ونظم الدولة الاساسية

إن من مقتضيات النظام النيابى هذه النتيجة المنطقية وهى ان أهم نظم الدولة هى تحت تصرف المجالس التى هى وليدة الانتخابات . وقد كان الملوك المطلقون حتى فى النظم القديمة يعترفون بوجود قوانين أساسية ليس فى الوسع — لحسن الحظ — ان يغيروها أو ينقضوها، كقانون وراثة العرش وقانون استثناء النساء من العرش وما الى ذلك .

والدول الحديثة مع اتخاذها النظام النيابى قد اعترفت بوجود قوانين لاسبيل الى نقضها، وبعبارة أخرى أنها تقول بوجود طائفتين من القوانين .

فالاولى هى القوانين الاعتيادية وهى عرضة لتغييرات وتعديلات مستمرة وهذه التغييرات والتعديلات هى من حق المجلسين التشريعيين ( أو المجلس التشريعى اذا لم يكن ثمة سوى مجلس واحد)

والطائفة الثانية هى القوانين التى تدعو الحاجة الى جعلها أدوم وأثبت ولا يمكن تنقيحها أو تعديلها إلا بطريقة اصعب وأشد تعقيداً .

وقد سماها أحد مشهورى رجال السياسة فى فرنسا « السلطة التشريعية الاحدية » — نسبة الى يوم الاحد — تمييزاً لها عن « السلطة التشريعية اليومية » .

وبهذه الطريقة يحترم النظام التشريعى مبدأ الثبات والاستمرار مع أنه عدو ذلك المبدأ.

اما انجلترا فلا تميز بين الطائفتين المذكورتين من القوانين بل هى تضع جميعها على مستوى واحد .

والبرلمان فى انجلترا يستطيع كل شىء ما عدا تحويل المرأة رجلا والرجل امرأة .

يقل فيها التعرض لقوانين البلاد الاساسية . وهذا مبدأ من مبادىء الانجليز وتقاليدهم السياسية .

ويخيل الينا أن تطور النظام النيابى الحالى يتجه نحو الفكرة القائلة بوجوب جعل بعض قوانين الدولة أدوم واكثر ثباتا من القوانين الاعتيادية .

### النظام النيابى

#### ومبدأ الاستمرار فى مصالح الدولة وأعمالها

ان النظام النيابى قد أحدث معظم تغييراته وتعديلاته فى مصالح الدولة وأعمالها . وفيها أظهر — ولا يزال يظهر — مناقضته لمبدأ الدوام والاستمرار

### النظام النيابى

#### ومبدأ الاستمرار فى مصالح الدولة

لما أدخل النظام النيابى الى فرنسا بدىء فى الحال بتطبيق ذلك المبدأ الذى هو قوام النظام النيابى — ونعنى به الانتخاب — فى جميع مصالح الدولة التشريعية والقضائية والادارية .

أما الآن فان النظام الانتخابى لا ينطبق على المصالح التى تقتضى بطبيعتها الدوام والاستمرار ولا على المصالح التى تقتضى المعرفة الفنية التى يعبر عنها بكلمة «احتراف» — كمصالح القضاء والسياسة والعسكرية والتعليم وما الى ذلك .

والمصلحة الادارية المركزية هى بطبيعة الحال مستثناة من مبدأ التغيير .

على أن تجديد المجلسين التشريعيين كلما تجددت الانتخابات يهدد بطبيعة الحال جميع أعضاء الادارة المركزية وأعضاء المصالح « اللامركزية » أيضاً — كمناصب المحافظين والمديرين ووكلائهم ( فى فرنسا ) والمناصب المالية وما أشبه .

ولا حاجة بى الى القول أن عدم الثبات والاستمرار هو الصفة السائدة فى المصالح المحلية التى تقوم على مبدأ الانتخاب (كالمجالس العامة والمجالس القروية والمجالس البلدية )

وعليه فمن قبيل تحصيل الحاصل ان نشير الى عدم الدوام والاستمرار فى مصالح الدولة التشريعية . فهو صفة من صفاتها الطبيعية وسيظل لاصقاً بها مادام النظام النيابى قائماً.

على ان فى نظام « التجديد الجزئى » المعمول به فى مجلس الشيوخ الفرنسوى ظروفاً مخففة ، وفى النية ادخال هذا النظام الى مجلس النواب أيضاً

وقد كان فى مجلس الشيوخ الفرنسوى قديماً عنصر أساسى من عناصر الدوام والاستمرار ، كما تخيلها واضعو دستور سنة ١٨٧٥ ، فقد كان ثمة قانون يقول بتعيين أعضاء دائمين لمجلس الشيوخ يظلون أعضاء مدى حياتهم وينتخبهم مجلس الشيوخ نفسه .

ومعظم المجالس العليا الاجنبية — حتى فى انجلترا — مؤلفة كلياً أو جزئياً من أعضاء دائمين ، وفى بعض المجالس قد يكون أولئك الاعضاء وارثين .

واذا نظرنا الى الدولة من وجهة مبدأ الدوام والاستمرار فلا يسعنا الا ابداء الاسف [illegible]

## الحكومة ومبدأ الاستمرار

### فى النظام النيابى

على أن الحكومة نفسها أقل ثباتا من المجلسين اللذين منهما يؤخذ الوزراء بناء على ما يقوم على النظام النيابى .

وسواء أكان رئيس الدولة هو الذى يعين الوزراء أم كان تعيين هؤلاء من اختصاص المجلسين أو أحدهما ، فبقاؤهم فى الحكم وبقاء رئيس الوزارة نفسه متوقف مباشرة على المجلسين اللذين لهما أن يسحبا ثقتهما من الوزارة .

ثم أن تنازع الاحزاب ، وانقسام أعضاء المجلسين الى فرق وكتل ، والمطامع الشخصية التى يتعذر التجرد منها والتى يزيدها النظام البرلمانى غلواً . والضغط والتشديد اللذين تمارسهما اللجان الانتخابية — جميع هذه الاسباب وغيرها تجعل السلطة الحكومية ( أى الوزارة ) غير ثابتة ولا مستمرة . وذلك الى حد مجحف أشد الاجحاف بمصالح الدولة .

ترى اليس من الممكن ضمان ثبات الحكومة واستمرارها أكثر من ذلك ؟

هنالك عدة وسائل يمكن بها بلوغ هذه الغاية ، ولايخفى أن الازمات الوزارية هى كثيرة الوقوع الى حد يعترف به الجميع . فمن جملة الوسائل التى يجدر بنا النظر فيها لاجتناب هذه الازمات الغاء حق البرلمان فى التعديل ( وقد اقترح هذا فريق من أكبر العلماء ) وحق توجيه الاسئلة التى كثيراً ما تكون شركا لايقاع الوزراء

أما تقرير المسؤولية الفردية والغاء مبدأ التضامن فى المسؤولية الوزارية وتعيين مدة محدودة للبقاء فى مناصب الوزارة، حتى يتاح لكل وزير ان يضع مايريده من الاصلاحات وهو آمن سقوط وزارته لاى سبب من الاسباب فجميع هذه الوسائل انما تخفف الشر ولكنها لا تزيله

### رئيس الوزارة

#### ومبدأ الاستمرار فى النظام النيابى

وعلى كل فاذا أريد نشوء النظام القاضى بأن يكون لمجلس الوزراء رئيس ( وهو النظام الذى لم ينص عليه دستور سنة ١٨٧٥ مع انه من مقتضيات النظام النيابى منطقيا ) فيجب ان نضمن له كياناً مستقلاً عن كيان الوزراء ودواما أكثر.

مع انى أعتقد ان من النافع جداً ان يعين الوزراء لمدة محدودة، فاعتقد أيضاً ان ذلك مما [illegible] لرئيس مجلس الوزراء نفسه .

ويخيل الى ان رئاسة المجلس يجب ان تكون [illegible] النظام النيابى.

ومن الضرورى جداً — التمكن من الحكم [illegible] الادوار العصيبة التى تجتازها الحكومات [illegible] الذى يحمل على عاتقه عبئاً يكاد يكون فوق [illegible] يجب أن يكون مستريح البال مطمئن [illegible] من جهة الغد .

ولما يسند النظام البرلمانى من عامل [illegible] الذى قد ينقلب الى فوضى) فمن الواجب [illegible] لرئيس الحكومة مدة معينة يمارس [illegible] سلطته

[illegible] هذا المبدأ للوزراء [illegible]

وأقول أخيراً عن النظام النيابى ومبدأ الاستمرار فى المناصب التشريعية والوزارية أن الاختبار يبين لنا وجوب الاختيار بين نظام يسمح بوجود حكومة ونظام يجعل وجود الحكومة مستحيلا .

### رئيس الدولة

#### ومبدأ الاستمرار فى النظام النيابى

ان البلاد التى نظام الحكم فيها من النوع الملكى ترى فيها ممثلا للدولة محتفظاً بصفة الدوام والثبات هو الملك الوراثى.

ولاشك أن نصيبه من الحكم قد نقص كثيراً جداً بتأثير النظام النيابى . ومع ذلك فامامنا فى النظام الملكى مظهر من مظاهر الثبات والدوام وهو ذو أهمية عظيمة ونفع كبير لحياة الدولة.

فهل يستحيل ايجاد مثل هذا المظهر فى رؤساء الجمهوريات ؟

ما أظن الامر مستحيلا . ففى فرنسا فى الوقت الحاضر نجد ان صفة الدوام والاستمرار هى من صفات السلطة المخولة لرئيس الجمهورية.

أفليس من الممكن أن نتوسع قليلا ونجعل منصب رئيس الجمهورية لمدة حياته ؟

وليفكر القارىء فى الثقة والطمأنينة اللتين يشعر بهما اذ ذاك رئيس الجمهورية وفى النفوذ والتأثير العظيمين اللذين يحاط بهما منصبه .

وعلى كل فان فى بعض البلاد منصب « وكيل رئيس الجمهورية » ومن الواجب أن نضمن لصاحب هذا المنصب ثباتا ودواما يساعدانه على تصريف أمور الدولة .

ولا شك أن منصب وكيل رئيس الجمهورية مرتبط بمنصب الرئيس نفسه . وأى ضرر فى ذلك ؟ لاشك أن الوكيل يأخذ عن الرئيس بعض مشاق الحكم الآخذة فى الازدياد.

وعلى كل حال يجب أن لاننسى الحالة الشاذة التى وجدنا أنفسنا فيها عند وفاة الرئيس ديشانل .

ترى كيف نحصل على توقيع الرئيس لسجلات الدولة المهمة عندما يكون مريضا ؟ ان مجلس الوزراء لايستطيع ان يحل محله الا فى حالة وفاته أو استقالته (انظر المادة ٧ من قانون ٢٥ فبراير سنة ١٨٧٥ بشأن تنظيم السلطات العامة ) .

ان الدستور لايحتاط لحالات المرض أو الاصابات أو الغياب الطويل ولاشك ان انشاء منصب وكيل لرئيس الجمهورية يزيل جميع هذه النقائص .

## الاستمرار فى النظام النيابى

### من وجهة نظر عمل المصالح الحكومية

ان ما ذكرته بشأن مصالح الدولة يجيز لى أن أوجز الكلام على نظام عملها لان الفكرتين مرتبطتان معاً .

قلت سابقا ان الانتخاب هو عدو الدوام والاستمرار وذلك باعتبار تنظيم بعض مصالح الدولة .

وهذا القول يصدق أيضا على نظام عمل تلك المصالح .

ولاحاجة الى تكرار ماقلته بشأن الازمات الوزارية . فانما هنالك أمران أود [illegible]

( أولها ) المنازعات بين المجلسين (فى البلاد التى يقضى فيها النظام النيابى بوجود مجلسين ) وأهمها المنازعات بشأن الميزانية

( ثانيها ) المنازعات بين المجلسين من جهة والحكومة أى الوزارة من جهة أخرى — وهذه المنازعات تؤدى الى حل المجلسين أو سقوط الحكومة

### المنازعات بين المجلسين

فى معظم البلاد التى يكون فيها مجلسان تحدث بين المجلسين منازعات كثيرة

فاذا كان النزاع دائراً على قانون من القوانين الاعتيادية فاما أن ينتهى باتفاق المجلسين أو باهمال القانون نهائياً . فقد يكون القانون ضروريا وقد لايكون كذلك، أما الدولة فيجب أن تستمر .

واذا كان النزاع خاصاً بمسألة مالية فليس ثمة حلان يمكن الالتجاء اليهما . ولا يخفى أن الحكومة لاتستطيع السير بلا ميزانية وقانون الميزانية لا يمكن نبذه أو اهماله ، لان جميع مصالح الدولة متوقفة عليه .

ومعظم الدساتير تميل الى تخويل مجلس العامة حق الفصل النهائى فى هذا الامر. وهذه هى الحال فى انجلترا منذ اصلاح مجلس اللوردات لآخر مرة.

أما الدستور الفرنسوى فلا ينص على حل صريح لانهاء مثل هذا النزاع الخطير . وقد كانت حكمة مجلسينا كفيلة حتى الآن باجتناب كل مشكلة من هذا القبيل .

ترى أليس فى الامكان أن نجد حكماً منصفاً — فرداً كان أو لجنة ؟ ان الصعوبة ناشئة عن صفة هاتين السلطتين من الوجه السياسى.

وليس محظوراً علينا أن نتطلب حكما بهذا الصدد . فالحل الانجليزى للمسألة يقوم بجعل أحد المجلسين متوقفاً على الاخر، وكثيرون من علماء القانون يغالون فى جعل المجلس الأعلى خاضعاً أو تابعاً للمجلس الادنى، وقد يستحسنون الغاءه الغاء تاماً.

وامل فى وسع السابقين من الوزراء ورؤساء الوزارات ورؤساء الجمهوريات أن يؤلفوا هيئة عليا تكون بصفة حكم بين المجلسين من دون مس احساساتهما .

إن الدساتير الحديثة قلما حاولت تنفيذ هذه الفكرة ، أى فكرة الاستعانة بهؤلاء « القدماء » الذين لنا من سنهم واختبارهم وبعدهم عن الخصومات السياسية والمطامع الشخصية خير ضمان على إنصافهم وحكمتهم وبعد نظرهم.

### المنازعات بين المجلسين والحكومة

ولا خلاف فى أن الخطر على مبدأ الاستمرار هو أشد من ناحية عدم الوفاق بين الحكومة والمجلسين .

ولسنا نريد العودة الآن الى موضوع الازمات السياسية التى سبق الكلام عليها والتى اقترحنا بعض وسائل لمنعها . ومع ذلك فيحسن أن نقول كلمة عن الاثر السيء الذى تحدثه تلك الازمات فى المسائل المعلقة فى الوزارات

عادة باطلاع الوزير الذى يخلفه على جميع المعلومات والبيانات التى كان ملماً بها ، بل قد لايسلم اليه جميع ملفات المسائل التى كان معهودا بها اليه .

ولا يخفى أن لتعاقب الوزارات وحلول وزير محل آخر تقاليد تختلف باختلاف الاشخاص والاحوال. وقلما تكون تلك التقاليد مصحوبة بالصراحة أو بتفضيل مصلحة الجمهور على كل اعتبار آخر . بل هى بالعكس كثيرا مايشوبها الاستياء والغيرة والشعور بما يمس عزة النفس مع التعلل بأن تدور الايام دورتها فيعود الوزير السابق الى منصبه القديم .

وهنالك سبب من أسباب عدم الاستمرار قد يبدو لأول وهلة أشد خطرا لانه يؤثر مدة طويلة فى عمل السلطة التشريعية. وهذا السبب ينشأ من حق حل المجالس الذى تخوله معظم الدساتير لرئيس الدولة .

على ان هذا السبب انما هو من أسباب عدم الثبات — الامر الذى لاينتج فى هذه الحال الا نتائج جيدة .

فالوظيفة التشريعية هى أقل شأنا فى ادارة مصالح الدولة من الوظيفة الوزارية . ولايخفى ان فى كل دولة من الدول نظاما تشريعيا واسع النطاق . وقد يكون من النافع تنقيح هذا النظام ، ولكن قلما يكون الباعث على تنقيحه أمراً يدعو الى الاستعجال . والبلاد التى عاشت فى كنف قوانين معينة تستطيع أن تنتظر على تلك القوانين مدة أخرى .

وفضلا عن ذلك فقلما يتفق أن يقع حل المجلس فى الوقت الذى لاغنى فيه عن الاقتراع على أمر تنتظره الامة .

أما أسباب الحل اذا وقع بطريقة طبيعية — كما يحصل فى انجلترا لاستفتاء الامة فى قانون من القوانين — فهى تقريبا دائما سياسية ، ولا تنشأ عن مجرد اقتراحات أو مشروعات قوانين .

وليس هذا مجال الكلام على المزايا السياسية التى لحق حل المجلس وفائدتها فى ابقاء العلاقات الحسنة بين الحكومة والمجلسين .

على أنى أقول انه اذا اتفق على اطالة حياة المجلس، كما اقترحت سابقاً، فحق الحل لاغنى عنه .

وأختتم هذه الكلمة بالقول بأن تأثير النظام النيابى فى استمرار الدولة وثباتها قد كان سيئا جداً .

أجل انى أقدر مقتضيات الحرية السياسية حق قدرها . ورب قوم يقولون ان هذه الشوائب هى ثمن الحرية .

ولكنى لا أجد سبيلا للتوفيق بين هذه النتائج من نتائج علم السياسة . بل أنا أعتقد أن من مصلحة الحرية الحقيقية ألا يضحى من أجلها بشروط الكفاءة والاستمرار .

## الفصل السادس

## فصل السلطات والنظام النيابى

ولا بد لنا — لكى يكون البحث كاملا — من الكلام على مسائل غير المسائل التى تكلمنا عليها ، وسنشير الى بعضها على وجه الايجاز .

***

# رحلة الحجاز

— ٤ —

## ١ — فى مكة

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

دخلنا مكة لا أدرى متى؟ — بعد العشاء أو بعد المغرب، فى الظلام والسلام — فما فى الوسع أن يعتمد المرء فى الحجاز على ألوان النهار والليل لمعرفة الوقت، أو يركن الى الشمس أو حتى الى القمر، وقد انتهيت بعد ثلاثة أيام الى اساءة الظن بالشمس والايقان باختلال دورتها. وهل كان فى مقدورى أن أكذب ما أجمعت عليه ساعات الحجاز الجديدة وأن أصدق هذه الشمس القديمة وحدها، ولم تكن ساعتى على يدى فقد تركتها مع ثيابى لما لففت نفسى فى مشامل الاحرام، فلا عجب اذا كان الأمر قد اختلط على فلم أعد أميز بين النهار والليل.

بعد العشاء إذاً أو بعد المغرب — كما تشاء — فكله ليل — شارفنا مكة فنفخ السائق فى بوقه تنبيهاً وزجراً للناس عن الاحتشاد فى طريقه، وفتحت أنا الشباك لأنظر فلم تأخذ عينى شيئاً، حتى رمال الطريق وصخور الجبال الهائلة الظلام فى شملته، فاضطجعت وقلت إن لى شأناً غير شأن أصحابى، ثم يدخلون مكة دخول الغريب عنها فمن حقهم أن يتطلعوا ويشرفوا وينظروا ويتأملوا — اذا وسعهم ذلك — ولكنى أنا ابن هذه البلاد، بل ابن مكة بالذات، فان جدتى لأمى مكية زوجوها وهى بنت عشر سنين رجلا خلا من أهل المدينة فنشزت فطلقوها منه ثم احتملوها الى مصر بعد وفاة أبيها وخراب بيته وتجارته فتزوجها جدى، ثم ان أبى مازنى مثلى، وقد انحدرت اليه هذه «المازنية» ثم الى بعده على نحو ما انحدرت الينا «الادمية»، وهذا كله مفصل فى «صندوق الدنيا» فليرجع اليه من شاء من طلاب هذه الأنساب العريقة. وقد أسلفت القول على قبر حواء جدتى العليا، ولست أكتم القارىء أنى تأثرت جداً وأن الدمع غلبنى حين ألفيت نفسى — انا الغريب البعيد عن وطنى وأهلى وأصحابى وعن كل من يعنى بى أو يكترث لى — واقفا أمام قبر جدتى! وصحيح أن القرابة بعيدة، ولكنها على كل حال، من رحمى، أو أنا على الاصح من رحمها. ولم يخالجنى ظل من الشك فى أن هذا قبرها على التحقيق، فقد حن الدم فى عروقى اليها، وكان حنينه بالغريزة التى لا تخطىء، وان يكذب الدم فانه ليس ماء، وشعرت بأن معين حبى البنوى لها قد جاش واضطربت أعمق أعماقه وغلى، وفاض من مقلتى فاستندت الى حديد الباب وأسلت الدمع. لم بكيت أسفا، لان جدتى لم يطل بها العمر حتى ترانى؟ كلا. وبما ضاعف أسفى أنى أنا ايضا لم يفسح الله فى أجلى حتى كنت أراها — فاتت قبل أن يتاح لأبوى أن يجيئا بى ببضعة آلاف من السنين كان من السهل جداً أن تطوى ولم تكن الدنيا تخسر شيئا لو أنها لم تكر عليها بضعة آلاف فقط كان يمكن اختصارها أو اختزالها على نحو ما، لتتمكن الجدة والحفيد من التعانق وشفاء غلة الشوق المتبادل! ولكن على المرء أن يحتمل متاعب الحياة وأن يتجلد على صروف الايام. ولعل ماصارت اليه جدتى المسكينة المحرومة هو الخير، ولو أنها عاشت الى اليوم ولم تمت، لما أتيحت لنا فرصة للخروج الى الحياة، وفى هذا بعض العزاء لنا.

ورأيتنى أتلفت — بقلبى فقط — وانا داخل مكة كأنما أبحث من بنى مازن أهلى وعشيرتى، واشتهيت أن أعانق القبيلة كلها بكل ما فيها حتى الخيام والجمال والخيل والسيوف والرماح، وان أضمها الى صدرى وأن أريح رأسى على صدرها وأن أذرف دموع الفرح بلقائها بعد طول النوى وبعد الشقة، وعجبت كيف لم يخرج منها أحد لاستقبالى والترحيب بى، وساورتنى المخاوف عليها، وأشفقت أن يكون ابن السعود قد رماها «بتصبيحة»! فان قومى — عفا الله عنهم — من ذوى المروءات، ولست أعرفهم أطاقوا قط أن يدعوا مسافرا مثقلا بالأحمال رازحا تحت الاعباء، وابن السعود يكره هذا التخفيف عن الناس، ويؤثر أن يدعهم يتوءون بما عليهم وما معهم، ولا يجيز هذا الضرب من التعاون. وأقسمت — فى سرى — اذا كان «الاخوان» (١) قد «صبحوا» قومى، ليكونن لى معهم شأن آخر.

ولما صارت بيننا وبين مكة خطوات قال واحد:

«ألا تفتحون النوافذ؟»

قلت: «ولماذا؟»

قال: «قد يكون هناك جند لتحيتكم فيحسن أن تبرزوا لرد التحية».

فقلت وأنا أرتد الى الوراء وقد أحسست أن وجهى صار كالجمرة وان كانت المرآة التى أمام السائق لم ترنى شيئاً، لأنها بعيدة منى ومنحرفة أيضا:

«عفواً ياسيدى. لا تخجلوا تواضعنا. أرجو. ألح. اصرفوا الناس عنا...».

وكنت أريد أن أقول كلاماً آخر ولكنى نسيته لأن صيحة مزعجة انطلقت وسكت آذاننا على أثرها قعقعة سلاح، فخفت وسمعت أسنانى تخبط وهى تصطدم. ثم تملكت نفسى وأسعفنى الظلام فابتسمت لما علمت أن هذه تحية يتلقانا بها الجيش على باب مكة.

وانطلق البوق يرد الناس عن الطريق، ومضى السائق اللعين يخطف بسيارته كأنه يفر بها من الموت، ولا يهدأ حتى يتأمل الناس المحتشدين على الجانبين والدكاكين المضاءة بمصابيح البترول — أو الزيت فما أدرى — والطريق طويل يشق مكة من بابها الى آخر الكعبة ومن ورائها الى السوق، وقد قطعناه بالسيارة فى سبع دقائق، ثم وقفت بنا أمام دار الضيافة على «المسعى بين الصفا والمروة» وأمام باب السلام، فنزلنا وأقبل علينا ناس كثيرون يسلمون علينا، فقلت هذه فرصة، ولعل بعض قومى بينهم أتوا مستخفين فلت عليهم، أو على الاصح شببت اليهم وتعلقت بأعناقهم أو طوقتهم بذراعى وساقى أيضاً — ذراعاى حول أعناقهم وساقاى حول خصورهم — وأهويت عليهم أقبلهم وألثم أفواههم وخدودهم وأنوفهم وآذانهم ورءوسهم، وكان كل منهم يتلقى مظاهر شوقى بما تستحقه وتستوجبه من السرور والجلد ثم يخطو على السلم.

وملنا الى غرفة رحيبة نصفها ميضأة، والنصف الآخر تصعد اليه بدرجتين وهو مفروش وممد للجلوس وفى وسطه مكتب عليه تليفون، فهممنا بالجلوس فقيل بل توضأوا لتطوفوا وتسعوا وتتحللوا من الاحرام، فان سمو الامير ينتظركم. فتلفت حولى ثم الى الدرجتين ورحت أفكر فى طريقة محترمة لهبوطهما فلم يفتح الله على بحيلة، وكان اخوانى فى خلال ذلك قد سبقونى الى الوضوء فدنوت من حرف الدرجة ورأيت عبداً طويلا فأشرت اليه فدنا منى، فانحنيت من مرقبى العالى كأنى أريد أن أهمس فى أذنه شيئاً ثم فاقلته وتعلقت به ودرت وتركت نفسى أنحدر على هذا العمود الآدمى الى الارض بسلام.

وقدم لى أحد العبيد «قبقابا» فنظرت اليه ثم هززت رأسى وسألته:

«ما هذا؟»

قال: «قبقاب للوضوء»

قلت: «ولكن كيف ألبسه؟»

قال: «اخلع نعليك وأدخل هذا بين أصبعيك».

و«هذا» عبارة عن اسطوانة دقيقة من الخشب المنجور عمودية على سطح القبقاب، يدخلها المرء بين أصبعيه ثم يذهب يزحف أو يجر القبقاب، على الأرض ولا يرفعه عنها لئلا تفلت الاسطوانة من بين الأصبعين، اذ لا سير من الجلد له يمسك ظهر الرجل، فقلت بل الحفى خير من هذا وقعدت أتوضأ.

وللحرم عدة أبواب، ينحدر منها المرء الى صحن رحيب جداً يلوذ بالكعبة، كصحن الأزهر الا أنه أوسع كثيراً، وأرضه رمل وحصى، ولكنه حول الكعبة مبلط، وكذلك ما بين الأبواب وهذا المطاف. وقد تسلمنا شيخ المطوفين ومضى بنا الى مقام ابراهيم — جدى أيضاً — عليه السلام ووقف بنا وصفنا بين المقام وزمزم وقال صلوا [illegible] فصلينا، ثم نهضنا وبدأ الطواف، وشرع فى الهرولة، وكنت أتمنى لو تريث قليلا — دقائق فقط — لأنظر الى الكعبة فى الليل على ضوء الكهرباء، ولكنه لم يعبأ بذلك وطوى ذراعيه الى صدره كأنه يتهيأ للجرى، وتلك هى الهرولة، ومضى يعدو ونحن نهرول وراءه، وكنت وأنا أهرول موزع النفس، عينى الى الكعبة والى الطائفين مثلنا وهم جماعات جماعات، وكل جماعة تهرول وراء مطوفها، وأذنى الى هذا الشيخ المطوف الذى كان يأبى الا أن ينطق عبارات الدعاء بأقصى ما يستطيع من البطء والوضوح وبأكثر ما يسعه من اللحن أيضاً، كأنما حسبنا بعض الجاويين أو الهنود ولم يدر — سامحه الله — أنا .. ولكن المفاخرة لا تليق. غير أن لحنه كان يخزق أذنى ويفسد على تبتلى فى الطواف، وقد أذكرنى جماعة «التراجمة» فى مصر الذين يحشون رءوس السائحين وزائرى الآثار المصرية بالاغاليط التاريخية والسخافات الفاضحة، وكما عالجت مصر مشكل التراجمة والأدلاء بانشاء مدرسة لهم، كذلك أنشأت الحكومة السعودية معهداً لتخريج المطوفين، وحسناً فعلت، فان من رأينا من المطوفين أعاجم.

ووددت لو أتيح لى أن أتمهل عند الحجر الاسود فانه عجيب، ولكن الزحام كان شديداً، ولسنا بأحق من سوانا بذلك، وهو أسود فاحم ووضاء مشرق، وحوله اطار بيضاوى من الفضة، والمرء يحتاج حين يقبله أن يدخل وجهه فيه لأنه — أى الحجر — مجوف. وأحسب أن ألسنة مئات الملايين من الخلق قد لحسته وأكلته، أو، لا أدرى، لعله كان هكذا أبداً، وقد قلت وأنا أفعل ما فعلت الملايين قبلى وما ستفعل الملايين بعدى، كما قال عمر بن الخطاب: «اللهم انى أعلم أن هذا حجر لا يضر ولا ينفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ما فعلت».

والركن اليمانى حجر آخر فى زاوية كزاوية الحجر الأسود، ولكنه أشبه بحجر الصوان أو الجرانيت سوى أنه الى الخضرة أميل، ومن عجيب أمره أنه يبدو للطائف على بعد متر أو اثنين كأنه من المعدن أو الفضة، وقد نازعتنى نفسى مراراً أن أترك الصف وأتخلى عن المطوف وأدنو منه لأتأمله، فلما أذن لنا المطوف أن نفعل فى الطواف السابع كنت أسبق الاخوان اليه.

والحق أقول انى أحس أن طوافى هذا لم يحسب لى فى عداد الحسنات التى يسجلها أحد الملكين، فقد أفسده المطوف بلحنه كما أسلفت القول فى ذلك، وكنت أنا من ناحية أخرى أرد عينى بجهد واضح عن التطلع والنظر فيما حولى، وهكذا خرج كل من اخوانى بقصر أو قصور فى الجنة وخرجت أنا كما دخلت وليس لى سوى مشملين على بدنى احتفظت بهما للذكرى، فلا بد إذاً من عمرة أخرى أو حجة أعوض بها ما فاتنى.

وقد اشتهيت وأنا ألمس الحجر الأسود أن أقتطع منه قطعة أحملها معى وأعود بها، فقد خيل الى أنه عنبر متجمد لا حجر، وجمحت بى هذه الشهوة حتى لأنسيتنى أن ليس على بدنى سوى مشملى الاحرام، فذهبت أتحسس لعل معى مبراة أو شيئاً يصلح للقطع، ثم أفقت والتفت واذا أحد أصحابى فى يده منديل يمسح به الحجر، فعجبت من أين جاء بالمنديل وكيف حمله وأين خبأه، وقد كانت يداه فارغتين، وتأملته فاذا الخبيث يلبس تحت المشامل ثيابه الصوفية.

وقد قلت له لما عدنا الى دار الضيافة:

«هات جنيها يا سيدى. جنيها ذهبا.»

[illegible] «لماذا؟»

قلت: «جنيهاً نشترى به ذا القرنين»

قال: «ذا القرنين؟ لست أفهم»

قلت: «خروفا ذا قرنين طويلين ملتويين [illegible] عليك فينطحك بهما ثم نذبحه ونطعم [illegible] لحمه».

قال: «ولكن لماذا؟»

قلت: «جزاء وفاقا بما زورت على الله [illegible] أتلبس ثياب الصوف تحت المشامل [illegible] ربك فى قلب الحرم المقدس ثم تتجاهل [illegible] تحاول أن تهرب من الفدية؟! هات لنا [illegible] القرنين! عجل».

ولكنه لم يزد على أن قال: «أوه!» [illegible] أضحك.

وملنا الى زمزم وهى بئر فى الحرم عليها بناء [illegible] باب، فسقونا منها ماء غير سائغ، ودخلنا [illegible] لنغسل رءوسنا ولا أدرى لماذا، واقترح [illegible] علينا أن نستحم بمائها فلم نر لهذا [illegible] وجها، فان ماءها بارد وجو مكة فى الليل غير [illegible]، وعلى فم البئر سور من الحديد عال [illegible] الحكومة لان بعض الحجاج يحاول أن [illegible] بأنفسهم فى البئر ليغرقوا ويموتوا شهداء [illegible] ويذهبوا من قاعها الى الجنة مباشرة [illegible] أقصر طريق.

وخرجنا للسعى، بين الصفا والمروة، وهو [illegible] بينهما مهدته الحكومة السعودية وعبدته [illegible] تسهيلا للسعى، وطوله نحو كيلو أو [illegible]، ولا بد من قطعه سبع مرات، فلما شرعنا [illegible] جاءنا البشير من قبل الامير أن فى وسعكم [illegible] بالسيارة اذا كان التعب قد أدرككم، [illegible] يدى بالدعاء لسموه وابتهلت الى الله [illegible] طيل عمره وأن يلهمه دائما — على الاقل ونحن [illegible] الحجاز — مثل هذا التيسير على الناس، [illegible] الى السيارة فصاح بى الدليل الذى [illegible] بنا أو معنا على الاصح:

«الى أين؟»

[illegible] «الى السيارة. ياصابر. تعال بسرعة»

ولكن صابراً سائقنا كان ملكيا أكثر من [illegible]، فقد أبى لنا أن نسعى بالسيارة وقال ان [illegible] لا يجوز، وان المسعى غاص بالساعين [illegible] والرجال والاطفال، فأيسر ما تبغون من [illegible] الانسانية فى شىء. فخجلنا وتركنا السيارة [illegible] ان استوينا فيها. وأصارح القارىء بأنى [illegible] «صابراً» هذا فى سرى، وان كنت لم [illegible] احترامه، وهو شاب فى العشرين من [illegible] فى الطريق أنه مصرى الاصل وان [illegible] نحو مائة عام فى الحجاز، وقد كان على [illegible] أحد رجال فرقة الموسيقى الحربية، [illegible] سائق سيارة فى شركة [illegible]، [illegible] هذا الشاب الجرأة والاستقلال [illegible] الوافر، وحديثه [illegible] صوته [illegible]، وفى عينيه حلاوة، [illegible] الأرجح أن اسمه [illegible]، وقد كان يخاطب كبراء الحجاز [illegible] مخاطبة الند للند [illegible]

ولكنه حنبلى متشدد، أبى لنا ان نسعى بالسيارة، فلما أصر رسل الامير وألحوا، ترك السيارة وأبى أن يسوقها وتولاها غيره، وأحسب صابرا قد حقدها علينا وأسرها لنا فقد تخلى عنا بعد أن عدنا الى جدة، وعلى أن هناك حاقداً غيره، هو زكى باشا، سعى على قدميه مع بقية اخواننا وسعينا نحن بالسيارة فجعل بعدها يشنع علينا ويشهر بنا — مازحا — فى كل خطبة له، بل جعل يتخذ من ذلك دليلا على ان الاسلام لا ينافى التقدم ومظاهر المدنية الحديثة، وما كان هذا الدليل ينقصه ولكنها الرغبة فى التشهير بضعفنا واعيائنا والمباهاة بقوته وجلده على الرغم من سنه.

وقصصنا شعرات من رءوسنا ولبسنا ثيابنا، أما أنا فاخطأت وقصصت الشعرات بعد ارتداء الثياب ولم أتنبه الى خطئى الا بعد أن صرت فى نصف ثيابى، فكتمت الأمر، وفى مرجوى ألا يفطن اليه الملك الموكل بى — ولا أدرى أيهما ولكن هذا الاختلاف على الاختصاص شأن يعنى الملكين وحدهما ولا دخل لى فيه ولست مكلفا أن أنضه — غير أن أحد زملائى أبى الا أن يلاحظ ذلك ويرفع به عقيرته ويسجل مسجلا على هذه المخالفة، فأحسست بالملكين جميعا يتحركان وينتزعان الريش من جناحيهما لتدوين هذه المخالفة، فكظمت غيظى وقلت وانا أتكلف الابتسام:

«ياسيدى ان العمرة فسدت كلها من قبل ذلك، وقد اعتزمت ان أعوض ما فاتنى فى وقت آخر».

ثم التفت الى يسارى وقلت بصوت عال لكاتب السيئات:

«وعلى أن الذنب فى خطئى راجع لغيرى: الى المطوف أولا ثم اليكم، فقد كان واجبا على العارف أن يعلم الجاهل».

واسترحت بعد أن أدليت بحجتى وشرحت عذرى وحركت كتفى اليمنى تنبيها لمسجل الحسنات

* * *

وقصر الملك فى طرف من المدينة، وهو طويل عريض، مبنى بالآجر، وله جناح جديد هو الذى دخلناه، وفى فنائه حديقة صغيرة، وقد استقبلنا الجيش على الباب وحيانا لا أدرى كيف، فلست إخصائيا فى حركاته. وصعدنا الى حجرة عظيمة طولها — على ما أقدر — لا أقل من خمسة عشر مترا الى نحو عشرة أمتار، مفروشة ببساط من المخمل، وعلى مداورها مقاعد عالية شبيهة «بالكنب» المصرى، ومكسوة «باليوت» والمخمل، وكذلك «براقع» الستائر، وفى وسطها صف من العمد يحمل سقفها، والجدران مكلسة، وكان الامير جالساً فى الصدر فنهض لاستقبالنا، فسلمنا وجلسنا وجاءت القهوة ومن بعدها الشاى أو القاى. والامير فى الرابعة والعشرين من عمره، وهو نائب الملك فى الحجاز كما ان أخاه الأكبر الامير سعود — ولى العهد — نائب الملك فى نجد، ولباسه ثوب أبيض «كالجلابية» المصرية فوقها صدرة «جاكتة» رمادية عليها العباءة السوداء وهى رقيقة النسج شفافة، وعلى رأسه «الغطرة» والعقال، وهو قسيم وسيم حلو النظرة غلب الابتسامة ودائمها، ولكن نظرتنا [illegible]

وذقنه مزارة لا تخلو من تصميم، أما القوة فآيتها أنفه الأقنى وجبينه العريض، وأغرب ما فى وجهه اجتماع اللين والصلابة والرقة والقوة، واختلاط ذلك كله وتسرب بعضه فى بعض، وهو أنطق وجه رأيته بجميع هذه المعانى، غير أن المرء لا يسعه الا أن يشعر أن هناك زاوية وراء هذا المحيا الناطق يغيب فيها الامير خواطره وآراءه الخاصة ويحجبها عن العيون الفاحصة.

وقد كنت أتوهم — قياساً على ما شهدت فى جدة — أن يكون قصر الملك أفخم رياشا وأفخر أثاثا، فاذا به يمتاز بالنظافة التامة والبساطة الكاملة، أما الابهة فقد تركها لمن شاء من شعبه.

وغرفة الطعام كأبسط ما تكون: حجرة مستطيلة تسع نحو مائة، فى وسطها مائدة طويلة ساذجة صفت اليها الكراسى الخيزران، وأدوات الأكل تامة، والآنية كلها من طراز واحد، والملاعق والسكاكين وما اليها من الفضة، وقد تناولنا الطعام على الطريقة العربية وقضينا فيه أكثر من ساعة نتفكه عليه بالحديث، ولم يكن ثم نظام معين أو ترتيب معد للجلوس بل قعد من شاء حيث شاء، وقد احتفظت بقائمة الألوان، وهى مطبوعة على الآلة الكاتبة، وفى نشرها دفع لكثير من الأوهام الصبيانية:

«شوربة بالبزاليه
دجاج رستو بالبوريه
بامية
حلا كريمة بالكاكاو
بريك
دجاج بالكرى
بدنجان اسود بالزيت
حلا كيك بالمشمش
رز بالشعرية
فاكهة».

وقد علمنا من سموه ان الخضر تزرع فى وادى فاطمة — وسيجىء ذكره — من مثل البامية والملوخية والباذنجان والخرشوف وما الى ذلك، وفى الوادى فواكه كالموز والليمون الحلو فضلا من الملح، وقد كان سموه يذكر ذلك بلهجة المباهاة، ولفتنا بصفة خاصة الى الباذنجان، ولكنى لم استمرئه لأنه غليظ سميك الجلد غير سائغ الطعم.

***

ولا أطيل على القارىء. ذهبنا بعد الطعام الى حجرة أخرى للجلوس، مؤثثة على طراز حجرة الاستقبال الكبرى، ولكنى استغربت أن أرى فيها دولابا مما يتخذ للثياب، وأديرت علينا القهوة وأكواب الشاى، واشتهينا أن ندخن، ولكن التأدب منعنا، والناس لا يدخنون فى حضرة الامير أو كبار النجديين لأن الدخان مكروه عندهم، وكان الليل قد انتصف فاستأذنا فى الانصراف، ولو أننا كنا انتظرنا حتى يصرفنا هو لبتنا الى الصباح، فما يليق عندهم أن يصرف الرجل ضيفه، ولم نكد ننطلق بالسيارة حتى أشعلنا السجاير.

ومن غريب عاداتهم أن الضيف لا ينام على فراش [illegible] واحد قبله، فاذا ذهب [illegible] الرتب والوسائد والأغطية وأعيد تنجيدها [illegible] أن ينزل [illegible] الضيوف، وقد لفتنا الى هذا أنا رأينا كل ما على الاسرة جديداً لا شائبة فى ذلك، فسألنا فعلمنا ما رويت، وقيل لنا ستنزلون المنجد غداً يدخل وأنتم خارجون. وأقسم ما نمت على فراش أوثر من هذا ولا أمتع، ولقد راهنت واحداً على أنه محشو بالريش فخسرت الرهان وتبين أنه قطن جيد مندوف لا أكثر.

ولما فتحت الحقيبة لأخرج ثياب النوم وجدت أنى نسيتها فى جدة، فقلت: لا بأس قليل من التقشف ينفع المترف. وبحسبى بعض ما على من الثياب.

وأخذنى النوم وأنا أفكر فى الامير وفى انتظاره إيانا فى قصر جلالة الملك ثلاث ساعات من غير أن يمل أو يتأفف، بل من غير أن نشعر نحن بالحاجة الى الاعتذار له.

ابرهيم عبد القادر المازنى

(١) الاخوان لفظ يطلق على النجديين

---

## أحدي الليالي

جمعوا عشاء أمرهم وتواعدوا
لحديث لهو فى ظلال الجام
وتوافدوا متسارعين فعابث
يهذى، ومجبول على الالام
جلسوا بظل خميلة فينانة
والصبح يهتك حرمة الاظلام
والريح تسرى وهى جد رخية
والطير ترسل اعذب الانغام
قرعوا الكئوس على الحبور وكلهم
صاد الى رشف المدامة ظام
وسرى دبيب الكاس فى أبدانهم
مسريان برد البرء فى الاجسام
فعيونهم مما حسوه كليلة
مرضى وأن برئوا من الأسقام
وترام مال الشراب برأسهم
فهم نيام فى ثياب قيام
ومضوا مضطرب الكلام وساقط
لا يستطيع خطى على الاقدام
وتعاهدوا للهو يوماً آخرا
بحمى (الجزيرة) أو فى (الاهرام)

روض الفرج — توفيق احمد

# اخبار مختصرة عن صناعة السيارات

## مشروع قانون التأمين الاجبارى

لاصحاب السيارات فى بريطانيا

سيضطر كل سائق سيارة فى بريطانيا أن يحمل شهادة تدل على انه مؤمن ضد الأخطار اذا نفذت وزارة النقل القانون الخاص بهذا التأمين.

وفضلا عن التأمين الاجبارى للسائقين فان بوليصة التأمين تنص على أن شهادة التأمين كرخصة القيادة يجب تقديمها لرجال البوليس عند كل طلب.

تمكن رجال الشرطة الذين يجوبون أنحاء مدينة ديترويت فى سيارات مجهزة بالراديو من القبض على ١٧٥ مجرما فى خلال شهر سبتمبر وتتلخص هذه الجرائم فى قتل النفس وخطف الاشخاص والسرقة.

## تقدم صناعة السيارات فى ايطاليا

تتقدم صناعة السيارات فى ايطاليا بدرجة كبيرة وتوالى الطلبات من الخارج على السيارات الايطالية مما دعا الى اتساع نطاق المصانع. أما الحملة التى نظمت أخيراً لمقاطعة المصنوعات الاجنبية من السيارات فقد أبطلها موسولينى وعادت السيارات الاجنبية الصنع ترد الى البلاد بكميات متزايدة.

## فى أسوج ١٨٠٠ خط من خطوط

## السيارات

لايقل عدد الاميال المعدة للسير فى بلاد أسوج عن ٣٤١٥٥ تسير فيها ١٨٠٠ خط من خطوط السيارات، منها نحو ٢٠٠ بدأت العمل فى أواخر سنة ١٩٢٩. وبمساعدة هذه الخطوط يتسنى للسائح أن يسافر مباشرة من كاريسو الدوف المنطقة المتجمدة فى لابلاندا الى ايستراتورب فى القسم الجنوبى من سكانيا وهى مسافة لاتقل عن ٢٠١٤ ميلا.

## هولاندا تنشىء طرقا جديدة

يضع النادى الهولاندى لطرق السيارات مشروعاً [illegible] بانشاء طرق تبلغ نفقاتها ايما و٨٠٠٠٠٠٠٠ ريال تمتد من امستردام الى روتر دام من الماى عن طريق اوترخت الى الحدود الشرقية الموصلة الى المانيا ومن امستردام الى اوترخت.

***

يؤخذ من آخر تقرير أصدره نادى السيارات الامريكى ان عدد الركاب الذين نقلتهم السيارات فى خلال سنة ١٩٢٨ بلغ ٢٢١٣٠٠٠٠ راكب.

## اليونان تغير عوائد الوارد

## على السيارات

تفكر الحكومة اليونانية فى ادخال تعديل على عوائد السيارات الواردة الى بلادها ويتضمن التعديل الجديد تخفيض العوائد على سيارات الخدمة تخفيضا ملموسا وزيادة الرسوم على السيارات الخاصة زيادة كبيرة ورسوم سيارات نقل البضائع فتزيد أيضا زيادة طفيفة.

ونظر للمعاهدات المبرمة بين حكومة اليونان وحكومات فرنسا وايطاليا، فقد أخذ رأى الدولتين المذكورتين قبل البدء فى تنفيذ التعريفة الجديدة.

## المانيا تسترد زعامتها

زادت صادرات المانيا فى السيارات بنسبة ٧١ فى المائة عن العام الماضى وقد كانت لالمانيا قبل الحرب المنزلة الاولى بعد الولايات المتحدة وفرنسا. أما الآن فهى السادسة وتأتى بعد الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وكندا وايطاليا. وتدل الدلائل على انها الآن آخذة فى استرداد منزلتها الاولى قبل الحرب.

## اهتمام تركيا بالطرق

تقدر تركيا اهمية الطرق فى بلادها كعوامل على زيادة رفاهية البلاد كما يتضمن القانون الجديد الذى يقضى بترميم ١٣٠٠٠ كيلو متر من الطرق الحالية وانشاء ٨٠٠٠ كيلو متر من الطرق الجديدة والمأمول ان يستغرق هذا البرنامج نحو عشرين سنة لتنفيذه بتمامه.

***

عند حلول موسم السياح فى كويبك بكندا تقرر ابطال سير السيارات بالسرعة العادية لما فى ذلك من عرقلة لحركة المرور.

## المستعمرات الفرنسة

## تشترى السيارات

المستعمرات الفرنسية: الجزائر ومراكش وتونس وافريقيا الغربية الفرنسية بها سيارات بنسبة واحدة لكل ثلاثين من السكان.

وبمناسبة ذلك نقول ان نسبة عدد السيارات فى الفيليبين هى سيارة لكل ٥٢٨ شخصا

## باريس تستخدم طرازا

## جديداً من الحافلات

سيرى عما قريب فى شوارع باريس مائة من الحافلات (سيارات الاومنيبوس) ذوات الطراز الجديد تحمل كل منها اثنين وأربعين راكبا بدلا من ستة وثلاثين وستكون السيارات الجديدة بست اسطوانات وأربع سرعات فرنسية الصنع.

***

جاء فى تقرير أصحاب سيارات الاومنيبوس بالولايات المتحدة انه يوجد سيارة فى كل ستة أميال من الطرق المعدة فيكون عدد السيارات المستعملة على هذا الاعتبار فى ٩٥٠٠٠٠ ميل من الطرق فى أمريكا هو ١٠٠٠٠٠ سيارة.

## الصين تنفذ برنامج انشاء الطرق

تقوم الصين فى هذه الايام بحركة انشائية واسعة النطاق لايجاد طرق عامة عناية بحاجها للسياح والتجوال فى بلادها. وستنشأ مصاحة [illegible] عليها انها مصلحة السياحة الاجنبية تكون

## اليابان وانشاء الطرق

عزمت حكومة اليابان على أن تنفق فى مدى عشر سنوات مبلغ عشرين مليوناً من الريالات فى انشاء الطرق، وتبلغ نسبة السيارات فى اليابان: سيارة لكل ١٥٢٥ شخصا وقيمة ما استوردته من السيارات وقطع التغيير فى خلال سنة ١٩٢٨ بلغ ١٦٠٠٠٠٠٠ ريال ولا تستطيع المصانع اليابانية اخراج سيارات للركاب بل يقتصر الانتاج فيها على سيارات النقل

## توقيع الجزاء على محدث الضوضاء

أصدر نادى السيارات الملكى بمدينة اوزلو بالنرويج بيانا ذكر فيه التعليمات الواجب اتباعها فى حركة مرور السيارات فى النرويج وقد حذر النادى جميع السائقين من استعمال النفير فى داخل المدينة وألا تتعدى السرعة على الدوام حد الاعتدال حتى لايحدث الاصطدام وأن يستعملوا الانوار الامامية لتنبيه المارة بدلا من النفير عند المنحنيات. وختم بيانه بقوله ان استعمال النفير من الامور المعاقب عليها.

وفى فنلندا يعاقب كل مستعمل للنفير بكيفية مزعجة بغرامة تتراوح بين ريالين ونصف ريال وأربعة ريالات عن كل مخالفة يأتيها.

## ما يصنع من السيارات يوميا

يشغل فراغا مساحته ٤٥ ميلا

تصنع أمريكا من السيارات يومياً ما لو صفت فى خط مستقيم لشغلت مسافة ٤٥ ميلا وهذا أسرع من انشاء الطرق ويقال ان هناك ٦٣٥ نموذجا من السيارات التى تصنع فى أمريكا.

## عربات اجرة بدون ابواب فى لندن

سيظهر قريبا فى شوارع لندن نوع من السيارات (عربات الاجرة) الغريبة الشكل اخترعها أحد أهالى مدينة الكاب ويدعى وليم جوان. وسيكون لهذه العربات لوحات منزلقة أمام قسم الركاب تغنى عن الابواب، ويمكن للسائق أو للركاب أن يشغلوها بدون أن يتركوا مقاعدهم. ويمكن تحميلها أيضا بالامتعة الثقيلة. ويقول المخترع ان عدم وجود الابواب يمنع وقوع الحوادث أما الجسم فهو قليل النفقات ولا يزن أكثر من ٢٥٠ باوندا أقل من وزن سيارة الاجرة العادية حمولة طن ونصف طن.

# الفيلسوف الجاهل

## للشاعر الفرنسى الساحر فولتير

انى أنظر الى كل شىء يحيط بى فى شىء من الدهشة والغرابة، مادمت خاضعاً للقوانين الابدية كغيرى من الكرات التى تملأ الفضاء والعناصر والحيوانات والنباتات فأبحث عن صانعى، صانع تلك الآلة العظيمة التى أحس انى مجرد عجلة فيها.

ليس معقولا انى مصنوع من لاشىء، لان مادة أبى وأمى التى حملتنى تسعة أشهر، شىء ملموس، وواضح جداً ان المنى الذى تكونت منه لايمكن تكوينه من لاشىء، والا فكيف يمكن ان يتم الوجود من العدم؟ انى أجدنى خاضعاً لتلك الحكمة القديمة القائلة (بان لاشىء ينتج من العدم، ولاشىء يمكن ان يعود الى العدم).

فهذه الحكمة فيها قوة عظيمة تهدم كل فهمى دون أن أستطيع مقاومتها، ولقد فطن اليها كل الفلاسفة فالناس من زمن الفينيقية والاغريق والكلدانيين والعبرانيين وغيرهم ممن كانت لهم مدنيات قديمة، كانوا جميعاً يعتقدون بأبدية المادة ولربما كان عقلى وهو خاضع تحت هذا الرأى القديم، يحتم على ان اعترف بأن المادة يجب ان تكون أبدية، لانها كائنة الآن، ولانها لو كانت موجودة بالامس فانها كانت موجودة قبل الامس أيضاً.

انى لا أستطيع ان أرى كيفية بدىء وجودها أو أى سبب عن عدم وجودها أو عن سبب وجودها فى وقت دون وقت آخر، لهذا تهدنى أستسلم الى هذا الاعتقاد سواء أكان صحيحا أم مبنياً على خطأ، واضع نفسى تحت لواء العالم كله، الى أن يأتى وقت أتقدم فيه بابحاثى، فاكتشف شيئاً سامياً يفوق حكم البشر، وعندئذ أرجع على ارادتى قهراً.

ولكن لو أن الكائن الابدى كان موجوداً دائما، كما يقول كثير من الفلاسفة القدماء، فماذا ستصير اليه أحكامنا عن فوضى الفينيقيين والكلدانيين؟ انها ستبقى فى عالم الخرافات لان الامر شىء مستحيل فى نظر العقل.



# مذكرات فتـــــــاة

## فى انتظار العاصفة

للاستاذ يوسف حنا

الاسكندرية فى ١٧ نوفمبر:

[illegible] اليوم على رفعت أسبوع لم ينقش فى خلاله [illegible] لأنا ولا سعى الى جلسة معه، [illegible] هذا الهجر فى الزمن الاخير، ولكن [illegible] سابقة طويلة كهذه. وأنا أشعر بأن [illegible] تسرى فى دواخل كل مسرى وتبسط [illegible] من نواحى جسمى. وقد تأملت نفسى [illegible] فى المرآة فطالعنى وجه منكر لم [illegible] فيه معرفا واحداً من معارف ذلك [illegible] الذى كنت أعرفه وكانت تعرفه الناس واستقرت عيناى على صورة جسم [illegible] متجعد البشرة مضطرب لون [illegible] كأنه قطعة اللحم اليابسة تحاول أن تبتلعها [illegible] المضغ فلا تستسيغها فترمى بها آيسا. [illegible] على رفعت من هذا الهيكل [illegible] على نفسى منه. مسكين رفعت! لقد [illegible] (لعبته) بين يديه وتهشمت، فلم يعد يجد [illegible] له. فهل يلام اذا داسها برجليه [illegible] ملهاة جديدة؟! وما ذنب رفعت اذا [illegible] ملهاته بين يديه؟ أليست الشرائع والقوانين [illegible] والعرف تشترك كلها فى اجبار المرأة [illegible] الذكر.. وأن تسرف فى قواها وتنفدها [illegible] السبيل.. وان لم تكن للمرأة قوى [illegible] تساعدها على متابعة ذلك التبرج.. وما [illegible] من الجهد حتى آخر الشوط فما ذنب الرجل

[illegible] انت ايتها الشرائع والقوانين والعرف [illegible]، كم أنا كافرة بك ناكرة اياك..

***

الاسكندرية فى ٢٥ نوفمبر:

جلست اليوم الى نافذتى مبكرة أتأمل جموع [illegible] والعمال ينهضون مع نهوض الشمس [illegible] مثقلين بقيودهم متحاملين على ما بهم من [illegible] الجوع ليفتحوا للأمة طريق حياتها الحقة [illegible] وكانوا بالرغم مما هم عليه من سوء الحال [illegible] جذلين فشيعتهم بدعوات الحارة [illegible] طويلة فى أفكار مضطربة حول ظلم [illegible] الانسان لم أصح منها إلا والشمس [illegible] خط الزوال أو كادت. وكان الذى [illegible] أجش منكر عرفت للحال [illegible] العام» باشا المثرى الكبير [illegible] الذى لايترك مخلاته [illegible] [illegible] سيجار مسكين يجول عامة [illegible] الباشا من ذلك المطعم [illegible] الباشا يرى أنها عليه وليس اليم [illegible] أن سعادته اشترى [illegible] فتذكرت قول (ذلك الثائر [illegible] (١) حيث يقول: [illegible]

وجلاتنا وصحفنا المبجلة تطالعنا كل يوم بحديث عن كيف يصيد الكبير الفلانى.. وآخر عن كيف يرتاد الصحارى الباشا الفلانى.. أو وصف لرحلة فى أملاك هذا المثرى.. أو حفلة أنس فى يخت ذياك الغنى. وهؤلاء وأمثالهم هم المصطخبة نفوسهم بالكبر والرياء — السالبون راحة غيرهم من الناس — المهوسون بخيولهم وكلابهم(١)

وصحفنا لا تتحرج ولا تحتشم حين تأتى بكل هذه المنكرات الموبقات.. ومن أين لها أن تتحرج أو تقتصد فى هذا وأمثاله وهى صحف تجارية مضاربة تتخذ المكسب المادى شعاراً لها وممالقة أهل الكبر والرياء مبدأ تقوم عليه دعوتها. فاذا أردنا أن نلوم فلنلم هذا الجمهور الذى يستمع لها ويقبل عليها بملء القلوب وملء الأيدى...

مصر متى أراك حرة طليقة من قيود الأوهام، وأرى شعبا راقيا يتحكم فيك ويسير بك الى الحياة الحرة حيث لا سلطان هنالك لهذا النفر الجشع النفعى الذى يتحكم بك الآن.

***

الاسكندرية فى ٣٠ نوفمبر:

تحاشيت مرآتى اليوم حتى لا يطالعنى ذلك الوجه المنكر فيزيدنى ألما على ألم وذهبت الى نافذتى ولكن كان الوقت متأخراً فلم أشاهد أحداً من أولئك العمال الصالحين. وكانت الشوارع مزدحمة بسيارات الذوات تحملهم كل محمل ليعيثوا فى الارض فساداً وشروراً، فدخلت غرفة المطالعة أتلهى بالقراءة، ومددت يدى أتناول أحد الكتب فوقعت على عدد من المقتطف، ماكدت أفتحه حتى طالعنى فى الصحيفة الاولى منه عنوان بحروف كبيرة ما آله «كلمات مأثورة المرحوم مؤسس المقتطف». قلت أعوذ برب الفلق، من شر ما خلق، مات زيدان فسلك الهلال بخناقنا، وتعلق بتلابيبنا وتشبث باذيالنا وشد بكلاليبه على رقابنا، حتى اذا وثق أننا بين يديه واننا رهن كلة تخرج من بين شفتيه، أخذ يمطرنا وابلا من مآثر لجورج زيدان، وأقوال لجورج زيدان، وحكم لجورج زيدان، وآيات لجورج زيدان. عشر سنوات متواليات... واليوم يموت المرحوم صروف فيطالعنا المقتطف «باقوال مأثورة للمرحوم يعقوب صروف». فهل ترى أن حضرة المقتطف يعتزم أن يعيد علينا عملية حضرة الهلال (من أوله وجديد)

اللهم انك تعلم أننا نحترم زيدان ونجل صروف، ولكن هذا الالحاح السمج من شأنه أن يستفز النفس ويدفعها الى الاشمئزاز والنفور، فياعباد الله اتقوا الله فى الاحياء وفى الاموات وان كنتم آليتم ألا تتقوا الله وترحموا الناس

(١) وإلى حين يتكلم عن الرأسماليين والطبقة الارستقراطية — القارئ مقاومة الالك [illegible]

فاشفقوا على أنفسكم من ثورة هؤلاء العبيد الذين طال عليهم استبدادكم وظلمكم.

***

الاسكندرية فى ١٠ يناير:

أما اسمها حين كان لها قوم يعرفون وأهل تنتسب اليهم فهو (فرتا). وأما ماتعرف به بين جماعة المسكينات أمثالها (فالمسكينة). وحسبك بمن تستقل بلقب المسكينة بين جماعة المساكين...

والمسكنة فى فرتا منطقة نفوذ فأيان وقع بصرك على فرتا طالعتك مسكنة مجردة مكشوفة لاتصطنع خفاء ولاستترا. وفرتا احدى لقيطات الحرب، وكان الاتراك قد طاردوا قومها حتى اذا ظفروا بهم ذبحوهم ذبح الاغنام وقذفوا باطفالهم الى الصحراء فريسة للبدو الاجلاف، فلما هب الشعب الامريكى الكريم لمساعدة هؤلاء المنكوبين كانت فرتا من نصيب جمعية النجمة البيضاء وقد أرسلت الى أحد ملاجىء تلك الجمعية حيث نشأت هناك. ومنذ دخلت فرتا ذلك الملجأ أفهمت أنها فى دار من دور المساكين فألبست لباسهم وعوملت معاملة المساكين، ولم تخرج فرتا من معمل المساكين ذلك حتى صيغت مسكينة بماركة مسجلة...

فهى مسكينة حقاً بضعف منبتها وضعف نشأتها وضعف معلوماتها وضعف ارادتها وضعف استعدادها للحياة.. وهذا هو الاحسان كما يفهمه الانسان، ولكن حتى هذا الاحسان المشوه لا يعرفه المصريون فى مصر..

وفرتا فتاة طيبة القلب حقا. وقد جاءتنى اليوم تسألنى مستغربة متعجبة عن سبب أحزانى وأمامى هذا المال المبسوط...: وهذا الغنى الممدود.. وهذا السلطان على الخدم والحشم.. الذى يكاد لا تعرف له حدود..

فرتا — أيتها المسكينة. حقا أتبيعيلنى مسكنتك الصادقة بكل غنى مصر الكاذب الموهوم؟

***

الاسكندرية فى ١٥ يناير:

طالعنى رفعت اليوم بوجه رزين وقال لى بصوت هادىء النغمة: انك تعلمين ياعيمة أنى ممدود الظل فى التربية العالية بعيد منال اليد فى الآداب الغربية. وطبقتنا هذه المتمكنة من الفرنسية لها طابع خاص من الحرية التى كثيراً ما تؤاخذ عليها. ولكننا لا نعبأ بما يقوله الناس لاننا نضع حرية الفكر فوق كل حرية. ولهذا فانى مضطر بأن أصارحك بشعورى بالحاجة الماسة الى (الفرفشة) التى يظهر أنها طلقتك ثلاثا وتركتك حافة جفاف القضية الوطنية فى فلسطين.

فأجبته بصوت هادىء منعم الالفاظ رنة الكبر — أظنك فى حاجة الى ملهاة غير التى عندك، فعليك أن ترمى بهذه التى لم تعد تلهيك واطلب أخرى جديدة.. لست بك شرطاً آخر فى الملهاة، حتى اذا وصلت بك الى النقطة المقتدرة لها رميت بها وطلبت ثالثة، وهكذا دواليك حتى تقضى عمراً سعيداً [illegible] للاصل الى نهايته الا وأنت قد أتيت على كل من قدر لك أن يأتى عليهن فى حياتك من الضحايا.

وهل أنت إلا رجل؟... [illegible] الايام منكم لم تقصدوا فى ذلك [illegible]... [illegible] لكم أيها الرجال [illegible] أولاء

من اشعار لورد بيرون

# عاصفة

## على بحيرة جنيف

إيه يا ليل! تبدلت السماء! ولكم تبدلت!

لشد روعتك أيتها العاصفة ويا ذا الظلام

ولكنها روعة جميلة كانبثاقة النور

من عين كاحلة لحسناء... بميلة

والرعد يثب من ياذخة لشاهقة بين الصخور الشاهقات

لامن سحابة واحدة؟

وكل جبل قد وجد له الآن لسانا

وقد لبت «جورا» المغلفة فى الضباب

هتاف «الالب» من ثنايا السحاب!

وهذا فى الليل. ما أمجدك ليلا!

لم تبعث للنوم.

دعنى أشاركك فى قسوتك ومرحتك..

نصيباً من العاصفة... ومنك!

كيف تشتعل البحيرة الوضاءة... [illegible] يتوهج!

ووابل المطر على الارض هتان!

وعادت السماء ثانية الى حاركتها

والآكام مرحة طروبة

كأنما هى فرحة ايذانا بزلزال وليد!

م.ع.م

# زيارة المعهد البكتريولوجي في بندك

لمراسلنا الخاص في تركيا

استانبول في يوم ٣٠ يناير

لحركة التجديد مظاهر شتى ، نراها في كل خطوة من خطوات الحياة كل يوم ، وقد تكفي هذه المظاهر الخلابة، لأن تقنع الانسان الساذج ، بأنها كل شيء ، وانها متى استكملها الانسان أصبح غربياً وأصبح أوروبيا ومدنياً عصريا ، بل أصبح بعيداً عن أن يتهم بأنه أحط شأنا من الاوربي أو أقل لياقة منه وقدرة . ذلك لأنه يلبس لباس الاوربي ويأكل مثله ويشرب مشربه ويرقص رقصه ويتصنع التلذذ بأنغامه ويستفيد من كل ما عهد له من وسائط المدنية ، من أجهزة ميكانيكية ووسائل فنية الى غير ذلك مما يجمل الحياة تظهر بذلك المظهر المدني الجاذب .

وقد يكون الحق مع ذلك الساذج لو أن المدنية عبارة متاع يستورد ويبذل بالمال فيستخدم ويستعمل ، حتى اذا خلق استبدل به غيره، لكن المدنية أصل ثابت ، اذا لم ينغرس في وسط ولم ينبت فيه ولم تتمش روحه في جميع نواحيه لم يكن للمدنية الظاهرية ، المستعارة المستوردة معنى قيما أو حياة حقة .

بل أن أجدر المدنيات بأن تدعي أصلا ثابتاً ، مدنية اليوم، لأنها مدنية العلم الصحيح، ولان كل ما أسبغته على الانسان من نعم وما أتمته له من فتوحات فوق ظهر الارض وفي خباياها وفوق الامواج المتلاطمة وتحت طبقاتها وفي أبعاد الجو وأقاصي الفضاء ، ومكنته بتلك النعم والفتوحات من الظهور بمظهره الذي نراه عليه ، كله مبناه العلم الصحيح .

فاذا لم يتأسس العلم الصحيح كقوة منتجة في وسط ما ، فلا يغير ذلك الوسط مدنياً اليوم، وأن تحول في استعارة مظاهر المدنية وتمثل بها فيذر الرماد على العيون .

والحق ، أنه ليس من السهل أن يتأصل العلم الصحيح في وسط من الاوساط، لان ذلك يتطلب جهوداً شاقا يفنى الاعوام ويتطلب تضحيات جساما .

وقد كان المعهد العلمي الذي زرناه اليوم من أدل الدلائل على عظمة تلك المجهودات وجسامة تلك التضحيات ، كما كان من أعدل الشواهد على أن في البلاد التركية حركة جديرة بالتقدير ، لتأصيل العلم الصحيح فيها وتدعيم الحياة القومية على قواعده القوية .

يبعد هذا المعهد نحو ساعة ونصف ساعة عن استانبول، ولابد للوصول اليه من سياحة بحرية قصيرة وسياحة برية تدوم نحو ساعة . وكان منشأ زيارتنا للمعهد البكتريولوجي ، أن صديقنا الفضال الاستاذ أحمد رمزي بك ، مأمور قنصليتنا في استانبول ، يقوم في هذه الايام بأبحاث زراعية تتمة لمشاء أن يدرس الوسائل التي تقاوم بها أمراض المواشي والدواب، وسألني عن القائمين بهذا الامر فذكرت له الاستاذ شفيق بك مدير المعهد البكتريولوجي . وعليه فاننا قررنا أن نزور المعهد معا وواعدنا حضرة المحترم لزيارته اليوم وبكرنا في امتطاء الباخرة الى محطة حيدر باشا ، حيث امتطينا منها القطار الى بندك ، ولما وصلنا بندك نزلنا وسألنا عن المحل فارشدونا اليه، وما هي الا دقائق حتى كنا ازاء ميدان عدة تحيط ببناية كبيرة، وكنا نتقدم اليها وراء الدليل الذي سار بنا الى غرفة المدير ، وأخبره بوصولنا فهب لاستقبالنا ، محتفيا بنا وعلى الاخص بضيفنا العزيز ، وأقول بضيفنا لأنه تجمعني بحضرة المدير روابط أخوية قديمة .

فماذا يعمل هذا المعهد البكتريولوجي في هذا الوسط الساكن ، البعيد عن كل ضوضاء ؟

لقد كان الجواب الذي تلقيناه من حضرة المدير عمليا، فانه روى لنا كل شيء معتمداً على الأرقام. وخلاصة التفصيلات التي حكاها لنا ونحن نشرب القهوة ، أن هذا المعهد من واجبه القيام بكل الابحاث الفنية لمحاربة جميع الامراض التي تصيب الابقار والاغنام وما على شاكلتها من الحيوانات الاهلية . انما لا يقف الامر عند البحث ، بل يتم باستحضار جميع الادوية اللازمة لاستئصال شأفة تلك الامراض ومحقها بتاتا . ثم بدأ حضرة المدير يخبرنا عن جميع أنواع التطعيمات والادوية التي استحضروها خلال الاعوام الفارطة حتى أول السنة الحالية، ويحدثنا عن مقدار كل تطعيم وكل دواء . ومن بين الامراض التي يحاربونها الوباء والكولرا والرعام والتيتانوس والشاربون والسل وما أشبه ذلك . وهم يستحضرون كل ما يلزم من الادوية والحقن وأنواع التطعيم والمصل في هذه الدار، ثم انهم يضعون ما يضعونه في داخل الصناديق يرسلونها الى أنحاء البلاد .

عمل عظيم وعمل علمي منتج له قيمته الكبيرة ؟ والله يعلم كم خففت هذه الدار آلام الالوف من الحيوانات أو كم من الالوف أنقذت من الموت ، فكانت النتيجة ربحاً عظيما للبلاد .

وقد استمر الاستاذ المدير يلقي علينا التفصيلات الخاصة بداره في تواضع بين أكثر من ساعتين .

ثم إنه حان الوقت الذي أراد أن يؤيد فيه كل قول قاله بوضعه أمام أعيننا، فقام بنا الى معامله، معملا معملا، وقد رأينا المعمل الخاص بمحاربة الوباء البقري، والمعمل الخاص بمحاربة السل، والخاص بمحاربة الجدري والخاص بمحاربة التيتانوس وسائر المعامل التي يقوم كل منها بمحاربة مرض وبيل.

والحق أننا تملكنا الدهشة، اذ رأينا الاستاذ الاخصائي في السل، يرينا كيف يربي ميكروب السل وكيف ينميه، ثم كيف يستخدمه في صنع علاجه الذي يحارب به ذلك الداء . بيد أن الدهشة التي تمتلك الانسان لأول وهلة لا تلبث أن تنقلب تقديراً للشجاعة الكبرى التي تتجسم في هؤلاء العلماء الذين يقضون أيامهم مع تلك الجراثيم الفتاكة ، يدرسونها ويربونها ويقاومونها بكل ما أوتوا من قوة العلم ، معرضين أنفسهم لكثير من الاخطار، التي تودي بهم، كما أودت بالكثيرين من شهداء العلم الصحيح وشهداء المدنية الصحيحة

وما أتممنا زيارة المعامل على هذه الصورة ورأيناها يتجه كل معمل، لنشر الشفاء ومحاربة المرض، ورأينا أن كل القائمين بهذه الاعمال هم من أبناء هذه البلاد الذين وقفوا حياتهم للعلم الخادم للانسانية ، حتى كنا مملوئين بالاغتباط والسرور .

بيد أن الزيارة لم تتم بذلك، فقد كان الاستاذ المدير يتقدمنا ليرينا مناظر أخرى. وقد كان أول منظر رأيناه مؤثراً. ذلك أننا دخلنا اصطبلا من الاصطبلات فتح لنا حضرة المدير باباً من أبوابه لنقف ازاء نعجة صغيرة، لا يظهر عليها أثر الصحة بل هي ضئيلة، جاثمة على الارض، مطأطئة رأسها في فتور وخور . فاذا الاستاذ المدير يقول لنا ان نوعا من الميكروب لا يمكن الاحتفاظ به حياً إلا في داخل جسم، وقد كان من حظ هذه النعجة أن يتخذ جسمها محفظة لذلك الميكروب، فهم كلما احتاجوا لذلك الميكروب أخذوه منها، وقاموا بما يلزم لمقاومة ذلك الميكروب .

اذاً فهذه النعجة المسكينة ضحية ذلك الميكروب، وهي بحملها تلك الجراثيم منبع صحة وحياة لغيرها من الوف النعاج. لاجرم أن لو كانت تلك النعجة حيوانا عاقلا ، لأقام لها الناس تمثالا فاخراً لتكريم تلك التضحية العظيمة!

ثم قادنا الاستاذ المدير الى اصطبلات أخرى حيث رأينا أنواع البقر والدواب التي تؤدي خدمة كبيرة للانسانية بوقاية الحيوانات من الامراض الفتاكة، لان كل ما يستنم في هذا المعهد العظيم من الادوية، هو من دماء تلك الحيوانات وشحومها .

رأينا بعد ذلك الارانب وما أكثرها وما أجملها وما أجمل العناية التي تراها، لكنها كذلك وقف التجارب التي يقوم بها العلماء لمحاربة الادواء .

ولما أتممنا طواف الاصطبلات، تقدمنا الى حديقة المعهد لنشم النسيم الطلق، وقد كان يمتد أمامنا بحر مرمرة من جهة وخليج ازميت من جهة تحيط به جبال بروسة مغطاة بالثلوج البيضاء .

وكانت على يميننا وعلى مسافة دقائق منا مدخنة عالية ، التفتنا اليها فأشار حضرة المدير نحوها بيده وقال :

«فابريقة سمنت، ينشئها البلجيك والسويد».

وكيف ينشئونها ؟ انشأوها على هذا النحو : انهم رأوا أنهم على ساحل البحر . فكان أول شيء فكروا فيه انشاء الرصيف ، حتى يرد اليهم كل ما يريدون بلاعناء . ثم أنهم بعد ذلك فكروا في العمال الذين يشتغلون اليوم وسيشتغلون غداً فبنوا البيوت التي يسكنها العمال. ثم ماذا ؟ الماء ، فوضعوا التأسيسات التي تجيء لهم بالماء . وبعد أن أعدوا كل ذلك بدأوا في تأسيس بناء الفابريقة . وهذه هي العقلية الغربية ، وهذا هو ما بينها وبين العقلية الشرقية اليوم ، وعلى الاخص اليوم .

ولماذا اليوم وليس الامس ؟

ذلك لأنهم بالامس كانوا غير ذلك :

والدليل على ذلك من الآستانة أيضاً ، وهو مسجد الفاتح . لما فكر السلطان الفاتح في بناء مسجده وأمر ببنائه كان أول ما بني منه ، خان عظيم ، باق الى اليوم ومسكون الى اليوم ، ليسكن فيه البناؤون . وبينما كان يبني الخان كانوا من جهة أخرى يغرسون الاشجار في حديقة المسجد وفنائه ، وكانوا يجيئون بالماء اللازم ، للعمال وللبناء . وبعد أن تم كل ذلك شرعوا في بناء المسجد .

إذاً كانت عقليتهم كعقلية الغربيين اليوم، وليست كعقلية المضمحلين من الشرقيين الذين اذا شرعوا في أمر تهاجموا عليه قبل الاستعداد للوازمه الاصلية . ثم فكروا في اللوازم الاصلية كل ما دهمهم داهم فاما تقوض المشروع أو تفذ من جهد جهيد .

وبينما نحن نتسامر على مثل هذا النحو عدنا الى دار المعهد لنودع من تعرفنا بهم من الاساتذة الافاضل ولنشكر الاستاذ المدير على عظيم حفاوته وجميل صنعه ، ونهنئه على توفيقه ونجاحه في ترقية هذا المعهد العلمي وحسن ادارته .

وبينما نحن نتقدم الى بندك لنستقل القطار كان حديثنا مع الاستاذ الفاضل رمزي بك يحوم حول ما شاهدناه في دار المعهد من النشاط الفني ومن قدرة استثمار العلم الصحيح ونفع البلاد بثمراته، كما أني كنت أفكر فيما يبشر به هذا المعهد أو أمثاله من حلول الوقت الذي يتأصل فيه العلم الصحيح في هذه البلاد، ليكون قاعدة المدنية الصحيحة .

---

# لا تذهب الى المدرسة

## بل دع المدرسة تذهب اليك



---



# أقدم كتاب ديني في العالم

## كتاب الموتى

### الكتاب المقدس عند قدماء المصريين

[...]ن كتاب الموتى الا مجموعة ترانيم [...]يد، ليست علاقاتها ببعضها اكثر اتصالا [...]لات المزامير ببعض ، ولقد بلغ ذلك [...]تاب ، في العصر الحاضر ، مكانة كبيرة في [...]الطبع ، حتى انه اصبحت تفخر به كبريات [...]ب الاوربية وغيرها من مكاتب العالم كله . أما الكتاب فيتكون من ١٧٥ فصلا من [...] المختلفة ، واسمه المصري في الأصل « كتاب [...] بالنهار» (١) أو «طلوع النهار» (٢) . [...]ح أن التعبير الثاني أصح لأنه يقصد [...] (النهار) حياة الانسان بصبحها ومسائها ، وكانت العادة عند قدماء المصريين أن [...] تلك النصوص المقدسة مع المرضى بعد [...]هم ، كما انهم كانوا يعتقدون أنه بتلاوتها [...]البث آمنا كل ضرر أو أذى في رحلته [...] العالم الآخر ، وضامنا لنفسه عودا سليما في [...] بعث أو نشور .

أما أول من سمى ذلك الكتاب ( بكتاب [...]) فهو لبسيوس العالم بالآثار المصرية [...]ية ، ومع أن تلك التسمية ليست صحيحة [...]نية ومطابقة للأصل المصري القديم ، فانها [...] كل حال أحسن من غيرها من التسميات [...]خرى .

وفي الواقع انه يمكن أن نقول بأن كتاب [...]وتى ، انما كان في نظر قدماء المصريين ، السمير [...]ات للروح في رحلتها عن هذا العالم ، فهو [...] الاشكال التي تكسبها الروح اثناء اقامتها [...] هذا العالم حتى تأمن الاخطار في طريقها [...] العالم السفلي . وكانوا يعتقدون انه كتاب [...]هم من الآلهة الذين كلفوا كاتبهم «توت» [...] كتابته وتقسيمه الى فصول كل منها لطبقة [...]ية ، وكانوا يقرأون احيانا فصولا منه [...] أن تواري جثة الميت عن الانظار ، كما [...]هم اعتادوا أن يكتبوا اكثر من فصل على [...] صندوق الميت أو تابوته أو أكفانه ، [...]هم كانوا يرون أن في ذلك وقاء له [...] الاعداء من مختلف الانواع .

[...]قد وجدت تلك المجموعة من الترانيم [...] مكتوبة على ورق البردي باللغة [...]يلية ، وعلى صناديق الموتى وأكفانهم [...] بالهيروغليفية ، وكذلك وجدت نسخ كاملة [...] على [...] مقابر يرجع تاريخها الى عصر الاسرة [...] والعشرين (حوالي ٨٠٠ سنة قبل الميلاد) [...] اشتهرت تلك المجموعة ، ترجمها علماء [...] الى اللغات الحية ، وأصبحت المكاتب [...] في أوربا والشرق تضم اكثر من ترجمة الى [...] لغتها وبجانبها . لكننا قل أن نجد نسختين [...] في النص قبل ، فلبسيوس مثلا ترجم [...] تورين ، أما بورج ، فترجم قصة عنيو [...]

وباتا المشهورة، فقد ترجم عن الاصول الطيبية (نسبة الى مدينة طيبة) . ومع ذلك فان النصوص فاسدة المعنى الى حد كبير . ولا مبالغة اذا قلنا أن ما ترجموه لم يكن الا على سبيل الحدس والتخمين . ولما كانت ترانيم كتاب الموتى ، تشمل ذكر أسماء اعلام كثيرة واصطلاحات خاصة متعددة ، لا وسيلة لنا لفهمها الآن ، فانه من المستحيل أن يقف القارىء على الغرض من فقرات طويلة بل من فصول بأكملها، ولكن نظراً للاعتقاد بأن قدماء المصريين كانوا يرون أن لتلك الفصول تأثيراً سحريا خاصا ، إما عند قراءتها واما عند كتابتها على شيء يدفن مع الجثة ، فان فهم كلمات ذلك الكتاب أو عدم فهمها أصبح أمراً بسيط الاهمية ، لأن الغرض منها صار مفهوما إذ كان المصريون يرون أن مجرد ذكر أو كتابة أسماء الآلهة ينتج مفعولا سحريا خاصاً . .

وكيفما تكن الحال ، فما أثبته المؤرخون أن العدد الاكبر من الترانيم والصلوات ، كان يقرؤه أهل مصر نيابة عن أصدقائهم المرضى، ذلك كان قبل أن تبدأ الاسرة الاولى حكمها ، كما يقول برخ أي منذ نحو ٣٠٠٠ سنة ق . م ، وكان الناس وقتئذ يحفظون في ذاكرتهم الترانيم والصلوات، لأن عددها كان صغيراً . ثم لما تسرب الشك الى نفوس الكهنة ، خوفا منهم على تغيير معاني بعض الاصطلاحات ، بدأوا يدونونها ، ليحفظوها لخلفهم دون أن يصيبها نقص أو ضرر، وخاصة أنهم كانوا يعتقدون أن كلمات تلك الترانيم والصلوات ذات مفعول سحري كبير .

وأقدم أوراق « بردي » موجودة ومكتوب عليها نصوص من كتاب الموتى يرجع تاريخها الى الاسرة الثامنة عشرة يعني منذ نحو ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد . ولكننا لا نجد قبل الاسرة السادسة والعشرين نسخة كاملة من كتاب الموتى ، فيها الفصول كلها مجموعة ومرتبة كما نجدها في الكتب الحديثة ، اذ يلوح أن الفصول كانت توضع مع بعضها دون أي اعتبار للترتيب ، قبل عصر تلك الاسرة ، وانها كانت تدون على أنواع مختلفة من البردي تستعمل حسب ما تقضي به الظروف . ويظهر انهم كانوا يبيعون تلك الاوراق ، ولهذا السبب كانوا يخزنونها ويبقون منها نسخا عدة متشابهة .

ومهما قيل عن التراجم التي نقل اليها ذلك الكتاب ، فلا شك فيه أن من بينها تراجم يمكن للانسان أن يعتمد عليها في دراسته لهذا الكتاب ، ومنها ترجمة ديفوف المذيلة بشرحه ومذكراته ، وترجمة بورج في ثلاثة مجلدات وترجمة رينوف الامريكي . فكل هذه التراجم أدق من غيرها وتحتوي رسوما وصوراً تعين الانسان كثيراً على فهم نصوص ذلك الكتاب الذي نقتبس منه ما يأتي : —

١ — ماني يتوسل الى اوزيريس

يتوسل الكاتب ماني الى اوزيريس بوساطة توت عسى ان يسمح له بدخول العالم الآخر والخروج منه سالما ( البعث )

يقول ( اوزيريس ) ( ١ ) ماني الكاتب

لك الثناء يا ثور اوزيريس

ايه يا امنتت ( العالم السفلي )

ان الملك الابدي موجود يملأ في بالكلمات

انا توت ، الاله العظيم المذكور في الكتاب المقدس

انا الذي قاتلت من أجلك .

اني أحد الآلهة العظام الذين قاتلوا نيابة عن اوزيريس .

ان اله الشمس ( رع ) أمرني ، انا توت ، ان أقاتل على الارض من أجل اوزيريس المظلوم ولقد أطعت أمره .

اني من بين اولئك الذين ينتظرون اوزيريس — ملك العالم السفلي الآن .

اني مع هورس ، ابن اوزيريس ، يوم تقام ولية اوزيريس

أني الكاهن أصب السائل المقدس على تاتو

إني النبي في أبيدوس .

اني موجود هنا .

أنت يا من تحضر الارواح الكاملة إلى مسكن أوزيريس .

أحضر أيضا الروح الكاملة (لأوزيريس) ماني الكاتب الى بيت أوزيريس المبارك ودعه يرى ويسمع ويقوم ويقعد كما تفعل أنت في بيت أوزيريس .

أنت يا من تعطي كعكا وجعة للأرواح الكاملة أعط أيضا في كل صباح كعكا وجعة لروح ماني الكاتب . أنت يا من تفسح الطريق وتمهد السبيل الى مسكن أوزيريس افسح الطريق ومهد السبيل لروح (أوزيريس) ماني الكاتب حتى تدخله باطمئنان وتخرج منه فائزة، كل أملنا ألا تطردوه بل تدخلوه ثم تبعثوه فلقد وزناه في الميزان فما وجدناه ناقصا (٢)

٢ ـ صلاة ماني

هذا الفصل يدور حول الظهور بالنهار والحياة بعد الموت.

يقول ( أوزيريس ) ماني

انت يا أيها الواحد الساطع في القمر ، دعني إذ أرحل من الجم المحتشد على الارض ، أجد مدخلا الى عالم الارواح، افتح لي انا باب العالم السفلي حتى اذا طال بي المقام هناك أرجعني ثانية الى الارض فأقوم بدوري بين الناس ،

والفصل الآتي عبارة عن دعاء يوسا طته يمكن أن تقوم التماثيل الصغيرة بدور الانسان في العالم الآخر وهو :

أيها التمثال الصغير ! لو أنني استدعيت الى العالم الآخر فكن انت ممثلي هناك تقوم بدوري وتعمل بدلا عني فتزرع الحقول وترويها وتحمل الرمال من الشرق الى الغرب .

والآتي فصل عن طمس ظهور ابيبي اله العواصف ، عدو اله الشمس (رع)

يقول تور ملاحظ البيوت بلسان ربه تمو :

يأيها المصنوع من الشمع ( ١ ) يامن تأسر ضحاياك ثم تهلكها أنت يامن تفترس الضعفاء والمساكين . . .

كم أود ألا أقم لك فريسة

كم أود أن لا أنتاب أمامك

كم أود ألا يتسرب سمك الى جسمي الشبيه بجسم الاله تمو

لا تدع آلام الموت التي نالتك تنزل بي

اني الاله تمو أعيش في أول مكان في نور ( السماء ) .

ان لي أسماء كثيرة غامضة ومسكنا خاصا يبقى ملايين السنين .

لقد ولدت من تمو وما أزال سليما صحيحا

## فصل عن مقاومة الحمى

بدوع الصدق والسلوك الحسن

يقول ( اوزيريس ) ماني :

اني أتقدم ضد أعدائي محميا بالصدق والسلوك الحسن .

اني أعبر السماء وأجوب الارض، ومع أني أجنبي من العالم السفلي الا أني أعيش في الارض كباقي الاحياء سائراً في خطى الارواح المباركة .

اني لي الحق أن أعيش ملايين السنين التي آكل بفمي وأمضغ بفكي، لأني أعبد ذلك الذي هو سيد وآله على العالم السفلي .

٣ — نو يخاطب رع

يثني نو على رع ( اله الشمس ) لمقدرته على الذهاب الى القبر ، والعودة الى الارض باستعماله النصوص المقدسة السحرية .

## فصل عن دخول العالم السفلي

### والخروج منه

يقول نو :

إني اناديك بصوت عال أي رع ، ياحارس ابواب سب (القبر) تلك الأبواب التي تؤدي الى حيث يمسك رع الميزان ليزن حقوق كل إنسان يوما بيوم في العالم السفلي .

لقد عدت الى الأرض فهيا امنحني الحياة أمدا طويلا .

## ٤ ـ صلاة مين عنيتر

تصلي روح الكاتب مين عنيتر من أجل ارضاء إله غضب منها .

فصل عن ازالة غضب الاله عن شخص مات ، يقول الكاتب مين عنيتر الكاتب العمومي لآمون :

لك الثناء ايها الاله يامن تجعل الاوقات تمر في هدوء .

---

(١) كانت العادة أن يأخذ المريض لنفسه اسم اوزيريس أو غيره من الآلهة ، على زعم أنه ، بهذه الطريقة ، يخول لنفسه كل حقوق ومزايا الآله الذي يستعمل اسمه

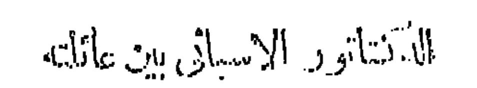
(٢) كان المصريون القدماء يعتقدون ان قلب الانسان أو ضميره يوزن في العالم الآخر ويحكمون عليه بمقدار ما يزن إن خيرا وإن شرا

(١) كانت العادة أن يصنع المتضرع الى الله تمثالا لابيبي من الشمع ثم يحرقه وهو يقرأ تعاويذ سحرية وبهذا يظن أن قوة أبيبي الاصلية قد ضاعت .

( البقية على صفحة ٢٤ )

تطور الجمال

صورة تمثل بطريقة فنية تطور الجمال في مختلف العصور، عرضت في متحف الجمال الوطني في لوس انجليس بأمريكا



الدكتاتور الاسباني بين عائلته

وافتنا الاشارات اخيراً باستقالة الجنرال بريمو دي ريفيرا، ويرى القارئ صورته بين كريمته ونجله، وقد أخذت هذه الصورة في منزله

آراء حرة

# خواطري في الموت والانتحار

تحدثت الى سقراط بعد أن فرغ من فلسفته الطليبة في الحب والحياة والموت التي حاور فيها أصحابه على مائدة أفلاطون، في ليلة ضريرة النجم هادئة تغري بالتفكير الخصب. حيث كان لي أن أفهمها وأتذوقها في عذوبة ولين. قلت له في شجاعة وتيه لم أتعودها من قبل. بل أقسم صادقاً أني كنت هيابا حين بدأت أعالج فيما بيني وبين نفسي هذا الموضوع الذي رأيت اني لو أذعته في الناس وخاصة في الشباب لأبدا بي نكر من الامر. ولاتهمني أولو السلطة والآباء بما أتهم به سقراط قديماً من أنه أفسد على الشباب طريق الخير بما أثروا به من فلسفته الآثمة.

ولكن شيئاً واحدا جعلني أطمئن قليلا وهو أني في ربيع حياتي وفي سن الطموح والامل والطموح: فلا يمكن إذاً أن يقال أني أفسد على الشباب دنيا الشباب. وشيئا آخر دفعني حقاً الى استظهار هذه الخواطر وهو تلك الشهوة القوية التي في أعماق كل أديب تصهرها حين تبحث أو تنقد. وينتهي بك هذا الاحساس الى الغرور أو ما يشبه الغرور فترى أنه ينبغي ان يذاع هذا الذي تبحثه او تنقده في الناس. ويناله من الاستهزاء والنقد ومن الخير أو الشر ما ينال كل بحث علمي او أدبي في المجتمع.

تحدثت الى سقراط اذاً بما اعتقد في الموت وبخاصة في (الانتحار) فلم يجبني إلا بابتسامة لست أدري مغزاها. فزادني هذا العبث بي منه حنقاً فعزمت آخر الليل أن التي يحدثني أول النهار الى الاحياء، لعلي أجد في تناقضهم بعض ما يطفيء شهوتي، واثقا أني سألقى بينهم خصوما لا يكرهون أن يفتنوا في الخصومة والكيد، وأصدقاء لن يجدوا عسيراً في فهم خواطري الادبية، واني انما أكتب حين أريد أن أكتب للفن والفن ليس غير، وأنه ليس من الخير دائما أن نتأثر بفكرة ثابتة أو بقانون أو بغير هؤلاء جميعا حين نريد أن نبحث أو ننقد أو نستظهر فلسفة غير العلم والفن؟

أفهم أن الموت أو الفناء هو كتاب الطبيعة المختوم ومؤرخ الحياة جمعاء بما فيها من خير وشر وحركة وسكون. فهو يحدثك عن طوائف الاجيال التي مرت به كطائف حلم وخط الحياة الاجتماعية من الرق أو الاستخفاف وأثر العقل الانساني فيها. وهو يطلعك على حقائق الحياة وفلسفتها ويحدد لك خطوات كل كائن تحديداً صادقا. وهو الى هذا كله كما أعتقد دعامة الخلود ومصدر هذا الوجود. وما الحياة إلا تقدمة مباشرة له. أو قل إنها يقظة يتبعها منها الأمل والقنوط والغبطة والألم في انطواء خلوده الداجي.

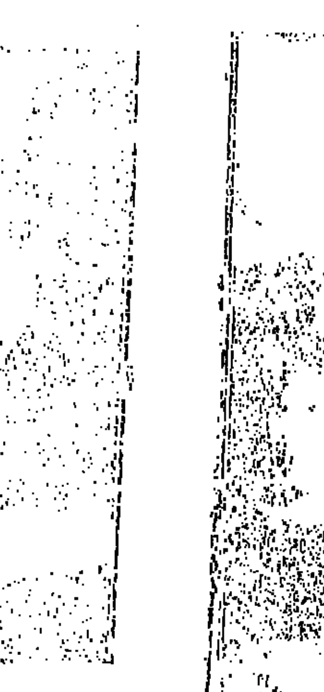
وإذاً فليس بحق زعم بعض الفلاسفة بأن الموت ثمرة الحياة. فانما يفهم من ذلك ان الموت نتيجة الحياة بدليل انك تحيا ثم تموت. وأغلب الظن انه قبل ان تكون دنيا كان عدم، وقبل ان يكون فناء كان خلود. وأيضاً قبل ان يكون بعث كان غيب. وما العدم والغيب والخلود إلا مترادفات لاسم الموت. وإذاً فمن الخطأ الذي ما زالت الانسانية تتورط فيه ذيوع هذا الوهم في عقليتها وتعسفها في الحكم على أولية الحياة على الموت.

ثم ما هذا. الموت ثمرة الحياة؟؟ ما هي الثمرة. أليست هي نضوج الشيء أو الفكرة؟؟ أليست هي آخر ما تستبقه النفس وترصد له وتتوق اليه من لذة ومتاع؟؟ ومتى كان الموت كذلك وما زالت الانسانية تخافه وتعمل جهدها على الافلات منه، وترى فيه أقصى ألوان الحرمان وألذع ضروب الخطوب؟

ثم لم اذا كان الانسان يرتقب ثمرة الفناء ليظفر بها؟؟ ثم هذا الفزع البادي والاشفاق الموهوب على الحياة من الزوال يحسه المرء اذا تقدمت به السن؟ ماذا هذا الدعاء آثر الدعاء للرب وملائكته ورسله وغير هؤلاء جميعا تحدثه الألسنة اذا ضم الفراش مريضا أعجز الطب عن شفائه؟ وأخيراً لم هذا السخط القوي والتشاؤم وعلى السخينة وذلك العويل الذي تنفطر له القلوب تخرج من الاعماق دامية حين لف الذرة للآلام ابنا أو يصرع للاطفال آباء؟؟

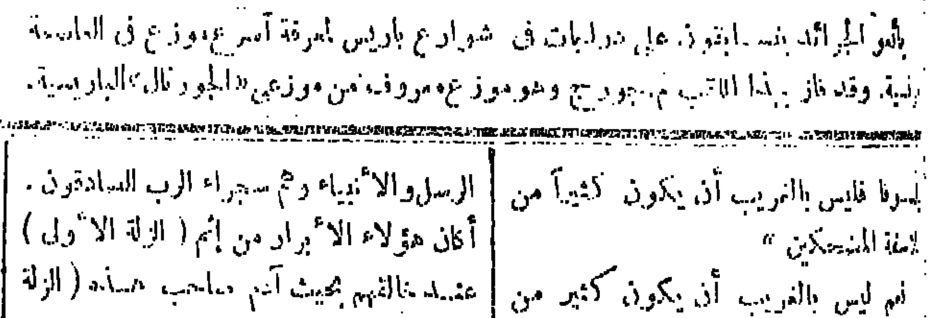
وهو ان يكون عقاب الزلة الاولى كما يحدثنا برناردشو وغيره من فلاسفة الشك الساخرين. ولست أدري لماذا لم يلاموا هذا السخف في أقوالهم!! هل خابتهم روعة اللفظ وجمال التركيب في هذه الجملة التي تخلو خلواً تاما من معنى قيم!! لك أن تقرأ هذه الجملة أو قل هذه الحكمة مرة ومرة ثم حدثني هل فهمت شيئاً أكثر من أنها تبين لك في خيال رائع وحيلة خلابة؟؟ أشهد أنك تستطيع أن تملأ مجلدات ضخمة بمثل هذا العبث. فلا أقل من أن تذيع في الناس مثل ذلك الهراء حتى تصبح بين عامتهم فيلسوفا وبين خاصتهم مشعوذاً.

ولعلك ان أرهقت أن تزهي نفسك قليلا اصطنعت ما أصطنع وقرأت ما أقرأ من حكم وفلسفة لاولئك الساخرين الباحثين فيما بعد الطبيعة. فلا تكاد تنتهي من لغوهم حتى تلطم على شفتيك ابتسامة تلو ابتسامة كلها سخرية وكلها عجب. وتحضرني جملة قرأتها للاستاذ عباس العقاد منذ أيام في معرضه عن كتاب (مع بافلوفا حول الدنيا) لمؤلفه الاستاذ (ستير) وهذا الكتاب عبارة عن فصول قائمة بذاتها تحدثك عن أشياء كثيرة غريبة. فيها فلسفة وفكاهة وفن. فمثلا تجد فيه قطعة عن (شارل شابلن) ذلك الممثل المعروف. فهو بالرغم من تصنعه البلاهة وهذه الحركات الخفيفة المثيرة للضحك، فيلسوف قوي الاطلاع وموسيقي تام القدرة. ولعلك حين تعرف ذلك تعجب حقا وتقول مع الاستاذ العقاد اذا كان غريبا أن يكون هذا الضحاك



على أبواب عصر جديد

تتدرب المرأة الروسية اليوم في الاندية على استعمال البنادق واطلاق النار، حتى اذا دعا الحال استخدمتها لحماية أنفسهن وبلادهن، ويرى القارئ بعض النسوة الروسيات يتدربن على ذلك في ناد عسكري في قلب العاصمة، هذا يجري في روسيا في حين يفكر بقية العالم في نزع السلاح ومنع الحرب!!



سباق غريب

قامت الجرائد بسباق يقوم على دراجات في شوارع باريس لمعرفة أسرع موزع في العاصمة [...]نسية، وقد فاز بهذا اللقب م. جورج وهو موزع معروف من موزعي «الجورنال» الباريسية.

يسرنا فليس بالغريب أن يكون كثيراً من الأمة المضحكين»

ثم ليس بالغريب أن يكون كثير من الأمة مضحكين وأن تكلموا الجد والرزانة في جماع حركاتهم وأقوالهم. فشو وغيره من أصحاب مذهب السخرية والهدم [...] يعرضون بضاعتهم المضحكة في الكتب وبين صفحات المجلات. لا على الستار الأبيض أو فوق خشبة المسرح.

ولنناقش هؤلاء السادة المفكرين في شيء من اللين. متى كانت الحياة جريمة وكل من فيها مجرما حتى يكون الموت عقابا لها وله؟ [...] كل جريمة الحياة — إن كانت الحياة إثم [...] كما يزعمون — في أنها تجمع النقيضين وتؤلف بين المتنافرين. دمعة وابتسامة ولذة وألم. وحظ واخفاق وما الى ذلك. ويقيني [...] البهجة والنشوة [...] التي يتجنون بها على الحياة. [...] انت لا تستطيع أن تتصور دنيا بغير ألم [...] سعادة. وأنت لا تستطيع البقاء في جو خال [...] عوامل الحب والبغض واليأس والأمل. [...] انت الى هذا كله اذا أردت أن تنصف نفسك وتنصف الحياة أيضا، ينبغي أن تفهم أن الحياة مزاج من الخير والشر ولا بد من توافر النقيضين [...] لبقاء العمران.

واذاً فأنت راض مقتنع بهذه المعرفة تأخذ [...] من الخير أو الشر بقدر ما تسخو وتضن [...] الحياة بهما. واذاً أليس من الاغراق في [...] أن نسمي تمرداً أبديا كهذا جريمة [...] الموت؟

وشيء آخر لعله ما ذاع في عقلية أصحاب [...] الفلسفة الداعرة. وهو تمرد آدم وما أصابه [...] قصاص عادل على تمرده قبل أن يكون حياة [...] موت. ثم هذه اللعنة الصاخبة التي نزلت [...] السماء على الأرض — لعنة الموت — يرثها [...] الانسان بعد الانسان. وليت شعري أي عقل [...] الى أن هذه الكتل البشرية التي تموج بها [...] أعماق الى التنكيل بالموت لذنب اقترفه [illegible]

الرسل والأنبياء وهم سجراء الرب الصادقون. أكان هؤلاء الأبرار من إثم (الزلة الأولى) عند خالقهم بحيث آثم صاحب هذه (الزلة الاولى) عند الله؟؟

لا. لا. ينبغي أن نحسن الظن بذلك العدل الخفي وراء كونه المنظم مهما تطرفنا في الشك والعبث والسخرية.

أنا أميل الى القول بأن لكل شيء في هذا الكون الدائر على السكون الخالد على الفناء خيره وشره. حتى الموت وهو أهول القارعات فيه فضيلة وإثم. وبأن كل شيء تشرق عليه شمس أو يغمره ليل أو يختلج نابضاً بين جوانح الظلمة والنور، خاضع كل الخضوع لمنطق العقل وفلسفة الاحساس، حتى الموت، وهو رمز الخفاء وسر العدم والخلود لا يتورع العقل من أن يدرسه ويستقصيه، ومن أن تعالجه الارادة الشاعرة وتحيط به.

فالموت عندي هو اقتصاد حيوي بقدر ما هو قانون منظم للتبذير في عالم الروح والمادة. أو قل هو مظهر للتنازع بين الاقتصاد الحيوي والحرص على خلود الروح. وبين الاسراف الطائش في فناء المادة واندثار النوع. وما أحسب أن العالم سيسلم من قيود دساتير هذه القوى المطلقة التي تحكمها حتى يحين الموت وتملأ الارواح هذه الكينونة الزائفة صامدة الى الخلود الذي لا تروعه يقظة منكرة.

قلت ان للموت خيره وشره. ومن ذا الذي ينكر على الموت فضيلة الراحة من أوصاب الحياة وانفساخ أمانيها؟؟ كلنا يحب الحياة ولا يكاد يعلها أو يقتم منها بشيء. حتى لو لم يكن موفقاً الا قليلا. ولكن أترك تخيل حتى بحياة لا تعاطفك كما تعاطفها، تزدري بك ولا تعطيك من خيرها كما تعطيها من قلبك؟؟ ألست تثور عليها وتزهد فيها وتتبرم بقيودها المهيضة لجناح أملك وحريتك؟ وما بعد الثورة والتبرم حين لا ينتجان خيراً. أليس القنوط والجحود لهذا الكون ثم الضراعة الحادة في أن يطويك البلى ويصهرك الى الفناء حيث راحة الجسوم والروح؟؟

وإذاً ففي الموت فضيلة هي الراحة وفيه خير هو الخلاص من دنيا الشر.

ومن هذا علي ما أظن نشأت فكرة الانتحار على أنها أصدق منطق على ترجيح كفة الخير على كفة الشر في ميزان العدم. ومن هنا كان الانتحار أونجح رسالة جرؤت على أن تتخطى كل قانون سماوي وأرضي لتسر اليك بهذه الحقيقة المرة. وهي أن الحياة بقدر ما هي عظيمة وبقدر ما تتسع لافراح البشر وآلامهم فهي ضئيلة ضيقة يحشر فيها الانسان حشراً. ولا تكاد تقوى على ايواء الضعيف. ومن هنا كان الانتحار فلسفة الموت والحياة.

يزعمون أن الانتحار تشاؤم لأنه نتيجة يأس بارح. ويقيني أنه أول درجات التفاؤل وآخر فضيلة قابعة في خدرها لا تبين إلا للذين ملأت شعورهم الحياة معرفة بها.

لماذا تنتحر؟ أليس لأنك ترنو إلى يومك في قنوط تنفطر له القلوب وإلى غدك بعين واجفة حسيرة؟؟ أليس لأنك ترى حياتك سلسلة متصلة من الاخفاق والدموع، وأنك تحيا حياة العسر المنقبضة عنها يد الرحمة؟؟

نحن لا نقدم على ترك الحياة إلا بقوة من الحياة نفسها. فدنيا يعيش منها الانسان في عراب الألم لا خير فيها ولا غناء. هي التي تغرينا على أن نفارقها مختارين أو مجبورين بقوة من شرها الغالب.

لقد خلق الله الانسان اثنين: عقل يتأمل وييأس وعقل يتأمل ويثور. وسبيل الاول في أن يأخذ نفسه بالقصد والاعتدال ويعودها على الخير والامل في شيء كثير من القناعة والدعة وهو سبيل أكثر المتفائلين من الفلاسفة والدهماء في غير تفريق. بيد أني وإن كنت أقر هذا السبيل وأفضله على غيره وأنصح جهدي على التعريف به، إلا أني أفهم أنه قد يكون من الشر في كثير من الاحيان أن تعود نفسك على الخنوع. وأنه من فقدان الشخصية أن تصمد لعبودية الازل ولا تحاول الافلات من قيود الحياة المرهقة الى حيث تنعم من راحة وحرية وتوفيق.

أما العقل الثاني فهو شيء عجيب حقاً: يدعوك الى أن تعجب به وتهابه والى أن تنفر منه وتحقره. هو قوة جهاد وتضحية لتمثال المثل الاعلى. وهو عصي يأبى الذلة ويكره أن تسخر منه الحياة. ولا يحب الا أن يكون هو نفسه أعظم من الحياة وأكبر من آمالها. هو يريد أن يكون كالطير الطليق، فاذا ضاقت الدنيا أمامه على رحبها وآثر الهلاك على البقاء. فهو بحق سيف من سيوف العظمة وان كنت تلمح عليه أحيانا دم المظلوم أو دمعة المصدور. وهذا ما يفسر اعتقادي في أنه ينبغي أن تكون مخلصا الى حد ما اذا أردت ألا تخطيء أبداً.

أنا لا أفهم لماذا تحرم الشرائع الانتحار، ولماذا تسرف الانسانية في الشك في عقلية المنتحر وتوغل في ازدرائه، ولماذا تبيح هذه أو تلك في غير تحفظ وتدفع بالشعوب والافراد الى حلبة الوغى حيث تطير أرواحهم العزيزة بين قرع الطبول وأزيز الرصاص؟؟ أليس الحرب ضربا من ضروب الانتحار كما أراد أن يقول هوجو؟؟ أليس هو رقصة من رقصات الموت الجنونية تهتز في صخابة وتتحرك في جنون كلما نفخ بوق الحرب. أن هيا الى الموت أيها القتلة الارقاء الأغبياء يا من بعتم حريتكم لسلطان الفرد، وهدرتم دماءكم لصون العروش ومتاع الاباطرة.

يخلعون على الجندي المنتصر ألواناً من البطولة والشجاعة ويحيطون تاريخه بهالة من الاساطير واذا مشى نثر عليه الورد ولا تستخذي من تقبيله النساء. ويقيمون (للجندي المجهول) الذي ساهم اخوانه الموت قابضا على سيفه للذود عن شرف أمته، أجل الاحتفالات وأروعها ولا يتهيب الملك العظيم من أن يضع على قبره اكليل الفخار ساجداً في قداسة واحترام. ذلك كله لان هؤلاء الابطال قد ضحوا بأعز ما لديهم لكرامة الامة ولعظمة التاريخ. أما ذلك الشاعر

(البقية على صفحة ٢٦)

# الالعاب الرياضية

## ابطال الملاكمة ورفع الاثقال فى العالم

الطيران فى العالم — حفلات الملاكمة سنة ١٩٣٠ — مواعيد مباريات كرة القدم

### ابطال الملاكمة

لغير عدد كبير من ابطال الملاكمة العالميين المحترفين ءلذلك ننتهز هـذه الفرصة لنشر اسماء الابطال الحاليين فى كل وزن من الاوزان حسب آخر نشرة للاتحاد الدولى لمراقبة الملاكمة بين المحترفين .

وزن الذبابة : جينارو (الولايات المتحدة)
« الديك : الف برون ( بناما )
« الريشة : بتالينو (الولايات المتحدة)
« الخفيف : سامى منديل ( « )
« خفيف المتوسط : جاك فيلدس ( « )
« المتوسط : خال
« خفيف الثقيل : «
« الثقيل : «

### ابطال رفع الاثقال الهواة

#### الخطف باليدين

الثقيل : ٥٠٠ر١٢٦ كيلو : شارل رجولو (فرنسا) بتاريخ ٥ر٧ سنة ١٩٢٤

خفيف الثقيل : ١١٦ كيلو : نصير (مصر) بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٢٩

المتوسط : ١٠٧ كيلو : زنر (المانيا)

الخفيف : ١٠٣ كيلو : ارنو ( فرانسا ) بتاريخ ١٢ ر٧ ر٩٢٨

الريشة : ٩٠ كيلو : جابى (ايطاليا) بتاريخ ١٢ ديسمبر سنة ٩٢٧

#### ٢ — النتر باليدين

الثقيل : ٥٠٠ر ١٦١ كيلو شارل رجولد (فرانسا) فى ٢٨ر٦ر١٩٢٥

خفيف الثقيل : ١٤٣ كيلو نصير ( ويخيل الينا أن هذا الرقم خطأ لأن نصير رفع ١٤٩ كيلو وهو فى الوزن خفيف الثقيل )

المتوسط : ٥٠٠ر١٤٢ كيلو كارل هنفنجر (النمسا) يوليه سنة ١٩٢٧

الخفيف : ١٣٥ كيلو هالس هاس (النمسا)

الريشه ١٢٠ كيلو ستادلر (النمسا) أول نوفمبر سنة ١٩٢٦

#### ٣ — الضغط باليدين

الثقيل : ٥٠٠ر١٢٦ كيلو شلبرج (النمسا) ١٦ر١١ سنة ١٩٢٨

خفيف الثقيل : ١١٩ كيلو بسلبكا (تشكوسلافيا) ٢٤ ر٦ سنة ١٩٢٨

المتوسط : ٥٠٠ر١٠٣ كيلو وجر فرانسوا (فرانسا) ٦ر٢٦ سنة ١٩٢٨

الخفيف : ١٠٠ كيلو هالس ولبرت (المانيا)

الريشة : ٩٠ كيلو هنرى جراف (سويسرا)

### الطيران فى العالم

أصبح الطيران فى العالم فرعا من أفرع الرياضة التى يحاول الكثيرون اتخاذها كأداة المطاولة. وقد يكون أهم ميزة امتاز بها عام ٩٢٩ ايقاظ الشعور لهواية الطيران فى جميع انحاء العالم .

لقد انقضى الآن ٢٧ سنة لنجاح أول طائرة اثقل من الهواء . وسار بعد ذلك الطيران فى طريق النجاح يوما بعد يوم تبعا لسنة التقدم فى الاختراع وما ادخل على الطائرات من تحسينات ومن ظهور أبطال فى فن الطيران .

وحوادث العصر الحديث لتدل على ما أدخل فى شعور الدول بما نسميه «الاحساس الحى لفن الطيران فى الهواء» .

وليس على ما قدمنا من محاولة « لندبرج » المدهشة باختراقه المحيط الاطلسى فتركت أمريكا كلها تفكر تفكيراً عميقا فيما سيؤول اليه أمر الطيران فى العالم .

واشترى سمو ولى عهد انجلترا طائرة خصيصة لاستعماله الشخصى ءفقلده مواطنوه وكان لهذا التقليد رد فعل فى جميع انحاء الامبراطورية البريطانية . نتج منه أن أصبحت مصالح الطيران الانجليزية تجد من الصعوبة بمكان أن يخرج العدد الكافى من الطائرات لسد الطلبات .

ولما وصل الطيار المصرى «صدقى» الى هليوبوليس . خرج الناس فى مصر أفواجا لاستقباله وتكريمه ءوفى هذا دليل على أن الطيران قد أخذ أيضا بمجامع قلوب المصريين وحل المكان اللائق به فى نفوسهم .

### حفلة استعراض سلاح الطيران بهليوبوليس

ويقوم سلاح الطيران البريطانى فى كل عام بحفلة عظيمة . وقد تقرر أن تقام هذه الحفلة هذا العام فى يوم الاثنين الثالث من مارس المقبل بمطار هليوبوليس . وهذه الحفلة ستكون فرصة قيمة فى ذاتها لكل من يود أن يرى سربا من طائرات من أحدث اختراع تقودها أيدى المهرة من الطيارين البريطانيين بجسارة ومهارة واتقان يدل على ما بلغته يد التدريب فى ادارة دفة الطيران

### برنامج الحفلة

وبرنامج هذه الحفلة التى ستبدأ فى الساعة ٢ و١٥ دقيقة بملوء بألعاب مدهشة ، إذ سيرى فى الجو ثمانى عشرة طائرة فى وقت واحد ، حينما فرقتان تتبادلان ضرب النار والقيام بمحاولات متوالية على ارتفاعات مختلفة . وسيرى أيضاً ثلاث يهاجمون « الفنك » بقنابلهم كما يهاجمون « بالونا » كبيراً فيسقط الى الارض وهو مشتعل . وهـذا أول عمل من نوعه فى القطر المصرى .

فبينما البالون يتمايل فى الهواء على ارتفاع ١٠٠٠ قدم ، وبينما الكشاف يدرس التلال ويبحث عن هدف لرماه إذ به يهاجم فجأة بمظاهرة بدرجة متقنة ينزل البالون رويداً رويداً وهو يحترق ويعمل الراكب للنجاة بنفسه .

وفضلا عما تقدم فالبرنامج يحتوى على قتال فى الهواء ، وبعض ألعاب بهلوانية يقوم بها بعض الافراد والجماعات ، والعاب جبازية على نغمات « الراديو » التى يلذ للجماهير سماعها .

### الضباط المصريون يطيرون

وسيقوم الثلاثة الضباط المصريون الذين تعلموا فن الطيران حديثاً فى « أبوصوير » بمحاولات فى الطيران فيحلقون فى الجو ويستعرضون مهارتهم .

### طائرات للجماهير

وأعد سلاح الطيران ثلاث طائرات من النوع المستعمل فى « خط الهند » ايركب فيها من يشاء فى أى وقت بعد ظهر اليوم المذكور . وستتاح الفرصة إذاً لركابها أن يشاهدوا القاهرة والاهرام من الجو .

### خاتمة

فهذه الحفلة كما يرى ستكون الاولى من نوعها فى القطر المصرى لما فيها من العاب ومناورات مدهشة ولاشتراك الثلاثة من المصريين فيها ، الامر الذى يدعونا أن نعنى بها وأن نذهب لتحيتهم تقديراً لبطولتهم .

### الترتيبات الخاصة بحفلات الملاكمة للهواة سنة ١٩٣٠

تحددت المواعيد الآتية لاقامة حفلات الاتحاد المصرى للملاكمة للهواة لعام ١٩٣٠ .

١ — منتخب القاهرة ضد منتخب الاسكندرية لنيل كرامر يوم السبت ٨ مارس بنادى الشبان المسيحيين ( المرة الاولى ) .

٢ — الحفلة النهائية للالعاب الدورية بمنطقة القاهرة لنيل درع راتب يوم الخميس ٢٠ مارس بنادى مصر .

٣ — منتخب القاهرة ضد منتخب الاسكندرية لنيل درع كرامر يوم الخميس ٣ ابريل سنة ١٩٣٠ بملعب الاسكندرية ( المرة الثانية )

٤ — بطولة القاهرة يوم الخميس ١٧ ابريل بالنادى المكابى بهليوبوليس .

٥ — بطولة الاسكندرية يوم السبت ١٩ ابريل بالنادى الاسرائيلى .

٦ — بطولة القطر المصرى يومى السبت والاحد ٣ و٤ مايو بالنادى الاهلى بالجزيرة .

وآخر موعد لقبول الاشتراك فى بطولتى القاهرة والاسكندرية هو يومى ٧ و٩ ابريل بالتوالى .

أما بطولة القطر المصرى فلا يشترك فيها سوى البطل والفائز الثانى من كل وزن فى كل منطقة . واذا أصيب أحد هذين الفائزين بما يمنعه عن الاشتراك فى هذه البطولة فيسمح للفائز الثالث بالاشتراك بصفة استثنائية .

وتقام الملاكمات بالطريقة الآتية :

ا — لاخراج البطل : يتقابل بطل كل منطقة فى كل وزن مع بطل المنطقة الاخرى . فالفائز منهما يكون بطلا للقطر المصرى (ب) لاخراج الفائز الثانى والفائز الثالث : يتقابل الفائز الثانى من كل منطقة فى كل وزن مع الفائز الثانى فى المنطقة الاخرى ، والفائز منهما ... بطل المنطقة الذى هزم فى ملاكمته المبينة فى البند (١) ان كانا من منطقتين مختلفتين لتكون نتيجة النزال بينهما فاصلة فيمن يكون منهما الفائز الثانى والفائز الثالث للقطر المصرى .

### مواعيد مباريات كرة القدم

تحددت مواعيد مباريات الادوار النهائية للكأس السلطانى والعاب كأس الملك والعاب منتخبات المناطق ضد منتخب فلسطين المكون من أنديتها ومن القوات البريطانية المعسكرة هناك كالآتى :

١ — منتخب القاهرة ضد منتخب فلسطين يوم الجمعة ٢٨ مارس .

منتخب اسكندرية ضد منتخب فلسطين يوم الاحد ٣٠ مارس

منتخب الجيش بمصر ضد منتخب فلسطين يوم الاربعاء ٢ ابريل .

٢ — الكأس السلطانى

الترسانة ضد الدرهمز بأرض الاولمبى باسكندرية يوم ٢ مارس .

الاهلى ضد المختلط بأرض السكة الحديد يوم ٨ مارس .

وتقام المباريات النهائية يوم ٢١ مارس سنة ١٩٣٠ .

٣ — كأس الملك

منتخب اسكندرية ضد القنال يوم ٢ مارس بملعب الاسكندرية .

القنال ضد اسكندرية يوم ٩ مارس بملعب فرتس .

القاهرة ضد القنال يوم ١٤ مارس بملعب المختلط .







بحث علمى

# آمال المستقبل

## الانسان على الجنس والعمر

يخطو العلم الآن خطوات جريئة وتقديم ... العالم ما كان أجله بها ، وأبعده عن ... ذلك أنه كاد يصبح فى استطاعتنا أن ... من أجسامنا ابدانا جديدة ، ومن قوانا ... طريقة ، ومن تصوراتنا صوراً نكيفها ... ومن اراداتنا قدرة نتمكن بها من مد ... الشىء أيا كان فتمسخه ان أردنا ، أو ... ان وددنا .

ولعل أهم تلك الحيل مايحاول به العلم من ... الانسان رجلا كان أو انثى ، وفى ... أن يشيد قالب تطوره ونشوئه كما يود ، ... يحكم به عليه تلك القوى العمياء : قوى ... التى تبذر حبوب ارادتها فى أى تربة ... ، وتتعهدها فى الغالب على أى وجه ... ، تاركة لنواميسها السبيل الى التكوين ... حتى اذا جاء الحصاد فاعلى البشر إلا ... بالنبت عفنا كان أو زكيا ، رائقا كان أم ... دنيا !.

نحن وبحثنا هذا أمام فريق من الناس قد ... الأمر فلا يميل الى قراءة شىء فيه أو ... على بحث منه ، ولدى فريق من النساء ... بطريقة تكوينهن ، وضرب من الرجال ... البأس الراغبين فى حال الصحة وجمال ... ممن لا يأبهون يسمعهم ان سمو بقوة بشرية ... الى تحسين ما شوهته الطبيعة فى وجه ... أو جسم غير كامل . أو طبيعة غير متخذة ... السوى . وثم نحن وهـذا البحث أمام ... الذى يتلقى كل شىء بصدر رحب وتنس ... الى ما هو جديد جذاب . ذلك فريقنا ... تحدثه . وهو الذى يهمه من الحياة حالها ... استقبالها ، أمسها وغدها .

***

ان أتباع ( داروين ) ممن يؤمنون بنظرية ... الفردية ، وهى أن الخلق فى تطوره وتناسله ... يرجع الى القرد فى الجدود البعيدة ، ... البشر ، وان ملكات الجمال الحاليات ... هذه القردة القبيحة .. ! ان هؤلاء ... أن لا سلطة للمرء ولا أثراً ما فى ... السفلى الخاص . فهو طوع نواميس ... الحديدية الشرسة ، التى تكيفه على ... الذى ترضاه .

... برنارد شو فى احدى مؤلفاته بهذا ... يقول : « لنا أن نسير وراء النسر بقلوب ... وأفئدة واضية » . وهو فى ذلك يتهكم باراء ... فى قولهم الى اقصاء التفكير البشرى ... العالم يحلق جواً فضاءا بالايمان ...

... أصحاب الاعمال النظرية الدروينية ... البقاء للاختيار الطبيعى . مبرزاً لهم ... قوى ... واتخذها الحربيون سبيلا الى ... بحركة الارباح ، واتخذها التجار ...

فى سلام العالم وانتشار الروح الاقتصادية العامة التى لا يشوبها جشع أو تطاحن !.

ولكن مدرسة علم الحياة الحديثة فى رأيها أن الانسان يستطيع تحسين نفسه والتقدم بها اذا أراد . أو بكلمات أخرى : يملك حق انشاء حياته وتطوره على هواه ، تودى بآراء أتباع داروين الذين ينعتون انفسهم بالميكانيكيين ذلك لانهم يعتقدون أن الحياة العضوية على وجه العموم أساسها معادلات وقوانين كيميائية طبيعية لا سبيل للقدرة الفكرية والادراكية أن تحور سيرها أو توقفها دون نموها !

وحتى الذين يدرسون الوراثة أصبحوا فى شك ازاء الاخلاق الموروثة بالطرق الطبيعية وعادوا يرون أن التجارب البينة والاحوال الناطقة المحيطة اليوم بالملأ لها ذلك التأثير العظيم الذى كانوا الى زمن قريب يرجعونه الى التهذيب الوراثى ليس الا ! فيقررون ان للمرء أن يشيد مصيره باشباع افكاره بالحالة التى يودها وبمراعاة ماص بأمثاله فى أمر كأمره من التجارب . فهو فى استطاعته ان يتعارف ونفسه متسائلا : أنا لست مقتنعاً بهذا ؟ بل أميل الى ذلك ؟ ولى سبيل ما ، يجب أن أطرقه ، وفكرة ما ، يلزمنى أن أتعلق بها ، وأتخذها وحدها مرقى الى ما أشتهى ، ثم له ان ينظر الى ما يمر حوله من تقلبات الحياة والزمن ، فان صمم فاراد وجب عليه ان يكون مع الحركات المتجددة ساقا الى ساق ، وخطوة وراء خطوة .

ثم يعود هؤلاء العلماء الذين يبحثون فى الحياة والوراثة فيقولون ان الارادة : الارادة المشبعة بالبصيرة المتخذة ضمن تفكيرها جميع التقلبات مرها وحلوها ، وطيبها ورديئها — هذه الارادة ان أتيح لها ان تشرب بالعرفان والعلم كانت هى السبيل الى كل شىء : الى نشوء سوى وتطور راق وتحور فى جميع القوى الانسانية المادى منها والروحانى ، وباء منها الانسان بحياة على مايقبله الهوى ويرضاه البقاء والنمو والكمال !

والحق أنه لو أتيح لآراء هؤلاء العلماء الحاليين وانبثاتهم وتعاليمهم أن تزدهر وتتخذ المكان المنتظر لها من التأثير والنجاح ، ولو أتيح لهم شىء من ذلك فان الرجل كما نعرفه والمرأة كما نريدها فى أرفع مستوى لتفكيرنا فيهما وميلنا اليهما ورغبتنا منهما ، انهما سيصيران مخلوقين جديدين غريبين كل الغرابة عما اعتدنا ان نتصورهما ونلقاهما به اليوم فى ملتقى الطرق ومفارق الحياة .

فالعلم يطمئننا اليوم انه سيكون فى استطاعتنا ان نضبط أجسامنا ونوجد أنواعا بشرية جديدة تناسب البيئات التى تستلزمها الحياة المقبلة الفخمة الراقية . وحتى كل شىء نقوم الآن به ونفكر فيه سيتخذ له شكلا طريفا ، وتنقلب حاله حالا غريبة جديدة !

تصور يوم تقبض على ناصية العوامل الطبيعية ... والبدنية لحركاتنا العادية وطرق تفكيرنا وبجال عواطفنا وأميالنا والاحوال الكيميائية التى تنبه أعصابنا أو تخمد وهجها ، وتهيج شعورنا أو تهدىء حدته ، وأثر الاطعمة المختلفة فى البنية . يومئذ يساد لذى الحول نشاطه وذى البلاهة سداده وذى الروح الجنائية هدوءه . كل ذلك بعملية جراحية هينة أو بتفاعل كيمائى سريع الفعل تستمرئه النفس ولا يتأوه منه الحس ، حتى ليخيل للعلم ان رجل الغد اذا حدث أن أهانه رفيق له فأحس بحماس فى دورته الدموية أخذ به الى الميل نحو الضرب واللعن والقتل والذبح ، فعاد الى تحليل هـذه العوارض التى انتابته وتناول من أجلها جرعة كيمائية مسكنة لروعه خامدة لجذوة حدته ، وناول رفيقه المعتدى عليه مثلها ، فنالت منه ففترت انفعاله فثاب الى رشده وسكنت حماته — شىء من ذلك لوحدث لعاد كل من الرفيقين المتشادين . وقد اصطفيا لعضهما ، وعقدا على ودادهما خنصريهما وفرشا لبعضهما خوان صدرهما .. ! وقس على هـذا تخيل الباحثين عن كل شىء ينتمى الى البدن فى حركته الدموية وطباعه الغريزية ، حتى انهم يأملون للمستقبل عند انتخاب رئيس لمحفل أو مجمع ، أن توضع صفاته النفيسة وغرائزه الطبيعية موضع التمحيص وتعرض على الملأ الذى يهمه أمره . كما تعرض اليوم صفات أمثاله وأخلاقهم الخاصة الظاهرة . ذلك ليكون الملأ على بينة من كفايته النفسية الكامنة فى هل يستطيع القيام بعمله واتقان الخدمة التى ستوكل اليه ! حتى ولو ألزم الامر فى سبيل ذلك تعاطيه عقاقير تهيئه على هوى مريديه . . تناولها فنالت منه فى الصميم وشكلته فى القالب والروح المطلوبة !

يقول ( مايترلينك ) مؤلف كتاب حياة النمل الابيض « ان هـذه الحيوانات الشبيهة بالنمل يمكنها أن تنتج فصائل مختلفة كما تحتاج فتعتنى بتاجها بوجهها فى نشأتها وتؤثر فيها بالحرارة أو الرطوبة تأثيراً يمكنها من ان تخرج ذراريها جنوداً فى رؤوسها قرون النطاح ، أو بنائين أو عمالا عاديين . كل تشكله قبل انتاجه الحالة التى هو سيلازمها فى الحياة التى سيخوض غمارها ! »

ولقد أظهر الدكتور (كرو) من ادنبرة كيف أن الدجاجة لقاح ما تتخذ هيأة الديك بعرفه وتقوم بما يقوم به من صياح وتشاجر وتلقيح ! وهاك اشتيناخ وغيره كاد أن يوجد الطرق التى بها يؤنث المذكر .. ويذكر المؤنث . . أو قل أنه أوجدها أحقا ان الانسان ليعلى ان استطاع أن يصل بعلمه الى الذروة !!

يأمل هؤلاء العلماء ... فيذكرون أن محارب المستقبل ، اذا كان لابد من وجود محاربين يومئذ ، سيكون لجسمه هيأة تقشعر منها الابدان ، بعضلات قوى الصلب . وتودى بالبنيان المرصوص . أوسيكون لوجهه وارادته تأثير مروع يستطيع معه ازالة الدروع وهيئات المحبب وايقاف حركة آلات العدو الفتاكة ..

وهذا الشاعر ! وذاك الفنان ! ان واحدا منهما سيستمل خياله وقد توافا وتمسه على شعر أو الفن .. ثم هذه الجحافل من العمال والفعلة سيكون لها شأن ... فى تربيتها ... لتركيبها البدنى والعقلى والاجهادى من نعومة ... أظفارها ، يضخم كفاءتها ، ويزيد فى عملها ، ويقال اجهادها ، ويلبسها لباس العمل والشغف به من شرخ شبابها الى جمود وهج حياتها .. كل هذا يأملونه لانهم يعلقون أهمية كبيرة على أبحاثهم اليوم عن تأثير النتاج بالغدد وبجال فعل الارادة والعزيمة فى التكوين والانشاء !

وعلى ذلك لابد للقوانين الحالية وبنود العقاب المعمول بها اليوم من حكم لجنحة ، أو اعدام لجريمة ، أو غرامة لمخالفة — لابد لكل هـذه من أن تساير الحياة النفسية القادمة ، والروح البشرية المنتظرة ، بعد التطور المرجو . ولا غرو أن يصبح قضاة المستقبل يوم يكونون ضمن دائرة للعيش أساسها معادلات كيميائية وعمليات جراحية ، فنواميس طبية فعالة فى الجرثومة والجوهر ، لا غرو أن يصبحوا أقرب الى الطب منهم الى القضاء . ويساعدهم فى عملهم كيميائيون يستطيعون وايام تحليل الانفس ، وقهر العوامل واخماد الحدة بالعقاقير والادوية بدل العقاب وتوقيع الجزاء . هات يومئذ مجرما انك لن تحكم عليه بالاعدام ! لا ولن تقرر ورقة الاتهام كما تعمل اليوم ! بل ليس عليك الا أن تختبر تركيبه الجسمانى وما يكنه بدنه وعقله من عاهة أو غرابة ، ثم تصدر حكمك عليه حكما أساسه الطب ولجنة العقاقير . ينتمى فى شىء ما الى ضغط الدم . وعمل الغدد . وأحوال العقل وخلايا الجهاز العصبى . ثم حكمك عليه ان يكون بارسالك اياه الى السجن . بل الى المصح ، حيث يكون سجانه ممرضا . وورقة الحكم تذكرة دواء ومدة العقاب الزمن الكافى لتأثير العقاقير فيه وفى طبيعته . حتى يعود الى رشده . وينشط النفس النقية بدل الشقية ، والروح الفياضة بالخير بدل المفعمة بالشر !

أتصور الآن وأنا أكتب هذا أن طبيبا أو قاضيا يقرؤه . ولكأنى باحدهما أو كليهما يبتسم لهـذه التنبؤات ! ! ولكننى ، ولو اننى لا أستطيع مجابهة أمثالهما الحقيقة المرتقبة تماما ، غير انى أقول ان مايكتب اليوم عن رأى أو فكرة لمثل ما كان يكتب بالامس عن أى شىء سعى نحوه العلم فآب رشدا . وباء من الحصول عليه بنجاح . وأن تلس لا تلس يوم قال كولمبس سأتى أرضا جديدة ، فقهقه سامعوه استهزاءً ! ويوم بدأ أديسون ابتداعاته فاضطهد . ويوم قال قائل من الناس اننى سآتى العالم بالسان ميكانيكى يتكلم ويتحرك ويبسم ويجيب فسخر منه ! !

***

وثم مايسعى اليه البحث العلمى الكيميائى اليوم . فسيقابل العالم انقلابا حاليا مدهشا هو ( رينيسانس ) جديد فى ميدان العلم والحياة ! على اننا نعود فنتساءل : هل سيترك للفكر الانسانى المجال على الغارب فيلعب بالبسيطة حتى ليجرؤ أن يحور نواميس الطبيعة العلياء وأحكام الآلهة الاكبر ! ! فيغير تصميم الابدان ويبدل الجنين والنشوء ونواميس الحياة العادية ! ؟ نتساءل فيقول ( جوليان هوكسلى ) من علماء الحياة « ان تغيير المرسى الحياة فى تناسلها أوما جبلت عليه بعد خلقها لمحال دون تغيره أو التأثير فيه ...

كافة البشر » ولكن نعود فنقول وهل استعصى شيء على العلم حتى اليوم بعد ان بذل نحو استظهاره والتغلب عليه عظيم اجهاد !

خذ مثلا اطالة الحياة ! هل حقا نميل الى أن نحيا حياة طويلة ؟ وماذا سيكون لو عاش الناس ضعف معدل عمرهم اليوم ؟ وها نحن أمام عمل قام به الاطباء فاستطاعوا أن يحيوا في ابناء السبعين ميت الآمال . وخامد القوى . ومظلم الصور وهامد اللذة وخامد الاعصاب . ومع اننا لا نؤكد أن هؤلاء نعموا بالحياة الى ما فوق المائة والاربعين الا ان صفات كانت لا سبعين اليد الطولى في اطفاء جذوتها أعيدت اليوم !

ويحكى بهذا الخصوص ان أحد من افحمهم الدكتور ( فرنوف ) بمصل الغدة فاذكى خابي ادراكه . وأصلح ميت احساسه . دعا القوم ليصف لهم ما أصابه وكيف أصابه . فتكاثرت الطلباء على خراش . وتشاحن القوم على نيل رقاع الدعوة للسماع . ولكنه يحكى بعد ذلك ان الرجل مات قبل ميعاد القاء وصفه بدقائق ! من ذلك نرى ان أمر تجديد الحياة قد يتم ، أما امر اطالتها فمسألة بين الامكان والنفي !

ويقرر ( فرنوف ) بجدة انه لاي من كان ممن يلبسون تاج الصحة أن يعيش الى الخمسين بعد المائة ! يقرر ذلك فيبادره الخلق بالسؤال : ولم يمت اذاً ؟ ولكنه سؤال لن يجيبك عنه فيرنوف ولا من على شاكلته ! فالاحراج لا يقبله العلم ولا يرضاه . .

وكان ( متشنيكوف ) الروسي ومن معهد باستور بباريس أول من درس أمر الموت واحتمال تأخير موعده ! فذكر في كتابيه طبيعة الرجل واطالة الحياة عدة نظريات، وللاسف لم يستطع سيرا وإياها الى النهاية فقد دهمه (مفرق الجماعات وهادم اللذات ). وهو كما قلت لك أول من همه البحث في اطالة الحياة .. ! على انه ترك لنا بعض أفكاره فقال : يستطيع المرء أن يطيل حياته لو اتخذ لنفسه ناموسا خاصا مؤسسا على أكل خفيف . ونوم هادىء وحياة لا أمت فيها ولا عوج . ثم عاد فقال ان أغلبية ساحقة ممن يجتذ غصن حياتهم وهم في عنفوان العمر ، وطيب الصحة . يكونون عرضة لما يحيط بيئاتهم من تشاد يجهد العقل . ويثقل الصدر . ويضيق على النفس . ثم ذكر انما ذكر أن الوهم هو القتل ! فان يتوهم امرؤ أنه انما يخطو خطوات الحياة ليقطع طريق الموت ليس الا . فهو مصافح الاخير ان في منتصف رحلته . أو أوائلها . في يومه أو غده : الساعة أو بعد ساعة !

ولم ينكر ( متشنيكوف ) تأثير الغدد في عمومية البدن وقيامه بواجباته الحقة . ولكن علماء اليوم هم الذين انتقلوا بهذا التأثير فأثاروا حركة علمية لها على نظام البشرية الطبيعي في تحويره وتهيآته وانشائه وقم أي وقع . يزعج المفكرين ويأخذهم الى الحلم من المصير المرتقب !

فهذه الغدد . هي اليوم مركز ابحاث الباحث والمحور الذى تتحرك حوله أفكار عامة من يهمهم الحياة . ويفزعهم ذكر الموت . على انه من الصعوبة بمكان أن نرضى بكل هذه الابحاث . وتجاربهم أمامهم بسهولة . وهناك السير ( ى . ا . شافر ) استاذ الفسيولوجى بجامعة أدنبرة يقول : « منذ ٥٠ عاما كان ( التيرويد ) العضو الدرقى .

والاجسام البتمورية . والاثنافة التي فوق الكلى سيوبرارينال ) كل هذه كانت اسماء لا غير، فقليل ما كان يعرف عنها وخاصة لدى العلم البحت . ولكن ما يمكننا اليوم اظهاره من صفات وأحوال هذه الأعضاء يكاد ينتمي بوجه ما الى قصص الخرافة لغرابة أطوارها وأحوالها . فان عضواً من هذه الاعضاء ليستطيع بافرازاته أن يسيطر على نمو وتركيب البدن ، فيأخذ بهذا الرجل الى نمو العملاق . وبذلك الى ضآلة الاقزام . وعضواً آخر منها يقدم افرازاً بدونه لن تؤدي الدورة الدموية عملها . كل هذه كانت أسرارا تتباهى بها الطبيعة على البشر حتى استظهرت »

ويقول الدكتور ( ل . ف . باركر ) من جامعة كولمبيا : « ان تركيبنا وقوامنا ، وهيأة وجوهنا ، ومقدار ما نسج على أبداننا من شحم وكمية ظهور الشعر عليها وغزارته . وقوة عضلاتنا أو ضعفها . ونعومة أصواتنا أو خشونتها ، وحجم حنجرتنا في كبرها أو صغرها . كل هذه ترجع في حدما الى جهد الغدد ومقدار افرازها » .

نعم ! قد يخيل (لأمثالي) ممن ليسوا من الطب في مكان أن ذلك شيء لا وزن له ولا لذة لاستظهاره والتعرف به . وإن أول سؤال يرى قارىء هذا أن يوجهه هو . . . ماهي الغدة ؟ . . والحق سأكتب اليك تفسيرها على الوجه الذي يذكره الدكتور بنيامين هاردو من جامعة كولمبيا « الغدة عضو له القدرة على تناول مواد خاصة من الدم وصناعتها مادة جديدة تلعب دورا هاما في نشاط البدن ! »

وهناك نوعان أساسيان من الغدد . فغدد لها أوردة متصلة بقنوات خارجية حيث ترسل افرازاتها في هيأة لعاب ، والنوع الثاني ليس له أوعيته الخاصة وانما يرسل مخاليطه الكيميائية مباشرة في مجاري الدم ، ولذلك يسمون هذا النوع الغدد ذات الافراز الباطني . وهذه هي محور المناقشات والابحاث الجارية اليوم لأهميتها وتأثيرها في البدن .

فافرازاتها الداخلية هذه تحوى عناصر كيميائية غاية في سهولة التركيب ولكنها تسيطر على عوامل تدعى (الهورمون) أو الموصلات الكيماوية فتقوى أو توقف بدرجة تتناسب مع كثرتها أو قلتها حركات الدم والمجموعة العصبية .

والغدد الدرقية الكائنة في العنق لها تأثيرها في البدن والمجموعة العصبية . فاذا تناقصت أو ازيلت ظهرت أعراض الشيخوخة بل ـ كما يرى الدكتور لويز بيرمان ـ يذبل بدونها الشعر وتتساقط الاسنان ويجف الجلد ويتجعد وتضعف القوى الفكرية وتصبح المجموعة العصبية في خمود عميق . .

ويقول الدكتور (هانو) : إن الضعف في الغدد الدرقية قد يصل بصاحبه الى درجة من الانزعاج والتهيج مزعجة ، أما الدكتور (فرنوف) فيقرر أن القوى العصبية لا تستطيع القيام بعملها الفكرى أو النفسى ما لم تتغذ خلاياها بافرازات هذه الغدد . فاذا أنت انتزعتها أفقدت المخ حركته وعمله .

وغدة أخرى صغيرة ومكانها في أدنى الجمجمة وتدعى النخامية ( البتيوترية ) درسها درسا وافيا كثيرون منهم الاستاذ كوشنج من هارفارد فوجدوا أن تهيجها وتزايد افرازها ينضخم الرأس وتطول منه الايدى والاقدام . وهذه العلة لو أزيلت أو اجريت لها عملية فقدت

خصائصها تنتج من ذلك نفس التأثير في حالة فقدان الغدة الدرقية .

ومن الغدد الغدة ( السوبرا رينالية ) أو الكائنة فوق الكلى ، وهذه تؤثر في اخلاق صاحبها زيادة على تأثيرها في بدنه . فعواطف المرء وشهواته تسبب ازدياداً في أفرازاتها . ويقول الدكتور برمان : ان الالم والتهيج والخوف والحدة بوجه خاص ترجع الى هذه الغدد والتى باختلاط افرازاتها بالدم ترفع الصوت وتزيد في إحساس المجموعة العصبية وحدتها وتسرع دقات القلب ويصبح البصر معها أبعد نظاراً والسمع أقوى حسا ، والرئتان اكثر تنفساً ، والحرارة البدنية أعلى درجة ، والشعر أشد تصلباً . ويمسى معها الجلد رطبا مدهنا .

وهناك غدة لابأس من ذكر شيء عنها ولو انها قد تكون أهم مما سلف وصفه وتسمى التموسية ، وهي ـ كما يقول عنها الدكتوران ( وليام ) و ( هوج ) ـ غدة عمياء لا افرازية تتكون عند الولادة وتستمر في عملها في أيام الحياة الاولى وتضعف مع ذهاب الطفولة . ويقول هذان الدكتوران : ان هناك أسبابا تجعلنا ننعت هذه الغدة بغدة الطفولة ، لانها تبقى للطفل طفولته وحتى ان وجدت فيمن شبوا تجعل من صفاتهم وافعالهم ما نعرفه في الاطفال وليس الا . ومثل هذه الغدة تأخذ بالمرء الى التفكير . . . . لم لا نتعهدها بعنايتنا حتى تبقى قادرة على العمل الى أجل كبير ويبقى صاحبها طوال هذا الاجل وقد علقت به الطفولة بغرائزها جمعاء ؟

من كل ما سبق ذكره نرى ان هذه الابحاث القائمة على قدم وساق بصدد الغدد تأخذ بالعالم الى أن يحاول جديا نحو تبديل وتحوير ناموس النشوء المعروف واجل الحياة الجارية ، فيكشف الغطاء عن داء قديم ويؤخر الحمام الى أجل بعيد ، ويحرس الانسان بالطعام والشراب والحقن والتلقيح دون أن يفقده مرض أو ترعده شيخوخة .

***

يقول ( فورنوف ) عن تجاربه التى قام بها في ارقائه من فيران وخنازير ونساء من تلقيح كل هؤلاء بخلاصة الغدد : إن هذا التلقيح كان ينمي البدن ويذكى الذاكرة ويهيج العقل في حد اعتدال ويوجد روحا جديدة وثابة في كل الاعضاء .

واما ( اشتيناخ ) ( من المعهد البيولوجى بفينا ) ولو أن له طريقة تباين من وجوه طريقة فورنوف في التلقيح بالغدد الا انه بتجاربه وجد أن ملامح الدليل المجراة له العملية تصبح بهجة جميلة ، وقوته ظاهرة جليلة ، وتفكيره وقادا . واجرى اشتيناخ عمليته لرجل في سن السبعين يتألم من الشيخوخة والضعف العام والرعدة وفقدان الشهية وقصر البصر والذاكرة ، فاذا به بعد بضعة أشهر ينعم بكل ما كان يأسف عليه أو يتألم له أو منه . ويؤكد هذا الاستاذ أن العملية سهلة جدا غير مؤلمة وخالية من كل مسببات الخوف أو الالم أو الخطر ولا تستلزم من الوقت أكثر من دقائق معدودات .

والآن ماذا ترى من كل هذا ؟ أهناك سخرية بالخالق والعالم أم هذا الحد . وهؤلاء الذين يطمحون لشارطة الالهة أن . . .

سبيل اعادة الشباب ألا تعود الشيخوخة والضعف مرة أخرى فيزورانهم ! أولا يعرفون ولو بعد حين ؟ لهم أن يعيدوا شبابا أو يبقوا عليه الى أجل ، ولكن لن تسمح لهم الطبيعة الى أن يوقفوا حبال قتلها وأسلحة اعدامها خلائقها !!

هل اختلط العقل أم ان خيال الاطباء أخذ بهم مأخذا بعيداً ؟ بل ان هؤلاء القوم لم يصلوا الى الكنه الحق لما يقومون به وما انتهوا بعد الى ادراك زبدة عملهم لا بل نواته في معناها الجلى العظيم ، فامامهم ان أرادوا عدد سنين حتى يتصلوا بما هناك من نقطة ارتباط بين الغدد وباقى الاعضاء وبين هذه وحركة الحياة والموت . انا لست طبيبا كما قلت ، ولكني اتصلت بالموضوع كتابة وقراءة ، فلى أن أجابه هؤلاء الذين يوقفهم القلب ذلك العضو الصغير دون مرضه ، أن يطببوه وأمله ان يعنوه وعاهته أن يجتذوها ، أجابهم بانهم يتركون الجوهر ويعلقون بالزبد ويسعون لاطالة الحياة والحياة لا عدو لها الا الموت .

طه عبد الغنى
مهندس



## في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الادب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل واثبت مكانه فصل وأضيف اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الاداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه ... ويعرض ... أحمد الشهير .



... سياسي في القرن التاسع عشر

# بسمرك

للاستاذ محمود عزت موسى

الحديث عن بسمرك يضطرك أن تلم فيما ... به منه بتاريخ بروسيا والوحدة ... . وقليل من العظماء الذين يكون تاريخهم ... من تاريخ أممهم ، ولكنهم أعظمهم وأجلهم ... فأنت حين تلمس بسمرك تلمس معه ... ألمانيا وما يتصل بهذه الوحدة وما سبقها ... انتهت إليه . وأنت في كل ما تتحدث به ... ناحية من تاريخ بسمرك .. ومن تاريخ ... أيضاً !

وهنا موضع العظمة منه ! فان المؤرخ ... يلزمه من التاريخ أن يتكلم عن أحد ... ثم يجد فيما يتكلم به تكملة لتاريخ أمته ... بأن هذا العظيم ليس فرداً يساق الحديث ... للاقرار في عهده . لا . بل يراه « فرداً » ... الانسان ، ويراه أمة لأن الحديث عنه يشمل ... الحديث عن أمة بأسرها في وقت ما !

ولعلك لا تعثر على شخصية تداني بسمرك ... من هذا .. فقد كان جنديا من أسرة عريقة ... في الجندية النبيلة ، وإلى جانب هذا كان ... سياسيا .. وهذه إحدى لبنات عظمته أيضاً . كان جنديا بالفطرة والوراثة والتربية أيضاً . وكان سياسيا بذكائه وتوقد ذهنه ودهائه ... ، فأفادته تربيته ونشأته الحربية في أن ... دعامة سياسته على الناحية الحربية التي ... ثم أفادته سياسته في أن يجمع هذه الصفة الحربية وبذلك أمكنه أن يدير خططه في ... السياسي وحنكته ودربة الجندى ودرايته . ... فبسمرك تتعدد فيه مواطن العظمة . ... إلى هذا كله رجل عرف كيف يسير حتى ... العواصف بقدم الجندى الثابت الجنان وحنكة ... السياسي الذي يعرف كيف ينحنى للعاصفة اذا ... تحنى السفينة ، ويعرف كيف ينفث في الجو ... ليعيش فيه شخصيته فتبهر الناس ثم ... يخضعون لها طوعاً ! ويعرف كيف ينقذ بلاده ... وإن كره دعاة الهتاف والصياح فينقض ... وينقض يد الأمة منهم أيضاً — وإن ... ذلك قسراً — لغاية سامية ولتحقيق هذه ... ولو كرهه الناس في بداءة عمله .

ثم عرف أيضاً كيف يتخطى الموسيج ... وهو يتقدم لتحقيق الغاية السامية ... سياسة « الدم والحديد » وهو إلى هذه ... « الحربية المحضة » يجمع دهاءه السياسي ... وخبرته التي تقيه العثار .

كانت طبقة الأسر النبيلة القديمة أن يمثل ... في الحرس الملكي . وكان ذلك نفر ... كان شارل وليم فرديناند دى بسمرك ... الضباط العظام في الحرس الملكي البروسي ... ثم ... النبل وبالصلابة الجندية في أخلاقه . ... زوجته لويز منكن كريمة منكن ... كبار رجال البلاط ، وكانت على جانب عظيم ... من الاخلاق التى أذا بتوا أمثالها في نفوس ... وهي ترامي في مراكز الدولة العليا كما

زوجها ستة أبناء لم يبق منهم إلا ثلاثة هم برنارد وأوتو وأختهما مالفينا . وشاء القدر أن يحقق أمنية الأم في وليدها أوتو الذى أضحى بعد ذلك رمزا لمجد ألمانيا !

***

ولد أوتو أدوارد ليبولد فون بسمرك في أول ابريل سنة ١٨١٥ في سشونهوزن موطن عائلته . ونشأ في بيئة قوية مدعمة ، فاكتسب من أمه نبالتها وما أزجت فيه من خلق نبيل . ومن والده صلابة الجندي وعظمة الفروسية . ثم مالبث حتى بعث به والده الى برلين ليتلقى تعليمه الاول فيها على الاستاذ بلامان ، ثم انتقل منها الى مدرسة رياضية للعناية بجسمه وصحته وتعلم ضروب الرياضة التى كان النبلاء يكلفون بها في ذلك العصر . فلما بلغ السابعة عشرة في عام ١٨٣٢ ، دخل جامعة جوتنجن ، فبقى فيها سنة درس في أثنائها بعض الاصول السياسية ، وفي ذلك المعهد ظهرت شخصية بسمرك بين الطلبة قوية حازمة محترمة . وانتقل من تلك الجامعة الى برلين حيث أتم علومه فيها ، في جامعتها ، وخرج منها بعد أن نال إجازتها . . وخرج منها للدخول مناضلا في معترك الحياة الزاخر ! .

وكان المنتظر أن يخوض بسمرك الشئون السياسية ، ولكنه انصرف عنها قليلا في بداءة عهده . فقضى بضع شهور في اكس لاشابل في بعض أعمال ادارية ، ثم انتقل الى بوتسدام في عام ١٨٣٧ في خدمات عسكرية ، وسافر بعد ذلك الى جوفسلد في عام ١٨٣٨ حيث أكب في غضونها على دراسة بعض الفنون العامة . ولكن هذه الحياة لم تكن لتلائم بسمرك ، ولم يجد فيها الميدان الذى يظهر فيه قوته وما يجوب في حناياه من رغبات ، فانصرف عنها بعد وفاة أمه عام ١٨٣٩ الى ادارة أملاكه الواسعة مع أخيه في بومرانيا . وصادف إبان ذلك أن قامت بعض عقبات في سبيله ، في تلك الحياة الجديدة ، ولكنه لم ينصرف عنها حتى تزوجت أخته في عام ١٨٤٤ ، فذهب ليعيش مع والده في شونهوزن . وبدأ الناس في هذا الحين يعرفون القليل عن شخصية بسمرك القوية وحنكته ، ثم مالبث حتى اشتهر بين أهل الاقليم الصغير برجاحة الذهن وصدق النظر .

وكأن الحكومة أحبت أن ترجع الى الانتفاع به ، فعينته في عام ١٨٤٦ في احدى وظائفها ليكون مسئولا عن الجسور المتاخمة لنهر الألب التى كانت تقى البلاد أضرار الفيضان ، ولكن بسمرك لم يلبث حتى عمد الى اتخاذ أول ما يحجبه له المستقبل من أعمال . فسافر في تلك السنة الى انجلترا وفرنسا وسويسرا ، متفقداً أحوالها الاجتماعية والسياسية ، دارساً نظمها ، كأنما كان يضع أساس المجد الذى كاله بعد ذلك ! . في ذلك الوقت وقبله كانت تتنازع آراء ... استولت لذاتها أمه له

وتربيته أيضاً . والى جانب هذا كان يعطف على المذاهب القائلة بايجاد الحكومات الحرة ، وفك أصفاد الكنيسة ، كما كان متأثراً بحركة التجديد الدينى . ولكن هذه الافكار التى تنازعت في ذهن بسمرك لم تلبث حتى تبدلت بتأثيرات جهة خاصة ، بعد أن درس أحوال الحكومات في الامم الاوربية . وخرج من ذلك كله بأن الحكم يجب أن يكون في يد « حكومة ملكية مسيحية » .

تزوج بسمرك بعد ذلك من جوهانافون بتكامر في ١٣ يوليو سنة ١٨٤٧ ، فكان زواجه بها سببا قويا في تدعيم خواطره ونوازعه .

وكان بسمرك قد انتخب قبل ذلك في السنة نفسها نائباً عن الاشراف في أول مجلس اتحادى بسكسونيا وفي ذلك الحين ظهرت مقدرته في دفاعه عن الملكية المسيحية ، كما نادى بكثير من الاصلاحات وحفظ حقوق الملك ضد الاحرار . ولما قامت الثورة في عام ١٨٤٨ تقدم مستعداً باستجلاب الفلاحين من بلدته لقمع الثورة القائمة ضد الملكية ، دفاعا عنها ضد الثوار ، كما اشترك في اجتماع أشراف برلين مدافعاً عن حقوقهم ، وبذلك أوجد هو وزملاؤه الاشراف حزبا قويا للوزارة الملكية ومناصرتها . وكان غرضه من ذلك رفعة بروسيا وتعظيم دعائمها وتقوية لبناتها بمناصرة وانعاش ملكيتها ، حتى يمكنه بعد ذلك أن يدعو الى الغاية السامية التى كان يرنو اليها ، وهي توحيد المانيا وانضواؤها بزعامة بروسيا ، وأن تصبح الامة الالمانية المبعثرة كتلة واحدة ! . فكان يرى في اضعاف الملكية تبديداً لهذه الغاية العليا التى يسعى اليها . لهذا دافع في صدق وايمان عنها ضد المناهضين لها بما عرف فيه من حنكة ومهارة .

ولما انعقد المجلس البروسى الذى كان هو أحد أعضائه في عامى ١٨٤٦ و ١٨٥٠ لم يتردد في الدفاع عن حقوق الملك والمطالبة باستردادها توطئة لتدعيم نوع الحكم في المانيا .. غير ملتفت الى صيحات المطالبين بالاقلال من سلطة الملك .. فقد كان يعرف بسمرك أن عدوته النمسا لا تخضعهم الا اذا دعمتها قوى منظمة مدعمة تخضعها على أن تسير وإياها في الطريق الذى يكفل لبروسيا بل ولالمانيا خيرها ، وكان يرى أن تعزيز الملكية في بروسيا هو أقوى العوامل التى يمكن بها توطيد سياسة بروسيا المستقبلة على أساس حربي متين ، تحقيقاً للحلم الذهبي القريب !

وكان بسمرك يقدر أن وجود الولايات الالمانية المحكومة بأمراء غرباء يفسد تحقيق الاتحاد الالمانى ويفسد كل سبيل اليه ، وكان يقدر أيضاً أن هؤلاء الامراء في رعاية دول كثيرة .. أو على الاصح أن المانيا كانت نهباً لمطامع الدول الاوربية الكبيرة ، خاصة بعد أن شاهد بنفسه مجلس أرفرت الذى كان هو أحد أعضائه !

أرتاح الملك اليه ، وراقته منه وطنيته الفسيحة وذهنه القوى الجبار وآراؤه السديدة وآماله الجليلة ، فعينه في ٣١ مايو سنة ١٨٥١ مندوبا لبروسيا في المجلس الالمانى المنعقد في فرنكفورت .

قضى بسمرك في فرنكفورت ثمانى سنوات درس فيها كل نواحى السياسة الالمانية دراسة دقيقة كان فضلها بعد ذلك في إحكام خططه

السياسية والحربية على سنن قوية . وكان بسمرك إبانها رسولا حاذقا في تبليغ الرسائل الهامة بين بروسيا والدول الاخرى وبفضل هذا المركز الدبلوماسى تمكن من ايجاد صداقات بين بروسيا وبعض الدول التى رأى الاستفادة من صداقتها استعداداً لمشروع المستقبل الهائل !

وفي السنة التالية لذهابه الى فرنكفورت (أى في عام ١٨٥٢) قصد فينا في بعض المسائل السياسية ثم ما لبث حتى تناقش مع دوق أوجستنبرج على مسألة « شلسويج . هولشتين » . وانتهت المفاوضة بينهما على حل هو على أى حال « أقل ضرراً وحيفا لبروسيا » .

قلنا إن بسمرك استفاد فائدة جزيلة من مركزه الدولى أثناء وجوده في فرنكفورت .. وأنا أعنى بذلك أنه عرف كثيراً من نيات النمسا وما تضمه في صدورها من أثرة وجشع أمام ما كانت ترغبه بروسيا الوادعة في أول أمرها على يدها في سبيل صداقة نبيلة .. ولكنها لم تكن لترتاح الى وضع يدها في يد بروسيا !

واتجهت ميول بسمرك في تلك الفترة الى أن الملكية المطلقة مفسدة ، وأن الفكرة التى كانت تجول في نفسه عنها قد تكون أداة شر في أحيان كثيرة .. كما نقم على أمراء الولايات الالمانية الذين كانوا يهزأون من الوحدة المزعومة حتى لا يضيع سلطانهم الذى دعم على دعائم الاتوقراطية والحكم القاسى . مع أنهم يدينون بمجدهم للجنود البروسية ، كما حصل ذلك في ساكسونيا وبادن حين قمعت الجنود البروسية فتنة الثورة في أرجائهما .

واعتقد بسمرك أن مجد بروسيا لن يدركه الا اذا قوى جيشها ودرب على الوسائل الفنية الحربية الحديثة ، وأن تغذى مرافقها الاخرى ، وأن تعتمد أيضاً في حركتها المستقبلة على دولة أخرى بالتحالف معها استعداداً لمناضلة النمسا التى كانت تضمر السوء لبروسيا .

وفي ذلك الحين أمكنه أن يبدأ محادثاته الودية الاولى مع نابليون الثالث تحقيقاً لرغبته ، ولكن الملك فردريك وليم الرابع كان لا يرتاح في بداءة الامر الى المحالفة معه .

وكان عداء بسمرك للنمسا قد بدا في صورة علنية . . وقد يكون هذا من أسباب تعيينه سفيراً لبروسيا في بطرسبرج عام ١٨٥٨ .

تمكن بسمرك في السنوات الاربع التى قضاها في روسيا من عقد أواصر الصداقة معها واستمالتها لناحية بروسيا ، ولكن نفوذ بسمرك كان قد ضمر قليلا إذ ذاك لأن السلطة في بروسيا كانت في يد الاحرار ، ولكنه لم يلبث أن عاد اليه نفوذه الاول حين توالى النزاع بينهم وبين الملك وليم ، ثم لم تلبث حتى سقطت الوزارة في سنة ١٨٦١ .

كان سقوط الوزارة سبباً في اتباع مجد بسمرك : وكان وزير الحربية في الوزارة الجديدة هو فون رون صديقه القديم . فكان ذلك سبباً آخر في عودة نفوذ بسمرك ثانية .

كان الجو قد خلا لبسمرك ليدخل الوزارة ولكنه أحجم عنها . فقد كان يطمح في أن تكون له سلطة مطلقة في ادارة شؤون الدولة الخارجية . . ولم يكن الملك قد اقتنع بعد برأى بسمرك في ذلك

وفى ذلك الحين نشأت أزمة خطيرة بين الملك والنواب . وذلك لأن المجلس رفض اعتماد المال اللازم لتنظيم وحدات الجيش وتقويتها ، مع أن الملك ووزير حربيته أقرا بضرورة الاصلاح . عند ذلك استدعى بسمرك لبرلين . . ولكن الملك لم يكن قد كون فكرته بعد على تولية بسمرك زمام الحكم مع اعتقاده بأنه هو الرجل الوحيد الذى يمكنه أن يجابه المجلس وينقذ الموقف باقرار هذا الاصلاح .

أما بسمرك فلم يكن قد حل أوان توليته الوزارة بعد ، رغم أن بعض الفرص سنحت له لذلك . . فتعين سفيراً لبروسيا فى باريز فى يونيو سنة ١٨٦٢ ، وفى مدة إقامته فيها تمكن من أن يتفاهم تماما ودياً بتجديد محادثاته مع نابليون الثالث .

أما المجلس فقد كان مصراً على موقفه إزاء الميزانية . ولما لم ير الملك بداً من تحقيق ارادته اضطر أن يستدعى بسمرك فى سبتمبر من تلك السنة إتباعا لمشورة فون رون : ثم مالبث حتى ولاه رياسة الوزراء ووزارة الخارجية .

وكانت مهمة بسمرك شاقة جداً . لانه كان يجابه مجلس النواب بأسره ، حتى يتمكن من تنفيذ سياسة الملك القاضية باصلاح الجيش وما يقتضيه هذا الاصلاح من نفقات واعادة تنظيمه ثانية على نمط حديث .

أما النواب فكانوا على اصرارهم ، ولما يئس بسمرك من إفهامهم أو إخضاعهم ، مبينا الفوائد الجزيلة التى تنجم عن تلك الاصلاحات التى يقوم بها الملك ووزير حربيته والتى لابد منها لتقوية شأن بروسيا ، لم ير بدا من استعمال القوة . « لأن المسألة الالمانية لاتحل بالصياح الذى لانفع فيه . . بل بالدم والحديد ! »

كان مركز بسمرك دقيقاً جداً . وتوالت عليه المسائل الخارجية التى تحتاج الى دهاء رجل ثابت قوى كبسمرك . وأولى هذه المسائل هى مشكلة شلسويج هولشتين .

كان ملك الدانمرك حاكما على هاتين المقاطعتين منذ عام ١٨٦٣ لابصفته ملكا ، ولكن بصفته الشخصية فقط ، وكانت أكثرية هاتين المقاطعتين من العنصر الالمانى كما كانتا ضمن اتحاده . .

وصادف أن مات ملك الدانمرك عام ١٨٦٣ دون أن يعقب خلفا . فقام أمير أوجستنبرج مدعيا بأن هاتين المقاطعتين من حقه . . مع أن الوثيقة التى كانت تخول لملك الدانمرك حكمها كانت قد ألغيت عرفه .

اعترض بسمرك على محاولة ضم الدانمرك لها اعتراضا شديداً ، كما آزره فى ذلك الديت الالمانى والشعب ومعظم الامراء أيضا . ولكن بسمرك كان مركزه دقيقاً ! خاصة اذا تذكرنا معاهدة لندن التى أبرمت عام ١٨٥٢ التى كانت تعوقه عن انتزاع هذا الحق المغتصب من الدانمرك نظراً لمركزها الدولى .

ولكن بسمرك لم يلبث حتى أقنع النمسا بضرورة التدخل فى هذه المسألة محاربة الدانمرك التى خولت لنفسها الحق فى نقض المعاهدات . فزحفت الجيوش البروسية والنمساوية قاصدة شلسويج ثم الى جتلنده فى ابريل عام ١٨٦٤ . وأخيراً اضطرت الدانمرك الى الاذعان بالتنحى عن الولايتين : لبروسيا والنمسا . فقررت النمسا وبروسيا فى معاهدة جستين التى أبرمت فى ١٤ أغسطس عام ١٨٦٥ بأن يكون الحكم فى الولايتين مزدوجا بأن تحكم بروسيا شلسويج والنمسا أمارة هلشتين .

وفى الحقيقة كان مؤتمر جستين شبه نهاية ظاهرة لمشكلة شلسويج وهلشتين . فقد كان بسمرك لم يستعد للكفاح مع النمسا ، ولم يكن قد وطد محالفته بعد مع فرنسا وايطاليا .

وفى أكتوبر سنة ١٨٦٥ تمكن بسمرك من زيارة نابليون فى بياريتز وباريز ، وان كانا لم يعقدا معاهدة بينهما إلا أن الحديث الذى جرى بينهما أقنع نابليون برجاحة رأى بسمرك ، فوعده بالمساعدة بأن يكون على الحياد أثناء نشوب الحرب بين النمسا وبروسيا ، مقابل أن تمتد تخوم فرنسا بالحصول على بعض ولايات الرين أو أخذ بلجيكا أو لكسمبرج . واتفق بسمرك مع ايطاليا فى ابريل سنة ١٨٦٦ على أن تساعده باعلان الحرب مع بروسيا ضد النمسا حتى يتسنى لها اجتياح النمساويين من الاراضى الايطالية . أما الروسيا فكان قد اتفق معها منذ عام ١٨٦٣ إبان الثورة البولونية على أن يتعاونا فى أوقات الحرب .

ولما تم لبسمرك ذلك وأمن جانب الدول الكبيرة ، عمد الى مناوأة النمسا ، فاتهمها بأنها تساعد الامير الذى يطالب بالولايتين . ثم مالبث حتى زحفت الجنود البروسية الى هولشتين ورفعت عليها العلم البروسى ، معلنة احتلالها ، أما النمسا فانها سارعت بمواجهة القوة بمثلها . وقد ساعدها فى ذلك الديت الالمانى الذى احتج على تصرفات بسمرك ، وأعلن انضمامه للنمسا . فلم يتردد بسمرك بعد أن استوثق من قوته الحربية ومن شجاعة ودراية القائد مولتكى ، أن أعلن الحرب على النمسا وحلفائها فى مجلس فرنكفورت فى يوليو سنة ١٨٦٦ . وكان الجيش البروسى على تمام الاستعداد مدربا تدريباً منظما حديثا ، فتمكن من سحق القوات النمساوية فى موقعة سادوة التاريخية الفاصلة فى يوليو سنة ١٨٦٦ .

. . هلل الشعب البروسى لهذا الفوز العظيم ! ولم يتردد فى تمجيد بسمرك الذى خاله من قبل خائنا ! والذى حاول أحد الادباء قتله غيلة !

واستمرت الجيوش البروسية زاحفة حتى شارفت أن تدخل فينا ، ولكن بسمرك أبى أن يذل النمسا الى هذا الحد حتى لايتعذر عليه فى المستقبل اعادة الصفاء بين بروسيا والنمسا ولكى يجعل النمسا تحفظ له هذا الجميل ، خاصة أنه قد كان طامعا فى أن يحارب فرنسا أيضا حتى توافق على تكوين الاتحاد الالمانى وبعد أن ألفى حليفته ايطاليا قد هزمت فى أحد المواقع ضد النمسا . فخاف أن استمر فى الحرب أن تغزو الجيوش أراضى خليفته ، فأبرم بسمرك مع النمسا المغلوبة معاهدة براغ فى ٢ أغسطس سنة ١٨٦٦ ، وبمقتضاها ضمت فرنكفورت وهانوفر الى بروسيا ، كما تمكن أيضا من ضم هس كاسل وهس ناسو وشلسويج وهولشتين الى بروسيا كما انضمت سكسونيا وبعض الولايات الاخرى اليها أيضا .

علم الشعب والمجلس بأن بسمرك رجل أعمال بما قدمه لبلاده من فخر وانتصارات وأنه تمكن أن يفيد بروسيا فائدة مثمرة لم تكن لتجنيها من المنازعات الطويلة والمناقشات الحادة التى تدور فى المجلس . وبذلك ألف حوله طائفة من النواب الذين عرفوا فضله . .

وجه بسمرك جهوده بعد أن فرغ من النمسا لناحية فرنسا . . خاصة بعد أن بدأت علاقاته تسوء مع نابليون الثالث الذى حقد على الانتصارات الكثيرة التى نالتها بروسيا والتى هاج من أجلها الشعب الفرنسى ضد نابليون ، خيفة من بروسيا القوية !

وكان بسمرك يرى أن الحرب مع فرنسا لابد منها فى سبيل إتمام عظمة المانيا المنشودة ، وكان يرى ضرورة الدخول فى حرب مع فرنسا ليتم ادماج جميع الولايات الالمانية ، لأن فرنسا كانت تعاكس هذه الفكرة الضارة بمصالحها ضرراً بليغاً ، وكان يرى أن الاسراع فى هذه الحرب ضرورى ، حتى لا تتمكن النمسا من الانضمام الى الصفوف الفرنسية والأخذ بثأرها ، وانتهز الفرصة الملائمة لذلك !

أما نابليون فعمد الى عقد معاهدات سرية مع الولايات الالمانية الجنوبية . . ولكنه لم يفلح فى عقد معاهدة مع إيطاليا أو النمسا الجريحة على الرغم من أن الأخيرة أبدت عطفها لفرنسا .

« البقية على صفحة ٢٦ »

# خطرات أفكار

معربة عن فلاسفة الافرنج

* توجد الاحجار الكريمة فى الاماكن المظلمة من الارض كذلك الحقائق لاتوجد إلا فى أعماق الفكر. «هيجو»

* خير لنا أن نظهر فى ثوبنا الحقيقى من أن نتبختر فى حلة جميلة مستعارة .

«روستو كول»

* الحب قاهر كالموت وأبدى كالسموات.

« هيجو »

* ان الجمال ضيف كريم فى كل مكان يحل به .

«جت»

* إن المثال الاعلى للجمال هو نفس جميلة فى جسد جميل.

« تولستوى»

* فتش فى كل شخص يقترب منك على الصلاح والتقوى .

وأكرم ذلك وأفرح به واجتهد أن تقلده قدر المستطاع.

« رسكن »

* لايصير المرء تاجراً عظيما بما عنده فى المصرف بل بما عنده فى رأسه .

«هوس»

* المشقة هى التربة التى تنبت فيها بذور الرجولة والاعتماد على الذات .

«ليل»

* إن موطن السعادة فى القلب لافى المناظر الجميلة .

«هيجو»

* إن حنان المرأة الامينة ملجأ ، فوق ميناء السلام بعد الزوبعة ، وقوس قزح بعد العاصفة .

« نابليون »

درويش المصطفى الرفاعى

# المساكين

هناك قوم من الناس لايخلو منهم مكان وزمان يشق عليهم الحصول على ما يسد الرمق وقل أن يوجد فيما كنهم شىء من الأثاث حتى المؤنة والزاد .

ومثل هؤلاء أمسهم الفقراء المعوزين وكثير منهم من كانت الايام مبتسمة لهم وقت أن كانوا فى عز وبسطة حال . فلم يذوقوا مرارة الحاجة الى الطعام والملبس والفرش .

وليس أحق بعطفنا وشفقتنا من هؤلاء القوم ، فهم جديرون بكل عون ومساعدة . فقد افتقر بعضهم وأدقع من جراء الانغماس فى عاداتهم الضارة كالوقوع فى خطيئة الخيانة وادمان تعاطى المسكرات فباءوا بالخسران المبين .

فلا يلومن الا أنفسهم ، غير أنه ليس من الواجب نبذهم وتركهم يتضورون جوعا . فلن فى ذلك القسوة بعينها التى تأباها الانسانية .

ويجب الا يؤاخذ الابناء بما ارتكبه أباؤهم من شائن الافعال . بل إنه من الواجب تعهد هؤلاء الاطفال الصغار بالطعام والملبس والاعتناء بتثقيفهم بارسالهم الى معاهد التربية .

وإن أشد الفصول ايلاما وفتكا بالفقراء الشتاء الذى فيه يشتد كرب المساكين ويتعاظم شقاؤهم وألمهم . ففى هذا الفصل من السنة يجمل بالاغنياء أن يمدوا ولائم الاحسان المتعددة براً بالفقير المحتاج .

ويجمع الكثير من المحسنين المال باسم الفقراء فيبتاعون مايلزم من الحاجيات الضرورية التى يراعى توزيعها على مستحقيها . وان مساعدة الفقير والعطف عليه لمن أنبل وأسمى العواطف .

فكم نحن معرضون لتقلبات الدهر الفجائية التى يحملها الينا الغد . فقد يصبح الميسور معسراً .

(ترجمها عن الانجليزية)
حلمى محمد بكرى
المدرس
بمدرسة الجورجى بك الابتدائية
بكفر الزيات

# أيها القمر

ما للشحوب يعلو وجنتيك . . .

أأضناك اعتلاء السماء واطلالك على الارض . . .

وأتعبك تهوى الليل دون رفيق أو أنيس . . .

بين النجوم المتفاوتة فى اللألأة والميلاد . . .

الحائرة كالعين المحرومة من مباهج الحياة . . .

التى لاتجد ما يستوعى التفاتها ويستدعى استقرارها ؟؟؟

عن برسى بيش شلى
ترجمها
محمد عبد الوهاب منصور

# قصة الاسبوع

## مجهـــولة

دخل ليفرزناى ، فى الساعة التاسعة من الصباح ، ادارته الفخمة ، فى معمله الداوى . . . جريا على عادته ، بخطوات رزينة . . . مصعر الوجنة خيلاء وعجبا .

. . . جلس الى مكتبه ، وأخذ يفض البريد . . . أخذه العجب ، واستولت عليه دهشة . . . وقرأ :

« أحبك يا أدمون . انى ناضلت كثيراً . . . أن ازمع أخيرا على التصريح اليك بذلك . . . لم أعد أستطيع . لست أجرؤ أن أوقع . . . هذه ، فستعرفنى فيما بعد . لشد ما ارتاع . . . الفكر فى هذه الجرأة ! . إلا أن للحب . . . يتغلب على كافة القوى . . . وأنا احبك . . . . . . أحبك ليفرزناى فى سكون الليل . . . ولا أسمح إلا لنفسى فقط أن أدعوك . . . دون أى كلفة . ان وجهك الطافح . . . عينيك الفاتنتين لا تبرح مخيلتى . فصورتك . . . فى كل مكان من جسمى . اننا على . . . ونتقابل كثيرا . وهكذا ، فان الغرام . . . يزداد فى كل يوم . . انى أشعر . . . لماوه الحمرة وأنا أكتب اليك هذه . . . رغم انك تجهل كاتبها كل الجهل . . . باسمى بعد وقت قصير — لئن . . . بل لئن جرأتنى أنت ! . انى أكتب . . . على الآلة الكاتبة كى أزيد فى اخفاء . . . ولن أنقطع عن الكتابة . . . فانا . . . الا من أجلك . . . أحبك . . . آه ! . . . »

. . . لكن الرسالة مذيلة بتوقيع . وقد كتبت . . . الجوى اللون ، على ورقة عادية .

. . . ليفرزناى ثانية ، وهو غارق فى . . . ثم تقدم من مرآة المصطلى ، ووقف . . . طويلا . فهو ما فكر مطلقا بغير . . . ، وتوقد ذهنه . أما الآن فى . . . الى تلك المنح السامية « المنح . . . » . فان حياته الغرامية كانت حتى . . . أجل ، لقد حدث له ، وهو . . . حوادث مبتذلة . ومن ثم تزوج . . . ذات ثروة تعادل ثروته ، زواجا . . . وما لبث أن انهمك فى العمل ، . . . والسيطرة والادارة ، وأدرك الآن . . . على أبواب الاربعين ، انه قضى هذه . . . سحره وجاذبيته ، وقد أيقظته . . . وعادت للاوتها لحوادث فى زهرة . . .

فتقدم من المرآة ثانية ، وأخذ يمعن النظر الى نفسه ، فتأكد لديه انه جميل الوجه بضه عظيم الهيئة نبيلها . فعاد الى مكتبه يفكر . ممن هذه الرسالة ؟ أى امرأة قد خطتها . أى امرأة تلك التى يحترق بخور غرامها حوله ؟ انها تقول بأنه يعرفها حق المعرفة ويصادفها كثيراً . إذاً . إذاً فهى احدى صويحبات زوجته . . ! وذكرهن . ! فأذا هن ثلاث . احداهن دميمة — الا أنه لم يفكر فيها مطلقاً — فأن امرأة تجرؤ على الكتابة اليه ، بل على الكلف به ، ليس من الممكن أن تكون الا جميلة . غير ان فكرة أخرى مرت فى مخيلته . . فلعلها احدى الكاتبات على الآلة الكاتبة ! . . فهو يستخدم ست . ولكنه لم يكن لينكر لحظة واحدة ان لأولئك المخلوقات شعوراً بشريا . . فقد كن فى نظره « محركات » جد صغيرة فى آلته العظيمة التى تديرها يده القوية . فهل رفعت احداهن نظرها اليه . . هو — السيد المهيب ؟ . . انه أقل انخداعا لئن أيقن انها صديقة لزوجته . .

الا أنه على كل مخدوع !

فكر طويلا . ثم أخذ يلقى بأوامره الى رؤساء العمل ، وقد عاد الى فض البريد ، مضطرب النفس ، شارد اللب ، ثم دار دورة قصيرة فى المعمل ، وعاد الى منزله فى نويلى ، ليتناول طعام الغداء !

وأخذ يسائل نفسه ، وهو يجلس الى المائدة ، دون أن ينبس ببنت شفة : « ترى من هى التى كتبت لى . . من هى التى تهاجى ؟ » . ولحظت مدام ليفرزناى ، وهى امرأة ذات هيئة رزينة ، يضطر من يود التحقق من شبابها وجمالها أن يتفرس فيها بحذر وعناية ، انه أكثر قسوة وفظاظة وصمتا فى هذا اليوم من عادته .

وانتظر مسيو أدمون بفارغ صبر رسالة المجهولة الثانية ، التى وعدته بها . جاءته بعد أيام ثلاثة ، وقد كتبت على الآلة الكاتبة . فقرأ :

« لقد رأيتك ثانية أنت يامن يزداد غرامك تسعراً فى كل يوم ! . . رأيتك منفعلا انفعالا شديداً . فقلت فى نفسى : « لقد قرأ رسالتى . وهو لايدرى أنى كاتبها . ولكم يبدو دهشا اثن علم . . أأستطيع أن أصرح اليه ؟ . . » أجل سأجرؤ بعد أيام قلائل . . ولكن ليس الآن . . أوه ! أدمون — ما أجمل هذا الاسم ! — ادمون ، قل لى أن هذا لم يغضبك ولم يغضبك . قل لى انك لاتسىء الظن فى تلك المجهولة الذاهلة . . . أدعوك هكذا ! . . فسأطلب اليك أمراً لربما ظهر لك جنونياً ، ولكنه يترع قلبى سروراً وغبطة . فأن كنت لا تحتقر ذلك الحب الخفى الخفر المرتعش الذى يضطرم فى ضلوعى ، أجدك غداً الجمعة ، فى الساعة السابعة من المساء على أفريز المادلين ، ممسكا بيديك جريدة تطويها مثنى وثلاث . وهذا كل شىء . فانت لاتستطيع أن ترانى ، أما أنا فسأراقبك عن كثب ، فاتأكد ان فى وسعى متابعة كتابتى ، وان حبى الذى مازالت صاحبته مجهولة ، لا يسخطك ولا يزعجك . . اشفق على هذه العاطفة العميقة الخالصة ! . . آه احقاً انك الرجل الوحيد الجدير بالحب . . »

حار مسيو ليفرزناى فى أمره عندما وردته هذه الرسالة ، واضطرب باله . ايرتضى بالذهاب الى المادلين فى اليوم التالى ، فى نحو السابعة من المساء ، وبيده جريدة يطويها ؟ اليس فى ذلك انقياد أعمى ، لايليق برجل فى مركزه ، لامرأة مجهولة ؟ . . . ولكن اليس من القساوة أيضاً ان يدع اليأس يتطرق الى قلب تلك المغرمة ؟ . . وعقد العزم أخيراً على الذهاب ليحيى فى قلبها الامل . . وعدا ذلك ، فهو لن يتعرض لخطر ما مطلقا .

وفى اليوم التالى لمجىء الرسالة ، جاء الى المادلين ، فلم ير تلك المرأة ، ولكنه تأكد أنها رأته ، وانها ستبعث اليه برسالة جديدة تفيض حباً وشكراً . . . وأخذت الرسائل الشعرية منذ ذلك الحين ، تتوالى وتتعاقب وتطول شيئاً فشيئاً .

ولم يكن مسيو ليفرزناى على شىء من الاطلاع على الادب ، فما لحظ أن تلك العبارات قد وردت فى قصص شهيرة ، وجمعت منها ، فجاءت مشوشة مضطربة — ولو قليلا . . . وخدع بها .

وبدأ يستشعر برعدة هائلة لهذا الحب الشديد الخفى . . . ترى من هى هذه المرأة ؟

وكان يضطرم رغبة لمعرفتها .

وخيل اليه ذات يوم ، وهو يتناول طعام العشاء فى المدينة ، انه عثر على ضالته المنشودة فى شخص مارسيل فوفيل الفاتنة . فقد كانت جالسة الى جانبه ، لاتحول نظرها عنه ، وكأنها تود أن تحدثه .

وأخذ يلقى على مسامعها بصوت خفيض ، بعض الكلمات الغامضة ، فظهر عليها انها أدركت مغزاها فقال فى نفسه : —

« انها هى . ليس من ريب . اجل انها هى ! »

وعقب قائلا فى اذنها ، وقد قدم اليها ذراعه لتستند اليه :

— اوه ! . . . . وانا . . . لكم احبك !

— ماذا ؟ . . . . ماذا قلت ؟ لست فاهمة !

قالت ذلك بلهجة الدهش المستغرب ، ونظرت اليه نظرة ملتهبة ، فادرك خطأه ! . . اذاً ليست هى . . . من اذاً ؟

ولم تنقطع الرسائل العاطفية المشتعلة . . . وصاحبتها لاتجرؤ أن تطلب اليه جوابا . وكان يرتضى أن تراه دون أن يراها ، ليبرهن لها على حبه . . . فكانت هى تسأله أن يضع رباط رقبة أحمر اللون ، أو ان يقف فى محطة السيارات ، او أن يقضى ليلة فى المسرح . . . وشغلت هذه المجهولة فراغ خياله ، وجعلته فريسة الاحلام . . .

ولم يعد مسيو ادمون ذلك الرجل الهادىء الساكن . فقد أصبح مشتت الفكر ، ذاهلا . وحدث فى ذات صباح ، وقد بلغ المعمل ، انه نسى محفظته فى منزله ، وكانت تحوى عدا الاوراق الهامة ، والمبالغ الجسيمة ، رسالة المجهولة الاخيرة . فلم يود ان يخاطب الخادم بالهاتف ليجيئه بها ، وأسرع نحو نيلى لاهثا . وصعد الى حجرته على عجل ، فمر فى الصالة التى اعتادت زوجته ان تجلس فيها ، فلم تكن هنالك . الا أن ماتفها الخاص كان مفتوحا على مكتبها . ورأى آلة كاتبة صغيرة تتدلى منها وريقة خط فيها بعض السطور . فألقى بصره عليها دون قصد . فقرأ :

« أدمون . . أوه ! أدمون . أيها الحبيب ! »

فأخذته رعشة شديدة ، وعراه دوار هائل ، وصاح بصوت محشرج يقول :

— الهى !

فهرعت مدام ليفرزناى على صوته

وساد صمت طويل ، قطعه أدمون أخيراً بقوله :

— وهكذا . . فأنت التى تكتب لى هذه الرسائل ؟

فأشارت برأسها أى « نعم »

وساد الصمت أيضا . فقد كانت خيبة أمل ليفرزناى رائعة لتحققه ان لامجهولة هنالك ، ولا رواية ولا افتتان . . فان حب مدام ليفرزناى له لم يكن ليثير فيه العجب والخيلاء ، ولا يسمح له ان يعتقد فى نفسه دونجوانا حقيقيا .

فقد كانت زوجته وهى مرغمة على ان تحبه . . أجل . لقد تأكد لديه انها تحبه حباً ماحلم به ، وقد أثر فيه هذا الحب تأثيراً شديدا ، الا أن غضبه وحنقه قد تغلبا عليه ، فأخذ يردد بقسوة :

— وهكذا . . فأنت التى تكتب لى هذه الرسائل ! . . وهل توتيها رسائل زوجة شريفة لزوجها ؟ وماذا كنت تقصدينه من ذلك ؟ . . ومن أين أتيت بهذه العبارات الحارة المنمقة ؟

فاعترفت اليه ، وهى صعقة لحنقه ، واطلاعه على سرها قائلة :

— من القصص التى أقرؤها .

— من القصص التى تقرأينها ؟

— أجل . فانا ألهو بأخذ بعض العبارات من هنا وهناك ، جاعلة منها رسائل جميلة . انى ضجرة جدا . . وهذا العمل يسلينى

ثم أضافت فى خجل وفى تضرع

لاتسخط على يا أدمون !

هز كلام زوجته أوتار قلبه . فهو لم يكن ليظن ان زوجته تضطرم حباً أو تذوب وجدا ، وهى ساكنة هادئة ، فاراد ان يعتذر لها عما بدر منه ، فأردفت بسذاجة وبساطة :

— لمنذ ماكتبت هذه الرسائل ، ووجدتها جيدة ، تقت الى ارسالها ، فلم أجد سواك . . ولم يكن ينقصها الا ان يضاف اليها اسمك يا أدمون . ولكم سررت عندما تأكد لدى انك تتلقاها وكأنها حقيقة ، وتأتى الى المكان الذى أعينه لك

***

ظل مسيو ليفرزناى برهة دهشا ذاهلا ، وقد تحطم قلبه ، وتلاشى عجبه وزهوه . فهو لم يكن دون جوانا . . حتى ولا لها هى !

( عن . . . ) . . . كمال . . .

# نهضتنا المسرحية

أغلب ظني أن ماين النقاد والممثلين وأصحاب الفرق من علاقات، قد شوه . قيمة،كانة نهضتنا المسرحية . فالمقربون من فرقة فاطمة رشدى مثلا، يكتبون عنها، كما لو كانت سارة برنار عصرها، كذلك نقرأ عن رمسيس أحياناً، فنجد أنصاره يعاملون معه كما فعل أنصار فاطمة رشدى معها. وهكذا نجد أن صداقة النقاد والممثلين كثيراً ما تضع اولئك الممثلين فى مكانة أسمى من مكانتهم، التى يستحقونها، وفى الوقت نفسه، نجد أن ذوى الملكة النقدية الفنية ، يضعون النقاد بدورهم تحت المستوى المعتاد، وينظرون الى كل من النقاد والممثلين نظرة فيها من التهكم والسخرية مافيها.

فالنقاد الذين ينقدون الفرق ، ليس لهم وجود عندنا ، انما نقرأ لجماعة لا هم نقاد ولا هم كتاب أيضا . وغاية ما فى الامر أن ما يدفعهم للكتابة عن تلك الفرق المسرحية، سواءاً كانت كتاباتهم فى صالح تلك الفرق أم فى غير صالحها ، ليس ما يدفعهم الى كتاباتهم تلك إلا صداقة أو حقد بينهم وبين الممثلين .

وهكذا لو أردنا أن نعرف مكانة نهضتنا المسرحية الحقيقية، لصعب علينا ذلك ، وخاصة لأن لانصار تلك الفرق حججا وبراهين لاتقل قوة عن حجج وبراهين الغاضبين عليها . فعلى أى رأى نعتمد، وبأى قرار نأخذ؟ لا ندرى.

ومهما يكن من أمر، فليس ينكر أحد أن فرقة رمسيس هى أحسن فرقنا المسرحيـة من حيث النظام والاستعداد . لـكن اذا كانت أحسن فرقة عندنا فى الوقت الحاضر لا يمكن أن نقول عنها انها فرقة مستعدة استعداداً فنياً صحيحاً لاخراج الروايات التمثيلية إخراجا فنيا تتجلى فيه روح الفن دائما، فكيف يكون حال الفرق المسرحية الاخرى ؟ . .

حقاً ان فرقنا المسرحية فى حالة تدعو الى الاشفاق عليها والرثاء لها. ففرقة فاطمة رشدى مثلا محرومة من الكثرة من ممثلين وممثلات ذوى كفايات بينة . ولولا أن فاطمة رشدى تقوم بالأدوار الرئيسية فى كل ما تخرج من الروايات ، إذن لصعب أن نجد من بين أفراد فرقتها من يحل محلها .

ولو أننا التفتنا الى حال رمسيس ، لوجدنا الأمر بالعكس . ففى هذه الفرقة بعض أفراد لا يمكن أن ننكر مقدرتهم التمثيلية ، ولو أنها ليست المقدرة الكافية . لكن صاحب تلك الفرقة يحتكر أدوار الأبطال دائما ، فكأنما لا يسمح لغيره من ممثلى فرقته لدور البطل ! صحيح أن الممثل يجب أن يكون مستعداً لأن يمثل دور الوزير وكما يجب أن لا يرفض دور الخادم الحقير، لكن الأمر فى فرقة رمسيس على عكس أن رواية تتعدد فيها الشخصيات القوية ، فان مصيرها الرفض ، أو أن يوسف بك يمتنع من أن يقوم بتمثيل أى دور فيها ، لو أنه قبـل اخراجها . .

ومع مافى ذلك التصرف من خطأ ، فان فيه ، أيضاً ، تشويها لسمعة هـذه الفرقة ، التى نتكلم عنها كأنموذج لغيرها من الفرق ، فان الفرقة لا تكون قوية إلا بمجموع ما فيها من كفايات ، لا بوجود فرد واحد قوى فيها . . وفضلا عن ذلك ، فان فى ذلك التصرف حرمان باقى أفراد الفرقة من إظهار مواهبهم واستعداداتهم التمثيلية للأدوار التى يشعرون فى صميم أفئدتهم بميل الى القيام بها .

وبعد... فهل هذه نهضة مسرحية مرضية؟

نحن لا نريد ألا نعترف بفضل تلك الفرق فى التبشير بما للفن التمثيل من قيمة ومكانة ، انما نرى أن الوقت قد حان لأن توجد فى بلادنا فرق مسرحية قوية لأنواع التمثيل المتعددة. ففرقة للتمثيل الـكوميدى ، وثانية للدراما ، وثالثة للأوبرا ، وهكذا. ولـكن هل تلك الرغبة يمكن تنفيذها ؟ وإن أمكن تنفيذها فهل يمكن للشعب أن يهضمها ؟ وأعنى هل يمكن أن تجد تلك الفرق ، فى حالة وجودها ، تشجيعاً من الجمهور علاوة على تشجيع الحكومة لها ؟

لست أجيب على هذه الأسئلة ، وانمـا أتركـ لكل قارئ يستشعر حالة البلاد العامة ، ومنها يستطيع أن يجد جوابه عليها .

ولكن شيئاً واحداً يجب أن لا ننساه : هو أن ايجاد تلك الفرق لا يمكن أن يتم بدون أن تعمل الحكومة نفسها على ايجادها .

فلقد تفاءل الجميع يوم أن أوفدت الحكومة بعثها التمثيلية ، لـكن ذلك التفاؤل لم يلبث أن استبدل بابتسامة ساخرة ، أتدرى لماذا ؟ لأن البعثة التمثيلية التى أوفدتها الحكومة كانت مكونة من شخص واحد ! ولعمرى أى فن يستطيع فرد واحد أن يتعلم ويتقن من فنون التمثيل أولا ومن فن الاخراج ثانيا ؟ ثم أى فائدة يمكن أن تستفيدها الامة من ذلك الفرد ، وها هو قد عاد ، وليس لعلمه أثر ، ولا لفنه وجود ؟

أما الصـواب ، أما الاجدر والاوفق ، هو أن توفد الحكومة بعثة كاملة لدراسة فنون التمثيل كلها ، على أن يتخصص أكثر من واحد فى كل فن ، فاذا ماعادت تلك البعثة ، فليس ينكر أحد مقدار ما سيكون لها من أثر فى اقامة النهضة التمثيلية فى مصر على قواعد وأسس فنية مصرية صحيحة ، بها يمكن أن تساوى مكانة مصر مثيلاتها من الامم الراقية فى ذلك [illegible]

# الى النافرة

للشاعر الانجليزى توماس فورد

من نظرتى الأولى إلى وجهك .. عملت على تمجيدك ، والاشادة بذكرك .. فان كنت اليوم تزدرينى .. فكل بغيتى .. أن كان قلبى ضل سبيله إليك ، ولم يعرفك !!

ماذا .. لقد أحببتك .. وكنت الراغبة .. فهل تستهل المشاغبة ؟؟ كلا .. كلا .. كلا .. فقلبى مغال .. ولا يمكن فك أغلاله ..

***

إن تغاليت فى مدحى ، وأفرطت فى تغزلى فاغفرى تلك الخطيئة لى . وإن شردت يداى الى لمسك .فكونى عادلة رحيمة . ودعينى اضمك لقد أتيتك أبث هواى .فكنت الشجعة الآمرة فما أظنه الآن وقت التقريع والمكابرة

كلا . كلا . كلا فما زلت على حبك . فقد كتب لى فى الازل ذلك الحب الآبد

***

إن ذكاء ذات الاشعة الوهاجة لاتصدمعاينا ولا تنمرمشاهداً . وحسنك الخلاب الذى يماثل جمال الشمس. جعل عينى الخائرتين ثابتتين حيال بهرك وحسنك . لحيث الجمال سحر وحيث الذكاء يبهر . وحيث أغانى العاطفة والحنـان. أرانى موثوقا ومقيداً .

إن ذهبت هنالك . أو هنالك . فقلبى يبقى خلفى . ومعك .

منيل الروضة محمد احمد رجب

خـواطر متناثرة

# تاملات هادئة

كم أخذت الحياة منى ! فهل أعطت شيئاً ؟

***

دائما ، يكره الانسان وخز الضمير .. حتى ولو كان حتفه فى باطله لأنه أنانى . . . ولكن

قتلت الاثرة الناس !

***

أهذه الخمر تنسى الالم ؟ أم أن الالم يذوب فى نقيعها فتنبعث النشوة من رحيقها . .

***

حسنات الانسان اذا عددت أضحت سيئات

***

كانواية ولون المرأة، بعث الغواية او الآن ولون ! ال ! ولـكن الغواية الماضية أمجد من الخضرة

أجل ! فما أحقر الذى يستعبده المال

***

ان احتال على العيش. وان استدر أخلاف الرزق ، لاعارفيه ولكن العار أن نجهل هذا وأن تمتطينا شهوة المال بدل أن نسوسها نحن

***

الرجل الذى لايعرف العمل.. ميت ولو قيل لى إنه أعظم الناس ثراء .

***

ما أقرب مابين اثنين . واحد فقير معدم وآخر غنى يتظاهر بالمتربة !

***

يا لغز الحيـاة ! قد تتحطم أذهان العلماء دون تفهمك . وقد يفسرك طفل ! طفل فى بسمته وسذاجته !

***

الرياء يفسد الفضيلة . والحياء يقتل الرذيلة

***

كيف يفسد الماء الغدق السلسال العذب الابن الطهور !

اى ! أن فضيلة المرأة قد تفسد فضيلة الرجل

« الخيام الصغير »

# فى المغرب
## فى سلا

تباع السياسة الأسبوعية بطرف السيد محمد اشماعو شركاه بشارع الحدادين رقم ٥١ رباط وسلا

## فى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباى رقم ٣٦ وثمنها فرنكان



# العراق

لـ السياسة الاسبوعية الخاص

بغداد فى ٦ شباط ( فبراير ) ١٩٣٠

الموقف السياسى

لا تزال الحكومة مشغلة فى قضايا وشؤون وأهم ماهى منهمكة فيه الآن اعداد الميزانية العامة الجديدة. أما السياسة مع الحليفة فمعلق أمرها على ورود المقترحات من أسس المعاهدة الجـديدة . والحكومة [illegible] من القوة فى مركزها الا ان حزبها (حزب التقـدم) مالك الا كثرية قد [illegible] حالة من الترجرج بالتزام بعض أعضائه [illegible] الحكومة الحـاضرة وبتحفز البعض [illegible] حزب آخر نظير النواب الكرد وبعض [illegible] القبائل .

[illegible] طريق المسابلة للعشائر النجدية

كانت حكومة العراق قد سدت طريق [illegible] بوجه العشـائر النجدية التى تقدم الى [illegible] العراقية لا كتيال المؤن وابتياع [illegible] بالنظر الى الحالة السابقة التى كانت بين [illegible] ونجد. أما الآن والطرفان يقتربان من [illegible] فقد فتحت حكومة العراق هذه الطرق [illegible] النجديين وهذا من طلائع حسن النيـة [illegible] الذى يؤمل أن يسوله موقف الجانبين

تأبين جبر ضومط فى بغداد

[illegible] فرع بغداد لجمعية متخرجى الجامعة [illegible] فى بيروت اقامة حفلة تأبين يوم ١١ [illegible] أوتيل كارلتون لفقيد اللغة العربية [illegible] الاستاذ جبر ضومط الذى يحفظ له [illegible] من العراقيين الدارسين فى الجـامعة [illegible] ومن قرؤا مؤلفاته أجمل ذكرى .

معالجة هبوط أسعار الحبوب

[illegible] سوق الحبوب العراقية اليوم فى كساد [illegible] هبطت أسعارها الى درجة واطئة [illegible] يزهد المزارعون معهـا فى عملهم [illegible] الحكومة بمعالجة هذه الحالة الاقتصادية [illegible] الحبوب العراقية التى تصدر الى الخارج [illegible] الرسوم الجمركية وشددت الاوامر على جميع [illegible] الحكومة ومصالحها المختلفة أن تشترى [illegible] الحبوب من المحصولات العراقية ، [illegible] شىء منهـا من اسواق الخارج . [illegible] الحبوب العراقية غير معروفة فى [illegible] والمقادير التى عرضت فى تلك [illegible] عينة هذه الحبوب الحالة التى [illegible] وتحتاج الى وقت طويل لتكتسب [illegible]

[illegible] خان حى لم يمت

[illegible] أن نبأ الشيخ خزعل خان أمير [illegible] ذاع فى العراق وأكدته بعض [illegible] فى بغداد ثم مالبثت أن وردت [illegible] من طهران تفيد بأن الشيخ [illegible] على قيد الحياة وقد أصيبت [illegible] فى مواجهه نوع الى هذا التوعك [illegible]

تكريم الطيار العراقى

يقيم النـادى العسكرى مساء اليوم حفلة تكريم لأول طيار عراقى سليم افندى دانيـال الذى هوى فن الطيران وتعلم فى انكلترا على حسابه واشترى له طيارة وقام برحلة أخيراً من انكلترا الى العراق بطيارته . وقد بعث اليه نادى النشء العراقى فى بيروت بكتاب تقـدير على انخراطه فى هذا السلك المهم

تخفيض عدد الضباط الانكليز فى الجيش العراقى

فى ملاك الجيش العراقى الان ستة وأربعون ضابطاً انكليزيا تجبر حكومة العراق على استخدامهم بمناصب معينة فى الجيش . وهم يتقاضون رواتبهم ونفقاتهم الضخمة من خزينة العراق الا أن الحكومة البريطانية تدفع الى العراق كل سنة مبلغ تسعة ألاف ربية عضداً للجيش العراقى .

وحكومة العراق مصرة على تخفيض عدد هؤلاء الضباط الانكليز فى ملاك السنة الجديدة الى ستة وعشرين ضابطاً فقط . وقد تأخر البت فى ميزانية وزارة الدفاع بسبب هذه القضية .

القوالون اليزيديون العراقيون فى روسية

كان خمسة من القوالين اليزيديين العراقيين قد سافروا الى روسية للتجول بين أبناء الطائفة اليزيدية فى البلاد الروسية وللقيـام بالمراسيم الدينية الخاصة بهذه الطائفة، فلم يكن من حكومة السوفيت الا أن ألقت القبض عليهم وزجتهم فى السجن وأعلمت حكومة العراق بالحادثة ، فاهتمت الحكومة العراقية برعاياها المسجونين فى روسية واتخذت التدابير لاطلاق سراحهم وتمهيد سبيل العودة الى وطنهم

استغناء الحكومة عن أوسقان بك

استغنت حكومة العراق عن أوسقان بك وهو الاختصاصى فى الشؤون المالية والمعروف فى السلطنة العثمانية فى هذا الموضوع وفى اصلاحه البريد العثمانى، وكانت الحكومة العراقية قد استخدمته رئيساً لمفتشى وزارة المالية بضع سنوات . وقد دفعت اليه تعويضاً الآن مقداره أربع آلاف ربية لأن عقد استخدامه لم ينته بعد

# فى سوريا

متعهـد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى وصابف فلسطين وسوريا ولبنان .

## فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

## فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

## فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة الفاضل السيد [illegible] كيلانى صاحب ومدير مكتبة الفاضل ومكتب الصحافة العربية فى بلاده

# طاقة شذية

من الادب الفرنسى

— ١ —

ليلة بغابات أمريكا

بعد أن تضيف شارق النهار وولى ، ذر شارق الليل ثم تجلى فوق الغصون، وكأن نفساً من أنفاس الرابية سبق من مشرقه فكان نسيما زكياً سرى فأرج انحـاء الغاب . أخذ هـذا الكوكب الدرى يصعد قليلا قليلا فى السماء ، فكان تارة يرى سابحا فى فلكه وطوراً مستويا على سحب كثيفة كأنها ناصية جبال قواهر قد توجت بلآلىء البرد . وكانت تلك السحب تطوى ثم تنشر ، فتمثل قناعاً شفافاً من خز ناصع مصقول ثم تنبث فتكون كالفراش المبثوث ، أو تنضد فى الجو أرائك من قطن مندوف يملأ جمالها العين حتى يخيل الى الناظر أنه يشعر بما فيها من مرونة ولين .

ولم يكن منظر الأرض بأقل بهجة من منظر السماء . تجلى البدر فأشرق منه نهار خفى لازوردى أخذ يتخلل الاشجار وجعل يرسل من أشعته سهاما تنفذ فى أعماق الظـلام حتى مرقتهـا . أما النهر وهو يجرى من تحت قدمى فتارة يتوارى فى الغاب ، وأخرى يظهر وقد تلألأت فيه تلك الدرر الليلية الفلكية . وعلى الجانب الاخر منه مرج فسيح كأن ضياء البدر قد أخذته سنة من الكرى فنام هادئاً مطمئناً على الاعشاب . وروضة قام فيها من النبت نجوم متفرقة كان يداعبها النسيم ، فتحكى جزائر من ظلال تطفو على بحر ساكن من نور . ودون ذلك ساد السكون وعمت الدعة إلا على أوراق كانت تتناثر ، ورياح فاجئة كانت تتناوح، وأنات قليلة متقطعة كانت تصـدر من البوم . وهنالك على بعـد ، كان يسمع خرير الكرات الفاخرة التى كانت تنحدر بقوة عن شلال نياجارا فتجرى فى سكون الليل من صحراء الى صحراء ، حتى اذا وصلت الى تلك الغابات الموحشة تضاءلت وعاحت .

كل ما فى هذه المناظر ، من عظمة تستعصى العقول ، ودعة بشجن ترتاح اليها النفوس، أجل من أن ينالها الوصف فى لغى الانسان . بل ان أشد ليالى أوربا بهجة وحسناً ، أقل من أن تمثل منها شيئاً . فعبثاً يحاول الخيال أن يجد فى ضياعنا الخصبة سبيلا الى السعة فى التصوير والتفكير ، إذ لا يرى إلا مساكن تلقاء أينما يمم ، أما فى تلك البلاد المقفرة ، فتلذ النفس الى أن تسبح فى خضم الغابات ، وتعرج على شواطىء البحيرات ، وتمرح حول هوة الشلالات ، أو تقف بعبادة أخرى ، فتبقى منفردة بين يدى الله .

فرنسوا ده شاتو بريان

— ٢ —

الغلام اليونانى

سارت الأتراك هنالك فكل مخرب وكل كثيب حزين ، وساقز جزيرة الكرم أصبحت صخرة سوداء ، معاقلها التى كانت تظلل بالدغل والشجر الصفوفة ، سواقى التى كانت تنعكس فى الامواج غاباتها الفسيحة وتلالها وقصورها وكانت تبعث أحيانا فى السماء أناشيد فتيات فى غيدان الشباب .

درس الكل واقفر . ولكن . لا ، فهنالك بجانب تلك الجدران الدهماء غلام يونانى أزرق العينين جالساً صاغراً مطرقاً لم يجد سكنا ولا متكأ غير غضة بيضاء هى زهرة تشبهه قد تركت نسياً ما بين آثار ذلك الخراب .

أسفاً عليك طفلا معنى حافياً فوق صخر له زوايا كسنان السهام . أواه ! ما طلبتك أيها الصبى البهى ، وما الذى ترغب فيه فآتيك به لـكى تمسح الدمع من عينيك اللتين تشبهان السماء والماء ، لـكى يضىء فى لازورديهما من بين الدموع العاصفة برق اللهو والانشراح ، لـكى ترفع رأسك الصهباء وتوصل فرحاً وفرحاً تجمع من فوق كتفك الناصع فى خصلة أو غديرة تلك الشعور التى لم تنل من الجديد أذاه وهى تبكى منبثة حول جبينك الجميل كورق الصفصاف

من يستطيع ان يقشع عنك همومك ويكشف عنك كروبك . أتريد السوسن الازرق شبه عينيك الذى يدور بايران حول الجب الأسود ، أم ثمر طوبى ذلك الشجر العظيم الذى يعدو الجواد مئة سنة راكضاً وهو لا يوشك ان يخرج من ظله الظليل ؟ أتريد عصفوراً من الغاب بهيجاً لـكى تبسم لى ، يشدو بشدو أحلى من الناى وأرق من العود ؟ أجب ماذا تريد ؟ فأجاب الغلام اليونانى ، أجاب الصبى الازرق العينين . أرغب فى بارود ورصاص

« فيكتور هيجو »

— ٣ —

تقابل موكبان فى بيعة : موكب عابس يقل تابوتاً لطفل فقيد أمه فى أثره تبكى وتنوح بقلب يكاد ينفطر من لهيب الافتراق . وموكب باسم يقود للتعميد ربيباً يهدو بنغم أعجم وأمه تعطف عليه بثدى وترمى اليه بلحظ يغمر بالمسرة والفرح . واذا انتهى التعميد وقضيت الصلاة وافرنقع المكان وأفسح تلاقت الأم بالأم قبالة الباب، فاختلفت منهما نظرتان أحدثت فى كليتهما انعطافاً شديداً ، بكت الأم الفتاة اذ رأت تابوت الطفل الفقيد وابتسمت الثكلى لما رأت فى مهده الطفل الوليد « سولارى »

طنطا محمود حسن الصيد

# أقدم كتاب ديني في العالم

( بقية المنشور على الصفحة ١٣

يامن تحفظ أسرار الحياة الى ماوراء الارض وترشدني اذ أتكلم

لقد غضب الاله مني، ولكن فلتبعد عني أغلاطي ودع اله الحق والصدق يمحها عني.

أزلها كلها عني ياإله الحق والصدق وانشر السلام والوئام بين الاله الغضوب وبيني وأبعد الحائط الفاصل بيننا.

ترنيمة تقال لرع عند الشروق وعند الغروب، (اوزيريس) الكاتب يقول:

لك الثناء يارع حين الشروق

أتمر سناك على وجهي

دعني اقوم معك الى السماء وأرافقك في رحلتك في القارب الذي تبحر فيه فوق السحب.

انك تعبر السموات في هدوء منتصرا دائماً على كل الاعداء.

لك الثناء يامن اسمك رع عند الشروق وتمو عند الغروب الجميل.

إن سكان أرض الايل يأتون ليروك تصعد في السماء وانا أيضا أشترك معهم.

اني أرجو ألايعوقني شيء عن ذلك.

ترنيمة ثناء الى أوزيريس

لك الثناء يا أوزيريس يارب الأبدية، يامن تظهر باشكال مختلفة ... ياذا الصفات الفاخرة انك تنظر الى العالم السفلي فتجعل الارض كأنما هي تتلألأ كالذهب.

ان الموتى يقومون لينظروا الى وجهك، وكم تهدأ قلوبهم لوأنهم نظروا اليك.

٥ — دعاء الى أوزيريس

صلاة: لك الثناء ياسيد آلهة عننو ويا أنفر كل الالهة المختفين في عننو.

جواب ( يكرر بعد كل صلاة ):

امنحني يا الهي حياة هادئة لأني صادق ومستقيم فما كذبت وماخدعت.

صلاة: لك الثناء ياماني يامن تعبر السموات بقاربك الواسعة.

صلاة: لك الثناء ياقويا دائماً ياعظيما وعنيداً ياخالق الابدية.

صلاة: لك الثناء يامن عرشه الصدق والحق، يامن تكره الغش والخداع.

صلاة: لك الثناء يامن تحضر هابي (النيل) من المنبع في قاربك.

صلاة: لك الثناء ياخالق الآلهة، ياملك الشمال والجنوب . . . أي أوزيريس، يا قاهر الجميع، ياحاكم العالم، ياسيد السموات.

٦ — ترنيمة الى الشمس الغاربة

عن أسرار العالم السفلي والرحلة التي تقوم بها الروح في نواحيه.

إن إله الشمس حين يغرب الى العالم السفلي تعبده الآلهة كلها. ان رع الاله العظيم يشرق بعينين ( الشمس والقمر )

وترحب به الآلهة السبعة في المساء اذ ينزل الى العالم السفلي، فينشدون ترانيم الثناء عليه ويسبحونه وتنشد تمو بقول المرضى: لك الثناء يارع .. لك الثناء ياتمو. لقد أشرقت فنجتنا القمة، وها أنت تغرب في جمال وروعة الى العالم السفلي. انك تعبر السماء في قاربك فتقيم الحياة على الارض.

ان الغرب كالشرق يعبدك، كلاهما ينحني اعترافا بجميلك عليه، اثناء النهار والليل على السواء.

٧ — عن البعث والنشور، هذا فصل من أقدم وأشهر فصول كتاب الموتى (٢٧٠٠ق.م)، فضلا عن انه من أصعب الفصول من حيث امكان فهم تفاصيله وتتبع مافيه من أراء وعقائد. لكن الرسوم المنشورة في طبعات دافيس وريتوف وبودج، تساعد القارىء كثيراً على فهم سير التيار الفكري الذي يحويه هذا الفصل، ولقد وجدت نسخة كاملة منه في مقبرة حورحيث

وفي هذا الفصل نقرأ عن أنواع ما تقابله روح الميت من نزاع ونضال في سبيل الوصول الى السماء والتغلب على كل الاعداء والعقبات، مستعينة بقوة رع وغيره من الالهة، في انتصارها وفوزها.

( فأوزيريس ) الكاتب حاني يقول انه من الخير أن يقرأ الانسان الترانيم المقدسة مدة حياته على الارض، وخاصة لان كل الكلمات المكتوبة بعد ستحقق في العالم الاخر.

أنا رع، أحكم كل شيء عند شروق أنا الآله العظيم الذي صنع نفسه بنفسه أنا الامس وأنا الغد.

بأمر مني، يبدو منظر فيه الالهة تتقاتل وتتنازع ( يعني ان الشمس توقظ كل قوى الطبيعة، فتجعل كل عناصرها تتحرك ) ما هذا؟ انه امنتمت، العالم السفلي

ما هذا؟ انه افق أبي ( تمو ) — الشمس الغاربة — لقد سدت كل حاجاتي واجيبت كل مطالبي وازيلت عني كل ذنوبي، بعروري من البحيرتين اللتين تطهران الانسان من ذنوبه قبل أن يقف بين الآلهة.

اني أقترب من مملكة اوزيريس بدخولي من بوابة تيسيو.

أنتم يامن سلكتم ذلك الطريق من قبلي دعوني أمسك بيديكم، لأعيش معكم في مسكنكم.

أياقوات ( ميرت ) الالهية، هل لي أن أذهب اليك؟.

اني (كات) العظيم (اسم لرع)، وفي مقدوري أن أطأ فوق كل اعدائي بفضل الاسم الذي اتخذت والشخصية التي بها تشكلت.

أيا رع العظيم يامن تتسلق القبة السماوية وتعبر بقاربك فضاء السماء دون أن يجترىء أي كائن على منازعتك أو مناوأتك ... نجني من الاله الشديد الذي يهددني جانبياه كما أخاف من رؤية الميزان الذي به تقدر أعمال الناس . . .

انقذني، اني أتوسل اليك من حراس تلك الممرات، اولئك الذين يستطيعون، لو أنهم شاءوا، أن يعرقلوا سبيلي.

أي تمو، يامن تعيش في مسكنك الفخم، يا إله الآلهة يامن تتغلب على الارواح الملعونة، يامن له وجه كلب، وجلد انسان، ياملتهم كل الارواح ياماضغ كل قلوب البشر .. أيها الخيف ... نجني من عدو الروح، ذلك الذي يقرض ويهلك أرواح البشر.

أي شتبيرا! انقذني من أولئك الحراس الذين عهد اليهم الاله الطاهر العظيم باعدائه، خلصني أرجوك، ولا تجعل اولئك الحراس يفتكون بي .. اني لا أريد أن أقع وقعة يأس في غرف التعذيب.

ايتها الالهة، امددي ذراعاتك الي، لأني اله من مجموعتك

فليطر ( اوزيريس ) عاني كالصقر و(ايقوق) كالاوزة، فهو آمن من كل شر كالثعبان نهبيخاو

أي رع، ايها الاله المشرق، دعني أشرق معك .. دعني أحمل منتصراً الى مسكني الارضي

٨ — دعاء الى توت

كلمة الكاهن حماوتيف

لقد أتيت اليك يا اله السماء والارض والآخرة، وبصحبتي عاني الكاتب الذي لم يرتكب اثما ضد الالهة، جئت به اليكم سالم تحمونه وتوفقون سبيله الى العالم الآخر.

كلمة عاني نفسه

لك الثناء يا حاكم عمنتا وعو نفرو، لك الثناء يا من ترأس ابيدوس لقد اتيت اليك بقلب نقي خال من الآثام، فما اخطأت قط لا بالقول ولا بالفعل.

الهي .. اعطني وأنا في القبر كل ما احتاج اليه من طعام طوال رحلتي في العالم الآخر، واجعلني أدخل ذلك العالم آمنا وأخرج منه سالما مطمئنا.

كلمة الكاهن ساميريف

اني آت للالهة المقيمة في رستاو ولقد أحضرت معي ( اوزيريس ) عاني فامنحوه خبزا وماء وهواء، كذلك أمنحوه مسكنا في سيشيتو تيبو ( حقل السلام )

كلمة عاني نفسه

لك الثناء يا أوزيريس، أيها السيد الباقي، ولك الثناء أيضا يا آلهة رستاو.

اني قادم اليكم عارفا حسن ارادتكم، متعلما تلك الطقوس التي تطلبونها نظير الدخول الى العالم الاخير.

فهل لكم أن تدخلوني بسلام وتنيلوني الطعام الكافي مدة بقائي في حضرتكم

دعاء الى توت

أنت يامن تنصر أوزيريس على اعدائه، أنصر ذلك الكاتب نبلسير على أعدائه هو الآخر

أي توت! أنصر عاني على أعدائه . .

( وكان المفروض عندهم انه لو قرىء هذا الدعاء فوق الميت فانه يقوم بالنهار متخذا التي يريدها ) .

٩ — فصل سحري

عن تاج النصر

لقد صنع لك الاب تمو هذا التاج الجميل كطلسم سحري يجعلك تعيش الى الابد.

ان أباك سيد ومنحك كل ميراثه.

كما ان أوزيريس، أمير عمنتا، سينصرك دائما على أعدائك.

هيا اذهب مثل هوروس ... وأوزيريس منصوراً دائما في طريقك الى العالم الآخر.

ابن ( أزيريس ) أو فانخ سيبقى منتصراً بواسطة هذه النصوص السحرية، فلقد كرر هورس هذه الكلمات أربع مرات فهلك كل أعدائه عن آخرهم، كذلك كرر ( أوزيريس ) أوفانخ هذه الكلمات أربع مرات فاجعله منتصراً على أعدائه دائما. يقال هذا الفصل على تاج مخصص يوضع فوق وجه الميت ثم يلقى بخور في اللهب نيابة عن ( أوزيريس ) أو فانخ وبهذا يضمن الفوز على الاعداء، كذلك يتوافر الغذاء والشراب اللازمين في العالم الآخر

فصل بخصوص جعل الميت يتذكر اسمه في العالم الاخر

يقول نو المنتصر بن امنحتب:

دعني أتذكر اسمي في البيت السفلي العظيم يوم ان تعد السنين والشهور، كذلك دعني أنطق اسم كل إله يحضر الي، فبهذا أستطيع ان آمنه (١)

فصل عن قلب الميت

أي قلبي الذي نلته من أمي والذي بدونه تستحيل الحياة على الارض.. لاتقم ضدي أثناء حضور الالهة يوم الحساب، يوم ان توزن أفكار وكلمات وأعمال الناس على السواء.

تكتب هذه الكلمات على جعفران صلب أخضر مذهب يدخلونه في فم الميت الى أن يصل الى صدره.

فصل عن مطاردة آكل الحمار (٢)

أيها الثعبان (هاي). أيها الثعبان الدنس ياكاره ( أوزيريس ) ياحاقداً عليه ابتعد من هنا لان توت قد قطع رأسك. اترك الحمار وحده حتى أتمتع بسماوات صافية حينما أقوم برحلتي الى العالم الاخر في قارب نشميت.

اني بريء أمام الآلهة ولم أسيء قط الى أحد، فهيا ابتعد ياصاحب الشمس واتركني أقوم برحلة ناجحة.

فصل عن حجز مكان للميت في العالم الآخر

يقول نو: يامقعدي. ياعرشي اقبل الي. وانت ايتها الارواح المقدسة، أحيطيني واتقي حولي، فاني شخص شبيه بالمومياء . . واجعليني أشبه الآله العظيم فاكون ناجحاً فائزاً ذا عرش ومقعد.

فصل عن البعث

(هذا فصل من أقدم الفصول التي يحويها كتاب الموتى، اذ يرجع عهده الى نحو ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد أي منذ ايام الاسرة الأولى، وهو له مكانة خاصة لدى الجميع، فكانوا يتداولونه ويقرأونه بكل احترام وخشوع لاعتقادهم بمقدار ماله من الأثر، وربما كان ذلك لأنه يشمل الكثير من زبد الآراء التي تحويها الفصول الأخرى عن مسألة البعث والنشور

الذي يحفظ هذا الفصل عن ظهر قلب، ... الاخطار والاضرار في كل مكان يخطبه)

يقول نرني السيد المحترم، اني الأمس ... الذي أقدر أن أولد من جديد. ... القوة الخفية التي تخلق الآلهة وتقدم ... الى الاجانب في العالم الآخر .. اني ... كرسول لأوزيريس.

... الالهة أوشيريت .. أوهبيني الحق ... من العالم الآخر لارى فلك رع ... هذه الارواح دليني الطريق ... لاصل اليه سالما...

... ضد كل القوى المعارضة، هل ... تصغى الي وتمنحني ماأريد. الخ

... القارىء يدهشه المقتطفات ... أن الكتاب، على الرغم مما ... لايلمس الانسان فيه ... او الترتيب، كذلك يجد أنه ... على ذكر أنواع التوسلات ... التي كان يستعملها المصريون القدماء، ... الكتابة، حتى ينالوا ما يريدون ... حياة سعيدة في العالم الآخر، ... الى العالم الابدي ..

---

(١) هذه نماذج عن قوة السحر في ذكر أسماء الالهة الموجودة في كتاب الموتى كانوا يعتقدون ان الانسان يمكن ان يأمن أي إله بمجرد ذكر اسمه

(٢) الحمار رمز للشمس، وآكلها عبارة عن السحب أو الكسوف وكانوا يتداولونه ...

النحاس باشا — مادام هؤلاء أمامي يعترف الكل بنبوغهم وتفوقهم فسيرى الناس الوفد على حقيقته ولا يرون له من الكفاية أي مقدار ويظل جهله مفضوحا

# تطور النظام النيابي

( بقية المنشور على صفحة ٧ )

وهنالك قبل كل شيء مسألة فصل السلطات التي قد وضعها النظام التشريعي في بلاد كثيرة — ولا سيا في فرنسا — في موضع حرج.

وليس في وسعي أن أبحث في هذا الموضوع بالاسهاب الذي يقتضيه ولكني أجترىء بالقول بان معظم الاصلاحات التي قد اقترحتها تعيد الى الحكومة ( وأفضل أن لا ألعنها بالسلطة التنفيذية ) دائرة عملها القانوني.

فليس من المعقول أن يرغم الوزراء على الاجابة عن جميع الاسئلة ولاسيا السياسية منها كما من لا أعضاء المجلسين توجيه مثل تلك الاسئلة. فان هؤلاء الاعضاء يعرقلون سير الاعمال بحجة أن لهم حق الاشراف على أعمال الحكومة، وكذلك من غير المعقول ان يرغم الوزراء على الحضور أمام لجان بسيطة، فلستا في الولايات المتحدة ولا في «اللجان الدائمة»، وهذه حقيقة كثيرا مايتناساها الناس في فرنسا.

ولا يمضي السكوت على ذلك الاعتداء الذي ... البرلمان على مبدأ فصل السلطات، وأعني به التدخل علناً أو سراً في أمر تعيين الموظفين. ولعل هذا الداء أعصى من سائر الادواء في بلادنا، لانه مرتبط مباشرة بمصلحة أعضاء البرلمان عند انتخابهم أو اعادة انتخابهم. فلا يتم تعيين موظف في مصلحة من المصالح من دون تدخل النائب البرلماني عن المقاطعة. فاذا كان المرشح من حزب المعارضة استشيرت لجنته الانتخابية.

ان المساوىء التي تنشأ عن وجود أناس يتجرون بالانتخاب وينتظرون نيل الوظائف الكبيرة الاجور ويتدخلون في مسائل التعيين والترقيات — تقول إن هذه الاضرار قد أفسدت مصالح الدولة. لذلك ألفت الموظفون من أصحاب المهن الذين أمسوا مهددين في مناصبهم جمعيات غرضها مقاومة التعيينات غير القانونية أمام مجلس الدولة. إلا ان تلك الجمعيات ما عتمت ان انقلبت الى نقابات للموظفين. والقانون الفرنسوي يحرم وجود هذه النقابات. ولهذا نرى اليوم هذا التناقض الغريب وهو انتساب اتحادات الموظفين الى اتحاد العمال العام، ولا شك أن الاضرابات لن تكون بعيدة الوقوع، ولم تصل الاغلاط والمبالغات من وجهتي نظر القانون والسياسة ما وصلت اليه في فرنسا.

قال ليون بيرار: «ان قوة النقابات هي المسيطرة على كل ترقية ونظام» وادارة . . . والمسألة تهم النظام الدستوري كله ... انها من أشد أزمات الدولة.

وقد ساءت الاحوال كثيراً جداً منذ سنة ١٩٢٤. ولكي نضع حداً لهذا الفساد ولهذا الاعتداء المخجل على مبدأ فصل السلطات ليس ثمة الا علاج واحد وقد سبق ان أشرت اليه من وجه آخر وأعني به من وجه تعميم نظام المباريات الذي يقضي على «المحسوبية» والمحاباة والذي يجب قبوله باعظم الاحتراس بحيث يعهد في تعيين وترقية الموظفين الى لجان أو هيئات مؤلفة من أصحاب المناصب العليا. والامر المهم هو التخلص من المحاباة والمحسوبية.

واكتفي بهذه الملاحظات بشأن فصل السلطات — وان تكن موجزة وغير كاملة — اذ لم يكن من اللائق اهمالها عند بحثنا لطرق النظام النيابي في عصرنا الحالي.

## الفصل السادس

### مشكلة المسؤولية والنظام النيابي

بقي وجه واحد من أوجه هذا الموضوع لابد من النظر فيه

يتخذ هذه البرقية وسيلة لاعلان الحرب بأن أدخل فى مضمونها بعض عبارات جارحة عن السفير الفرنسى .. مما يشتم منه أن السفير الفرنسى أهين من ملك بروسيا ثم أعلنها فى الصحف .

ولنصرف النظر الآن عن مبدأ مسؤولية الوزراء السياسية . وفى الواقع انه ما من جملة قانونية شوهت بمثل التشويه الذى وقع على كلمة المسؤولية هنا ، وهذه الكلمة فى القانون تمثل لنا الوجه المدنى أو الجنائى وما يقع على الفرد فى ثروته وحريته بل فى حياته .

هكذا بدأت المسؤولية السياسية .

وبعد قليل صارت هذه الكلمة تستعمل للدلالة على الحالة التى تنشأ عن النزاع بين المجلسين والوزارة والذى يتم حله باستقالة الوزارة فمعنى الكلمة اذاً قد تغير وأصبحت كلمة المسؤولية تستعمل للدلالة على حالة تختلف كل الاختلاف عن المسؤولية بمعناها المتعارف أى التبعة التى تنشأ عن كل ذنب يستلزم العقاب المدنى أو الجنائى .

وأريد الكلام هنا على المسؤولية بمعناها الجنائى .

ترى هل توجد هذه المسؤولية فى البلاد التى يسرى فيها النظام النيابى ؟

لاشك أن المسؤولية الجنائية مسلم بها . وقد تمس فى فرنسا رأس الدولة نفسه ، وانما يصعب تطبيقها وما أغرب القضاة الذين يعينون اذ ذاك لمحاكمة المتهم ! ..

ومن الجدير عندما يرتكب الوزراء أغلاطاً معينة تحديد المسؤولية التى تقع عليهم مع الاشارة الى المحكمة المختصة التى يجب أن لا تتكون مؤلفة من نظرائهم بل من قضاة أكفاء .

ويحسن أن لا يؤذن بشيوع هذه الفكرة فى البلاد البرلمانية وهى أن الوزير فوق القانون وأنه غير مسؤول عن أى خطأ يرتكبه فى ممارسة وظيفته ، حالة أن الزارع والعامل والموظف والتاجر وغيرهم يمكن معاقبتهم فى أموالهم ، وقد يتعرضون لفقدان وظائفهم اذا ارتكبوا خطأ خطيراً . ولعل عدد المرشحين للوظائف الوزارية يكون اذ ذاك أقل والمهم يقومون بوظائفهم بجد اكثر .

وعلى كل فان من أهم ما يجب ابطاله من ضروب عدم المسؤولية هو ما يعرف بالحصانة .

وقد كانت الحصانة تمنح قديماً لكتبة المحاكم الملكية أو محاكم الاقطاعات .

والاتفاقات السياسية تمنح الحصانة اليوم لممثلى الدول الاجنبية .

أما الحصانة البرلمانية فهى أثر باق ويجب نبذها بأسرع ما يمكن .

ولئن كان لوجودها مسوغ فى أصل النظام النيابى . فلقد كان من اللازم اتخاذ الوسائل اللازمة قديماً — عندما كان الناس يجاهدون فى سبيل السلطة ويستحسنون كل سلاح — للحيلولة دون الاستبداد ببعض من أعضاء حزب المعارضة فى المجلس .

أما اليوم فان الحصانة البرلمانية تظهر عندما يراد تطبيق القانون العام فى مسائل المخالفات أو الجنايات وكأنها ( أى الحصانة البرلمانية ) تهزأ بالقضاء وتشجع المتهم على الاسترسال فى عملها الاجرامى تحت ستار الصفة النيابية .

وفى الواقع ان الحصانة البرلمانية ليست اليوم سوى شذوذ فظيع ، بل هى عثرة فى سبيل مبدأ المساواة أمام القانون .

فاعضاء البرلمان اذا اعتدوا على القانون وجب أن يرغموا على العودة الى احترامه بقطع النظر عن كل اعتبار . وإلا فان هنالك ما يشجع على ارتكاب اكبر المساوىء .

ولا حاجة الى الاسهاب فى مسألتى فصل السلطات والمسؤولية مع أنهما عاملان من أقوى عوامل النظام النيابى . وأكتفى بما أشرت اليه من الامور التى تلفت أنظار اولئك الذين يرغبون فى اصلاح النظام النيابى لا فى الغائه .

## الخاتمة

ان الدولة والسلطة والنيابة والكفاءة والاستمرار وفصل السلطات والمسؤولية ( ويحسن ان نضيف اليها النظام والشرعية والسلطة المتدرجة المناصب ) — هذه هى نتائج الحياة السياسية المسلم بها .

ولا شك أن هذه الالفاظ ليست شديدة الوقع كالفاظ الديمقراطية والحرية وارادة الامة وسلطة الشعب ... ولكن بين هاتين الطائفتين الفرق الذى يمتد بين الافكار والحقائق وبين الصور والحقائق .

# خواطرى

## فى الموت والانتحار

( بقية المنشور على صفحة ١٥ )

النابغة وهذا العبقرى الفيلسوف ، أو ذلك العالم المخترع وهذا الفنان العظيم وهم دون شك أقدس منزلة فى نفس المجتمع من غيرهم ، وأنفع عملا وأجل رجاء من أكثر رجالات الحرب . ترى منهم من أبى أن يحمل سبة الدهر وعار الابد لامر ما وارتضى أن يموت بضمير طاهر من أن يحيا بنفس جريحة فانتحر . أما تلك التى أحبت رفيقها حبا سحيقا نخانها أو شاء الموت أن يلفه ففقدت بفقدانه كل أمل يغريها بالحياة وكل قلب يعطف عليها فانتحرت . أما هذا المفلوك الواقف فى مفترق طريق الحياة أو على هامشها متألما يلح فاقته فى أعماق كل ليل وفى فم كل نهار لا تعزيه ذكرى ولا يؤمله غد . يأس يقتله اليأس وتعتلج الالام فى صميم فؤاده الدامى ، قد آثر أن يطوى آخر صفحة من صفحات عمره القذار بنفسه ، هاربا من الجود الذى أشقى بعمره الى الظلام الذى تتيه كواكب الراحة . أما هؤلاء جميعا فانهم رعاديد وضعاف جهلاء لا يستحقون حتى التفاتة من الراثى ولا رحمة من السماء .

أليس هذا غريبا يدعو الى الاسى ؟؟

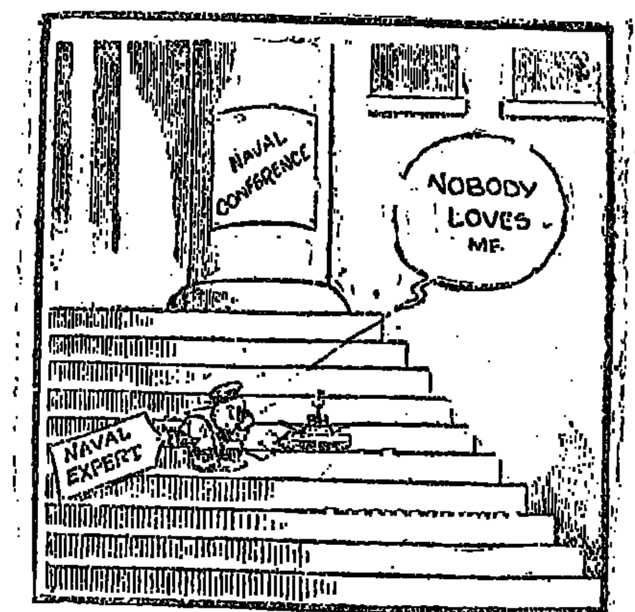
إن كان الموت فى ميادين القتال شرفاً يحسد عليه وبطولة خالدة ، فالانتحار الشريف أيضاً عظمة سامقة ومجد أزلى .

وإن كان الموت دعامة الخلود وأجلى مرآة للراحة وأظهر مضمون لكل فلسفة عريقة ، فالانتحار المطلق هو نتيجة العقل المتأمل الثائر على دياجير قيود الحياة القاهرة . وهو مظهر تضحية سامية لنشدان المثل الاعلى الضائع . وأروع عبقرية فى فلسفة الموت والحياة .

عبد القادر مزالى

# السياسة الخارجية مصورة

## مؤتمر نزع السلاح البحرى الدولى




الخبراء البحريون — أعضاء هذا المؤتمر كلهم يكرهوننا فالافضل أن نرجع من حيث اتينا !
( عن مانيتو بافرى برس — ونيبج )




انجلترا وامريكا فى المؤتمر — الاسد والنسر يلتقيان ، فماذا يكون مصير تخفيض السلاح البحرى ؟ !
( عن الهيرالد تريبون — نيويورك )

# بسمرك

بقية المنشور على صفحة (٢٠)

كان بسمرك قد غرر بنابليون الثالث حينما أغراه فى أول الأمر بلكسمبرج مقابل حيدته فى أثناء حرب بروسيا مع النمسا ، فلما انتهت تلك الحرب بانتصار بروسيا ذكر نابليون الثالث حليفه بسمرك على لسان بندتى . فأرسل له الاخير خطابا عن هذه المسألة .. فما لبث بسمرك حتى نشر الخطاب فى جريدة التيمس بانجلترا ليؤذى نابليون فى سمعته بنشر خطاب سفيره عن اطماعه ولكن الحرب بينهما لم تنشب لهذا السبب ...

وإن كانت هذه المسألة قد انتهت بالمعاهدة التى أبرمت فى عام ١٨٦٧ .

ولكن بسمرك وجد مسألة عرش أسبانيا صيداً حسناً يمكنه أن يشعل نار الحرب ، وذلك أن الحكومة فى أسبانيا انتخبت الأمير ليوبولد من عائلة « هوهنزلرن سجمرنجن » ليكون ملكا على أسبانيا بعد أن هربت الملكة ايزابلا هربا من الثوار . أما الامير ليوبولد فانه قبل العرش على أن يوافق ملك بروسيا بصفته رأس العائلة .

فسرى هذا الخبر الى فرنسا فوقع فيها كالصاعقة ! خوفا من اختلال التوازن الدولى الاوربى ، فأمرت الحكومة الفرنسية سفيرها بندتى بالاسراع لمقابلة ملك بروسيا الذى كان فى مدينة أمز للاستشفاء بمياهها .

ولما علم ملك بروسيا بذلك أظهر أن لا علاقة للحكومة البروسية فى هذا الشأن وأنه أذن لليوبولد بأن يقبل عرش أسبانيا بصفته رئيساً للعائلة ، ولكنه — حفظا للسلام الدولى — دعا ليبولد فى ١٢ يوليو على أن يتخلى عن العرش .

وفى الحق كان رد الملك كافياً . ولكن الكونت جرامون وزير الخارجية الفرنسية أرسل طالباً من بروسيا عدم ترشيح ليوبولد للعرش مرة أخرى . فأحس ملك بروسيا بأن هذا الطلب ليس من اللياقة فى شىء ، خاصة بعد تصريحه الأول . أما بسمرك ... الرقية الخاصة بمقابلة بندتى للملك رأى أن ...

فاعلنت فرنسا بذلك هاجت خواطر ... وازداد سخطهم ، فأسرعت باعلان الحرب ... تمناها كما كان يريده بسمرك أيضا فى يوليو سنة ١٨٧٠ .

... الدول فى موقف حياد ، وطلبت انجلترا ... اعتبار بلجيكا منطقة حياد كذلك ، ... انحصرت الحرب على بروسيا وفرنسا . ... بروسيا فكانت على أتم الاستعداد ... ، كان جيشها منظما ومزودا بأحدث ... الحربية الحديثة ، بعكس الجيش الفرنسى ... فى حالة لا تتوازى مع الجيش البروسى ...

... الحرب سجالا بينهما فى سار بروكن ... الفرنسيون تفوقا خفيفاً كان تمهيدا ... هزائم متوالية نكب بها الجيش الفرنسى ، ... لبث حتى انهزم هزيمة منكرة أمام ... البروسية التى كان يقودها فون مولتكى ... نفسه فى بعض المواقع . وما لبث حتى ... الجيش الفرنسى للتسليم وعلى رأسه ... الثالث ! فى ذلك اليوم التاريخى ٢ سبتمبر ... سيدان ، انهدت أركان حكومة ... ولم تلبث حتى أعلنت الجمهورية فى ... فى فرنسا .

وأخيرا تحققت أمانى بسمرك باتمام الوحدة ... سبيلها ومن أجلها كانت تلك الحروب . ... بسمرك إذلال فرنسا ، بتتويج ملك ... امبراطورا لألمانيا فى قصر فرسايل ١٨٧١ .

أما الامبراطور فأنه رقى بسمرك من رتبة ... الى « أمير » جزاء اخلاصه ودهائه . ... بسمرك الى تتمة بعض الاصلاحات ... فقام بحملة كبيرة ضد الكنيسة الكاثوليكية . وحاول أحد الشبان المدعو ... اغتياله فى عام ١٨٧٣ لمناوءته للكنيسة ، ... بجرح شفى منه بعد ذلك .

أما بسمرك فكانت صحته تحتاج إلى اخلاد ... بعد المجهود العنيف الذى استنزفه منها ، ... الامبراطور كان يعارض رغبته فى التنحى ... الحكم وإن كان قد ترك الحكم شهورا قبل ... عام ١٨٧٣ ولكنه لم يلبث حتى دعى اليه . ... عام ١٨٧٨ ترأس مؤتمر برلين . أما ... الداخلية فكثيرة : منها تأسيسه لكثير ... اللازمة للامبراطورية حتى يسير ... دائرة منظمة ، ولكن الحزب ... رغم ذلك لم يزل حاله فى مناوءته ... حتى مات الامبراطور فى عام ١٨٨٩ .

... بسمرك بعد ذلك جانب العزلة فى ... مركزه بالقرب هامبورج وإن كان ... صالح واطنية . وزار بسمرك ... بعد ذلك لأجل زواج ولده فى ... وعاد ... حتى انتخب نائبا فى مجلس الريشتاج ... لم يدخله .

... بسمرك بعد ذلك يمضى فى حياته ... شيخوخته ، حتى وافاه القدر ... فى ٣١ يوليو عام ١٨٩٨ ولم يخلف ... من زوجته التى ماتت قبله ... إلا ابنة وولده هربرت الذى لعب ... فى الحياة السياسية أيضا .

# أخلاق الطلبة المصريين

( بقية المنشور على صفحة ٢ )

كطلاب ليس غير . ويلى ذكر الملاحق والملاحق الملاحق نقص على القراء حكاية سمعناها وهى خاصة بالنائب المحترم زعيم الطلبة السابق . ذلك أنه لما كان زعيما أى طالبا ، وكان يبلغ من العمر إذ ذاك الخامسة والثلاثين . تقدم الى امتحان إجازة الحقوق فسقط طبعا . فعمل الملحق فسقط . فشكا . فعمل له ملحق خاص فى مادة من المواد . وقد امتنع أستاذ هذه المادة عن امتحانه الا أمام هيئة الاساتذة لأنه كان قد اتهمه بالتعسف معه وقد كان ، ونال الزعيم صفراً فى الامتحان . وكان من ضمن الأسئلة التى تعذر على الزعيم الاجابة عليها : ماهى الاراضى المعروفة بطرح البحر ؟

على أن الخسارة الفادحة التى أصابت عدداً لا يستهان به من الطلاب فأراقت ماء الحياء من وجوههم كان سببها ماعرف وما يزال يعرف حتى الآن باسم لجان الطلبة الفرعية والمركزية والتنفيذية . والذى كان يحدث أن كل من حدثته نفسه يوما بأن يكون فى أى لجنة من هذه اللجان نائباً عن مدرسته يجب أن تحدثه نفسه فى نفس الوقت بالثمن الذى يدفعه لهذه النيابة . وهذا الثمن نقول بكل صراحة إنه كان « العفاف » يسلمه خاشعاً ذليلا لوحوش ذلك البيت من الآدميين . فانظر كم كان عدد أعضاء تلك اللجان ، فى كل مدرسة من مدارس القطر . وانظر كيف كانت الفضيلة تنتحر والاخلاق تتحطم والعفاف يزول . لقد ارتكبت فى هذه الدار أشنع الجرائم الاخلاقية ولقد كانت هذه الدار سببا فى هذا التدهور الإخلاقى الذى نراه واضحا بأعيننا فى معظم أوساط الطلبة وصغار الموظفين الذين تركوا المدارس حديثا ، كما كانت سببا فى القضاء على مستقبل الكثيرين من أولئك الطلبة الذين لم يقدروا عواقب الأمور فأضحوا عاطلين وهم منتشرون كالجراد فى كل ناحية يلعنون ويعضون النواجذ ، ولكنهم مساكين لن ينفعهم ندم ولن تنفعهم عند القوم شفاعة !

لم يتعفف واحد منهم ولم يتق الله فى هذا النشء الطاهر والنفوس البريئة ، جنوا عليها بلا شفقة . ولو أردنا أن نذكر شيئا مما نعلمه عما كان يرتكب من الجنايات الاخلاقية ، لاعترفنا أمام العالم بأننا نستحق فعلا احتقار العالم المتمدن . ولكننا نمسك عن ذلك لاننا نأبى أن نتم بذلك .

لقد كنا ونحن طلاب العلم لا نعرف طريقا غير الطريق الموصل بين المنزل والمدرسة ، ولم نكن نعرف من أوقات فراغنا الا ما يصلح للاستذكار أو للاطلاع على قدر ما كانت تطيق عقولنا أو تتسع له مداركنا . وكنا نضن بأوقاتنا أن نقضيها فى التسكع ، وبأصواتنا أن تبح من الصراخ بحياة هذا وبسقوط ذاك ، وكنا لا نجرؤ على مناهضة المدرس بالقول أو بالعمل أو حتى بالاشارة . بل كنا نحترمه ونقدسه وندين له بالخضوع والطاعة . ولقد أخبرنا أحد أساتذتنا ونحن فى مدرسة المعلمين أنه الى الآن أتم تعليمه انقاهى بقصد تمضية الوقت بها . فكيف يمكن أن نمال ذلك بالقياس الى ما عليه الطلبة فى الوقت الحاضر ؟ الواقع أن الامر أجل من أن يقابل بالسكوت أو بعدم الاكتراث ، أملا فى أن ينصلح . أو يعود الطلبة من تلقاء أنفسهم الى انتهاج الطريق القويم ، الذى يحفظ لهم كرامتهم وينقذهم من مخالب البؤس الذى ينتظرهم فى مستقبل حياتهم . فعزيز علينا أن نقدر لهم ذلك . وعزيز علينا أيضا أن يكونوا كما نراهم اليوم لا يرون بعيونهم ، ولا يفكرون بعقولهم ولا ينطقون بألسنتهم . بل يرون بعيون الغير ويفكرون بعقول الغير وحتى ينطقون بألسنة الغير . فئة هذه حال عدد كبير من أفرادها لا بد لها من علاج حاسم . أما ماهو هذا العلاج فهذا ما نرجو أن نوفق اليه فى مقال آخر ، كما نرجو من الكتاب وذوى الرأى فى البلاد ومن يهمهم أمر الطلبة أن يقولوا فيه كلمتهم .

حنفى عامر